الإهداء

إلى مــن اخذ بأيادي هذه القصائد من ظلام الزنزانات لفضاء النور

زوجتي الغالية

إلى أبنائـــي الأعزاء الذين عانوا مـــا عانيت

إلى كل من قال –لا– للطغاة

فكان الرد البنادق والأعواد أو المحاجر والأصفاد

شكر وتقدير

إلى كلِّ من ساهم في إنجاز هذا العمل، وأخصّ بالذكر:

1. الشاعر الكبير المرحوم السيد فيصل المحنا.
2. الدكتور المرحوم عبد الكريم توفيق الزبيدي.
3. ولدنا العزيز (مثنى) ، منضّد الديوان.
4. ولدنا العزيز (محمد علي) ، مصمّم الديوان الطبعة الثانية.

سائلين الله تعالى أن يتغمّد الراحلين بواسع رحمته، وأن يجزي الجميع خير الجزاء على ما قدّموه من جهدٍ وإخلاص.

المقدمة

من زفير المقصلة ورائحة الموت في قاطع الإعدام

من أعماق مغارات السجون المكفهرة ومتاهات دهاليزها المدلهمة

من ظلام ليلها الدامس وتجهم نهارها العابس

وبعزم نزيلها على التحدي

وجزم رهينها على التصدي

تنبري الأصابع أقلاما

وتجري نقطة الحياء مدادا

وتتجلى سرابيل اللوعة قرطاسا

لتروي قصصا رهيبة حُبالى بأسرار عجيبة

تبقى عالقة في عقول ذوي الألباب

تكشف الغطاء

عن ضحايا براثن الجناة وسياط الطغاة

وجوعها لزرع العذاب

وعطشها لحصد الرقاب

بأساليب وقحة تندي جبين من طلق ثلاثا

الغيرة والبصيرة (ولو ألقى معاذيره)

يتلاقح فيها

الماضي العتيد والحاضر الوئيد والمستقبل البعيد

وتُرسَمُ لوحة إطارها العذاب

وزيت فرشاتها دَم الشباب

تُذّكر بأصحاب المقابر والمجازر

في بلد المعابد والمنائر

فيمتشق اليراعُ سيفه

ويجند المقّوَلُ حرفه

ويمزق الرقُ خوفه

ويبدءا النزال...

في اخطر مسارح القتال

وتمتحن ضمائر الرجال

فتفيض الخواطر بما يجول في حلباتها

والنفوس بما يختمر في خلجاتها

من هناك ...

من وراء المحاجر والقضبان حيث الأصفاد والأقفال

وغلظة الأوباش وعضّة الأغلال

ورصد عيون ألمَرَدّه وحقد تقارير القِردّة

تقلدتُ بصبر أيوب الجميل

وصيّرتُ أوردَتي أوتارا لقيثارة الأوزان

ورحت أعزف عليها ألحانا (مختلف شرابها)

متشابه حُبابها

ترقّص حقبة مقيتة ، مرارتها أحلى ما فيها

حاولت جاهدةً!!!

ذبح هذه الترانيم وقافيها

لكن...

إرادة من لا راد لقضائه

وعناية من لا صاد لرضائه

شاءتها ... شاهدةً حاضرةً

تحاكي شهرزاد في سرد لياليها

وهاهي كولادّة... تختال تيها

بين يديك في رحاب هذا الديوان

أيها القارئ الكريم

الشاعر

تقديم

أولاً : لواء الشعر

بقلم الأستاذ جابر الجابري
الوكيل الأقدم لوزارة الثقافة سابقاً

حين يحمل لواء الشعر لواء من القوى الأمنية ، يعتقد المتلقي لديوانه والقارئ لقصائده للوهلة الأولى انه سيدخل في غابة مـن الفوهات والحراب والقنابل وزخات الرصاص ، يخيل أليه انه سيتلقى سيلا من الحماسة والبطولة والاعتداد والتهور والعنف ورائحة الدم ، لكنه فجأة يندهش مـن المفارقة العجيبة بين اللـواء واللـواء ، بين القامـة الفارعة المطرزة بالسيوف والنجوم ، والعبارات الرشيقة والكلمات الدافئة والوجدان المخملي والخيال الخصب الممتد من بداية الأفق إلى نهايته

غـريـرةً تـغـزلُ الأوهـــامَ تنسجُـها حلماً جميلا لبعض الوقت يُلهيها
مسكينـةً جــاوزَ الـخمسينَ عقربُها في ساعةِ العمر واللا شـئ يغويها

تستدرج المتلقي هذه الباقة من ورد الكلمات وتسكره بعطرها الأخاذ إلى السفوح الخضراء ساحبة بصره وخاطره إلى أعلى القمم التي تتجلى فيها الرؤية ويصدق الحكم

ذكّريـنـي مـقلاً ناعســةً يا رعى اللهُ جُفـونَ المُقلِ
والـتـفـاتـاتٍ لـــــريمٍ نـافرٍ علّم الـغـزلان فـنَّ الـغزلِ

وحينها تندفع غيرة الحب ويشهق معها الشعر عند القمم الشاهقة للوجدان الإنساني الذي يتبلور في أجلى صوره بالعشق الفطري ليجمع الكائنات الحية على سر الحياة والبقاء ، الغيرة تتحول إلى إبداع والإبداع يتحول إلى رسالة مفتوحة يقرأها الجميع بلغات الأرض غير المتداولة .

أغار مـن النسيمِ إذا تخطّى على ليلٍ غفـا فوقَ المُتونِ
وأحسدُ مِـرودَ الألوان لمّا يمرُّ علـى الرموشِ أو الجفونِ
وتزعجني القلادةُ حين تهوى تداعب مرمراً بين الحصـونِ
أغارُ أغارُ حتـى عُدتُ طفلاً غريراً غرتُ فـي بحرِ الظِنونِ
بودي إنَّ صوتَكِ رهنَ قيدي بِودي أن أضُمكِ في سجوني

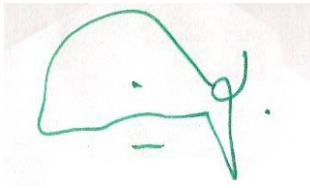
حين يقف المتلقي أمام غيرة الشاعر وبركانه العاطفي ، وهو في صعود إلى القمة ، يجاريه في انصهاره المطلق بمعشوقته التي ينثر عليها ورد القصائد ، منبهرا بدفق ينابيعه الشاهقة ، محاولا الوصول معه إلى الذروة . لكنه حين يقف هناك على رأس القمة يرى الصاعقة بعينه فينذهل من صدمتها وصعقتها هل إن هذا الورد بكل باقاته وألوانه وشذاه ، يحكم بالإعدام مع مئات البراعم والكواكب والجواهر الفريدة ، لوطن يضمها جميعا في سجون القتل الجماعي ، وطن البعث الأسود الذي يحيل الجمال والعطر والسفوح والحقول الى مجرد خراب وقبور . هل إن هذا الغزل الرقيق العذب ينطلق من وراء القضبان . لزوجة الشاعر التي تقف قبالته دون ان تمتد يده لتلامس حنانها ودفأها ، وشراكتها في الحب والحياة .

أخا الأصفادِ غضَّ الطرفَ عنهمْ فـانّـكَ لا تـــــرى إلا خيـالا
وأشبـاحـاً لأرواحٍ تـــداعتْ وألبــابــاً ملبـــــــدةً خَبــالا
وترجو أَنْ ترى سفهاً وطيشاً وداداً أو حنـانـاً أو وصــالا
أتأمَلُ مـن دخانِ الحقدِ غيثاً أتنهل مـن لظـىً مـاءً زلالا

إذن هي الأصفاد التي تكتب الشعر مع الشاعر العراقي ، الذي لا يكتب إلا والقيد في معصمه والسوط على ظهره ، وهو وراء القضبان ، أو في طريقه أليها .

من هنا تظهر قيمة الحروف عند الشاعر فخري طاهر الشويلي ، وتبرز قدسية القصيدة التي تشاطر قائلها محنته التاريخية في بلد المنابر والمقابر ، بلد الحضارات المتعاقبة التي كتبت على ألواح الطين بالقصب كلماتها الأولى ، واحتفظت بها في ذاكرة الأرض المخضبة بالأحمر ، والملونة بالمواهب والعقول والقدرات الخارقة ، التي يعقبها الجهل والجهلاء الحاكمون والمتحكمون بأعناق العباقرة والمبدعين والعلماء والأحرار ، طيلة تاريخها المضيئ بالمبدعين والمعتم بالقتلة .

فخري الشويلي واحد من النوارس البيضاء ، التي حلقت في فضاءات الجنوب وحاولت أن توسع الأفق الجنوبي إلى القريب والبعيد من الآفاق ، لكن شباك الغادرين أوقعته في المصيدة التي ترسل أسراب النوارس إلى المذبح المزمن ، أرادت أن تفصل الرأس عن الجسد ، أن تفصل القصيدة عن القصيدة ، والشعر عن الشعر لكن إرادة الله أرادته شاهدا على المجزرة ، فظل فخري طاهر الشويلي ، شاهدا ، شاعرا يحكي لنا ولبقية الأجيال ، حكاية جده الأول الذي حذره من الوقوع في المصيدة .



جـابر الجابـري

الوكيل الأقـدم لوزارة الثقافة

٢٠١٠/٤/

ثانيا : بقلم الشاعر المؤرخ
المرحوم السيد علي الحيدري

تربطني بوالد الشاعر (فخري الشويلي) صلة من المودة والاحترام كونه من وجهاء مدينتي الرفاعي ومن ابناء عمومة الشيخ (موحان الخير الله) شيخ عموم عشائر الشويلات ولا أخفي بأن هذه الوشائج ازدادت وازدانت بتزويجه بكريمة ابن عمي الحاج (جاسم الحيدري).

التقيت شاعرنا باحدى المناسبات حيث شنف اسماعي بقصيدة من شعره فباركت مسعاه منتضرا منه مزيدا من العطاء ، والذي ارقني كثيرا علمي بانه أُودع زنزانات (فرعون) عصره محكوما بالاعدام الذي استبدل بالسجن مدى الحياة كونه من معارضي النظام لاسيما انه ضابط برتبة كبيرة .

وبعد سقوط صنم الطاغية التقيته في المقر العام لإتحاد الادباء والكتاب العراقيين وعرض علي مسودة ديوانه فايقنت بعد اطلاعي على شعره بانه شاعر عمودي مجدد ، ترفَّع عن المدح والتكسب واختص بنشر آهاته والامه التي كابدها ورفاقه في غياهب تلك السجون الرهيبة وقد عرضها بشكل واقعي ومأساوي شأنه كمن حضر معركة ليصور مجرياتها التعسفية بريشة فنان مقتدر ليعرض فصولها بامانة على الاخرين ، كي يروِّح ما علق بفكره من عناء تصحبه الشجون والإحن من نظام وازلام حكمٍ مقيتٍ ليعكس بها زفراته واهوال ما لقيه من عنتٍ ، جريمته انه قال للضالم لا.

بوبها بديوانٍ شعري اطلق عليه ((هُزّت القضبان)) ولأنْ اضيفت لمسيرة حياته جريمة اخرى فهي حبهُ لوطنه الجريح الذي تناهبته وحوش البشر مضيفا له إضافاتٍ

ربما سبقه لها امثاله من حب نقي ، وامثالٍ متداولة باخيلة حبَّبتْ تلقيها للقارئين ولنستمع لبعض شعره:-

فصَّلتُ مـن ثوبِ الجياعِ بيارقي وسقيتُ مِنْ نوحِ الحمام جحافلي
وعويلُ آلافِ الأرامـلِ عُدَّتـــي ومدامـعُ الأيـتـامِ زيـتُ مشاعلـي
ووهبتُ للفلاحِ ضلعـي منجلا ومنـحتُ زنـدي معـــولاً للعاملِ

الى قوله

يا موطنــي زُمرُ الجهالةِ زمّرتْ فإلى متــى يُرخى زِمامُ الجاهلِ؟
أمـنَ العدالـةِ أن يُتاحَ»لباقـلِ» ثَنيَ الوسادِ وأنْ يُطـاحَ «بوائلِ»؟!

ويسترسل مطعما بشعره اقوال شعبية محببة حيث يقول:-

واهٍ كـأَنَّ بلادي سلعـةٌ عُرِضَتْ هذا يصيح: «مـزادٌ» ذاكَ يشريها
حتــى إذا ما نـزتْ يوماً لباغيةٍ فسابقَ الكلَّ فـي أَخزى مخازيها
تنـاولتْ كفَّـــةَ المـيزانِ شرذمـةٌ فطبّلَ الناسُ « حاميها حـراميها «

وله :-

قالت وفي العينين فرطُ تَعجُبٍ مـتـأهـبٍ لـتـوثـبٍ وعنـــــاقِ:
إنّ الـذي أطريتـه فـي خـاطري قلتُ : اعذريني « فالقلوبُ سواقي»

ويقول :-

يـا حـبـيباً ذكــرُهُ فـي خـاطـري وفـــؤادي راســخٌ لا ينـجلـــي
كلمـا هبّــتْ نُـسيـمـاتُ الـصَبـا صحتُ من شوقٍ : «أيا ريحة هلي»

وفي موقع اخر نراه مخاطبا بلبلا في سجن (ابو غريب) عام ٩٩٩١ نظم رباعيةً مبدعةً جارى فيها رباعية الشاعر المهجري المشهورة (لست ادري) لكنها بحلة متجددة وبقيثارة تُسمِعُ انغامَ اوتارها لمن وعى وعشق ألفاظها وحُسنَ فحواها :-

أيـهـا الـمـودعُ جـــــوراً لا لـذنـــــبٍ قفصـيـنِ
منـــــهُ أيـقـنـتُ بـأنّـي كـرهـــــينِ الـمـحبـسـيـنِ
ذاك شـاءَ الـحبـسَ طوعاً مُبْصـــرا مـن غير عينِ

بيد انّي مبصرٌ أعمى لماذا؟

لستُ ادري

وله ابيات من قصيدة بعنوان (من يصحو) :-

صـــــرتُ نـهباً ومتـاعاً وقطـارُ الـعمرِ يمضـــي
أثـقـلَ الـوجـدُ جـــــوادي لـم يعـــــذْ يـعدو بركضِ
أرمضتْ أرضُ عطائـي مرضتْ أفنـانُ روضـــي
كـلُ مـن أشـعـل ظـغـناً سـوف أُطفيـــهِ بـرفـضِ
أتـــحـــداهُ ودهـــــــري لـو طـغى طـولاً بعرضِ
ورمـــى حقـــــــداً دفيـنـاً وارتضى مـا ليسَ يرضي
فـأنـا عقـــــــلٌ لـسـانٌ و عيـــونٌ دونَ غمضِ

ولهذه الابيات مدارات ومسارات لفظية ومعنوية تنشر وتطوي بين رويّها ما لا يحسنه الكبار من اهل الصنعة.

عند اطلاعنا على المحتويات الجوهرية التي ضمها الديوان نجد ان شاعرنا ممن ادلى بدلوه في روافد الحب المقدس النقي الذي يدور بافلاك واسعة المدار، تبدأ بالمناجاة الروحية ، فالوفاء المطلق للوطن ، مع فضح اساليب طغاة فاقوا من سبقهم وسبقوا من لحقهم بالإضطهاد ، وكان بإمكانه ان يوجّه وجهة شعره صوب قصورهم ، وإسباغ المدح على قائدهم الرمز ، وبذلك يُجَنِبُ نفسه ويلات المعاقل ، بيدَ انه وقف سدا منيعا يحول بين الشاعرية والشعور ، لذا نراه لا ينقطع عن ترديد:الآكِ ولولاكِ ، حتى اذا اشرف على مغاني الحب الطاهر، تمسك بمسمار العفة يلازمها الابداع .

مما يدلل على قابلية شاعرنا ، غوصَهُ بأعماق البلاغة اللفضية والتشبيهية ليخرج بالنهاية فارسا منتصرا يهيئ نفسه ويراعه لإنتصارٍ جديد يفوق سابقه معنىً ومبنىً وطراوة لا تفارقها حلاوة التشبيه وصرامة الموقف .

إن الشاعر تلقى دراسته الادبية واللغوية على ايدي اساتذة من ذوي الدرايتين ، الادب واللغة ، لذى تمكن ان يبني لنفسه اساسا أدبيا صلبا مكنه من الوقوف على قدميه دون تعثر بل بكبرياء ، ولو تفرغ لصنعة الشعر لكان له شانٌ اخر .

لا بدع لو وقف ناقد الديوان موقف المتردد إنْ لم اقل الحائر في اختيار اعمق الابيات معنىً واشدها تاثيرا في النفوس ، واكثرها التصاقا بالقلوب ، واقربها للواقع الاجتماعي ، غير اني تركت كعادتي الحرية ليراعي باختيار ((ما خف وزنه ، وغلا ثمنه)) فلم التقط الابيات التقاط الطير للحبة المميزة ، او الجوهري لحبات اللؤلؤ الثمين ، او العين لمفاتن الغيد الحسان ، بل اعطيت لنفسي ما وقع امام عيني ، متجنبا المبالغة والانحياز لشاعر تربطني به اكثر من رابطة .

ابيات اختيرت كما اوضحت :-

لأنْ كان تعذيبي بحبٍّ مقدسٍ لأعذبُ منْ ماءِ الفراتِ عذابُهُ
فإنْ كنت في رأي ضريرٍ ولا ترى ضروراته أولى عليك اجتنابهُ

وابيات من قصيدة بعنوان (غاية الاحرار) :-

فأقدمي ..... وجددي لعهدنا ..... الأقدمِ
وارسمي ..... أثارَ حبٍّ في ثرى ..... الأَرْسُمِ
واسلمي..... لذروةِ العلياءِ..... كالسلَّمِ
نستقي ..... من عزمه الآمال..... كي نرتقي
فأشرقي..... يا غايةَ الأحرارِ بل..... وانطقي

ومن قصيدة له (ضاعت سدى) :-

... أختاهُ يا قطرَ الندى هبّي لقدْ طالَ المدى
هيا اهتفي يا موطناً لتربهِ روحي فدا
وبسملي عن ثقةٍ ورتلي- تَبَّتْ يدا -
كلِّ شقي قصدهُ تمزيقُ بيتي قِددا
هذا لهُ غاياتهُ وذاك غاياتُ العِدى
والشعبُ فيما بينهم أحلامهُ ضاعتْ سُدى

من هنا يسيطر الاستغراب على القارئ وهو يرى حنكة الشاعر بنظم قصيدٍ له لم يكن التغني به سهلا علا من يسير في دروب الحرية فكيف بمن يتغنى بروائعه بقيود الاستبداد ؟ حقاً انها العبقرية الممزوجة بالالم ، التواقه لخير البشر ، فليس بمستغرَبٍ لو نراه حاملا هموم الامة بقلب واسع دون ان يسكب دمعة، شأنه شأن من يحس بالمسؤولية الشمولية التي يراها السراج الذي ينير دربه الموحش دون وجل ، واخيرا نراه يختم ديوانه بالولاء الصادق لحليلته مستهديا بالمودة والرحمة الإلهيتين بارجوزة تخطت التسعين خطوة ، وبذلك يعطي برهانا اخر على النفس الشعري الطويل ، والوفاء الاصيل .

الى هنا يامن احببت الشعر ، تقف محطةُ كلماتنا العجلى ، املين ان نتابع السير مستقبلا ، لنبحر في بحور شاعرنا ((فخري)) ونحن فخورون بنتاجه الشعري الاصيل وهو الموفق .

بقلم الشاعر المؤرخ

السيد علي الحيدري

٢٠١٠/٤/٣٠

ثالثا : بقلم مدرس الأدب الحديث في كلية التربية/ابن رشد
أ . د عبد المنعم جبار الشويلي:

كلما توهمنا بان قصيدة الشطرين فقدت ألقها وتوهجها وخبا أوارها و اخذت مكانها في متحف التاريخ الأدبي إنبرى لنا فاتحٌ يحمل راية التجديد , منذ محمود سامي البارودي ومروراً بالجواهري ويبدو إنه ليس إنتهاءاً بفخري الشويلي.

وكل اليقين لدينا بأن الشِعرية بما يملكه الشعر من قوة وليست وقفاً على شكلٍ شعري معين, لانها موجودة «ربما» خارج الشعر في قوالبه أو أشكاله المعروفة لحد الآن كما هي الحال في كتاب (الإشارات) للتوحيدي وكتاب (النبي) لجبران خليل جبران .

وإذا كنا نعيب على قصيدة الشطرين (العمودية) اتخاذها القوالب الجاهزة والتراكيب المستهلكة والنغم الواحد الجامد وابتعادها عن اللغة القريبة من التداول اليومي فإن براعة هذا الشاعر او ذاك لا تقاس قياساً مسطرياً على وفق اقترابه مما تقدم او ابتعاده فقط, وانما تقاس بمدى قابليته في ان يختط له طريقاً خاصا به لا يستوحش منه لقلة سالكيه, لانه مبدع –او يبتغي الإبداع– والمبدعون قلائل ويمثلون القمم والقمم ليست كثيرة بطبيعة الحال.

كما ان معيار تاثر الشاعر المتأخر بالمتقدم ليست عيبا إن استطاع هضم تراث اسلافه, ويعيد بناءه برؤية فردية انسانية خاصة قريبة من روح عصره, لان الشاعر حر وان كان في غياهب السجون, وللسجن أدبه الخاص المتطلع الى الحرية والمستشرف للغد الآتي وان كانت القصيدة في مَحجر الاعدام, فالإيمان رأسُ مال الناجحين يحوكون عليه آمالهم فتقرع أجراس السماء لتعود مكللة بالفرج, وبين الضيق والفرج الشكوى والأمل, تولد القصيدة خلف القضبان وتحت سياط الجلّاد.

لقد عاشت الكلمة الحرة والحرف الشريف في العراق ايام الثمانينات والتسعينات ثلاث

مخاضاتٍ, فمرةٌ بيعت للحاكم ومرة قمعت لأنها ليست للبيع ومرة ثالثة استعصت على الولادة فظلّت مكبوتة في صدور مبدعيها, ويقع ديوان الشاعر (فخري الشويلي) ضمن الكلمة المقموعة التي قيلت تحت سياط الجلّاد ولهب الحديد والنار وديجور المطامير, وتسربت تلك القصائد مع زائرٍ او زائرة في اطلاق سراحها من ظلام السجن الى ضياء الشمس فكونت بمواليدها ديواناً وفق الله مبدعه ان يرى النور كما قصائده وان يعيش بعد موت سباتي دام اعواما طوالاً.

وأكثر ما استوقفني قوله تعالى في ذكره (يقولون ما لا يفعلون) و لكني رايت شاعرنا يقع ضمن الإستثناء اللاحق في الاية الكريمة, فقد عرفته عن كثب ووجدته رجل قضية لا رجل منفعة, تمثل الكلمة عنده سلطانا عليه فهو يعيش الكلمات لا يقولها ولعل ما يعاب عليه انه لا يجيد المداهنة.

يمثل ديوانه (هُزت القضبان) تاريخاً وفناً فهو تسجيل فني لأحداثٍ مروعة ومشاهد مضحكة مبكية لا تستطيع الأجيال اللاحقة التصور بأن هذه الاحداث جرت في بلاد الرافدين مهد الحضارة والكتابة والقانون والسنن.

لقد تجلى القمع بابشع وجهٍ في عصر الحرية التي ينعم بها العالم اجمع وتوقف الزمن وثارت القرائح وانتفضت الكلمة فحوصرت وسجنت وقمعت لكنها ظلت كلمةٌ حرةٌ تنساب لتبشر بفجرٍ قادمٍ على الرغم من كل الأسى والشجا.

لقد ولد هذا الديوان ولادة كاملة كما ولد (موزارت) طفلاً يجري وتجري معه الأنغام حيثما حلّ لكنه ليس هجيناً فالعصب الواصل بين ديوان (هُزت القضبان) وديوان الشعر العربي يتجلى لكل ذي فطنة فشعره عميق الجذور شديد الوشائج بماضي الشعر العربي العتيد.

واذا كان الشعر يتجلى في النفوس الخلاقة اذا امتلكت الموهبة والثقافة فقد امتلك شاعرنا هذين الامرين كليهما بدرجة عالية.

ولعل النظرة العُجلى في شعره توحي الى انه يستمد من الماضي أمثاله وحكمه ويتناص مع

نصوص التراث المختلفة, قرآن, حديث, شعر , حكاية, وقد يتناص مع امثالٍ شعبية يقترب من اللغة اليومية وستعمل الفاظاً متداولة لكنها لا تضِع شعره بل يضعها في سياقٍ يرفع قيمة شعره ويحببه وان رَماهُ بالمحلية وحجزه في حدودٍ اقليمية كما فعل مثلا عندما استعمل كلمة (طنطل) من الموروث الشعبي العراقي الذي يدل على حيوان خرافي او مخلوق من الجن غريب في شكله واطواره.

ولا ينفك يصارع الماضي فمرة يستطيع مجاراة موروث اسلافه ويشق طريقه وحده ومرة يقع اسير هذا او ذاك كما فعل في ارجوزته (القنبلة الموقوتة) التي يتناص فيها مع الفية ابن مالك النحوية وزناً وكثيراً من المعنى والقوالب, وعلى سبيل افتتاحهما بحمد اله والصلاة والسلام على رسوله وآله (صلى الله عليهم اجمعين) والاستعانة في كتابة إرجوزة عند فخري والفية ابن مالك يذهب مذهبا حسنا في اماكن شتى حينما يتناص على مسوى الموسيقى والمعنى في مكانين مختلفين مثل قصيدتة التي يتناص فيها مع طلاسم ايليا ابي ماضي من حيث البناء وتكرار (لست ادري) ومع خطاب على الشرقي للبلبل المعلق في السجن او مع حمامة ابي فراس لان (فخري الشويلي) هو ابو فراس عصره, ولن تفي هذه المقدمة بديوان الشاعر لكنها تؤشر لملامحٍ هنا وهناك وتضئ وتكشف وتنير الدرب لدراسات صالحة في هذا الميدان الخصب وتعلن ولادة شاعر كبير يمتلك اصالة ونصاعة الشعر العربي ولكنها ولادة متاخرة لان شاعرها تجاوز وكما يقول (مسكينة جاوز الخمسين عقربها ...) ولكن لمّا يتسنَّ لديوانه أن يرى النور وشعره خير من يقدمه.

القصائد

أبا الفرات

ما بالُ شيطانُ شعري لايبلُّ صدى

أوزانُــهُ احترقتْ أم بحــرُهُ انجَمَدا

وعلقمُ الخيرِ مبسوطُ الكفوفِ متـى

جفَّ البيانُ وشحَ الحرفُ واقتصدا

سنَّ الصدودَ – جزاهُ اللهُ مالكـةً –

دَعَّ العهودَ فلمْ يَمدُدْ إلـــيَّ يدا

فاستَنجدَتْ مُفردَاتي مِقْوَلي سنداً

وكانَ حقاً – لدى الجُلّى – لها سندا

وهو المجيبُ أبو هولٍ–متى احتدمتْ–

حربُ القريضِ–تحدى هولَها– وشدا

أنشودةً نُسجتْ من نبضِ قائِلها

صدّاحةً كنسيمٍ هبَّ مــن بردى

يفوحُ منها عبيرٌ يرتدي عِبَــراً

من جوهرٍ ملَّ جَورَ الجار فانفردا

إذ كان ما كانَ إلا آيةً سطعتْ

في سورةِ الشعر أنّى قامَ أو قعدا

سيلُ القوافـــي كقطعانٍ بحوزتهِ

يسومُها اينما قد شاءَ أو قصدا

أو إنـها كسُـــلافٍ راحَ يرشفُها

أو إنها مضغةٌ فـي فيـهِ مُذْ ولدا

****

أبـا الـفُراتِ وكـم غنيّتَ عـن ظمأ

«يا دجلةَ الخيرِ» فأخرَّستْ ولآتَ صدى

الشمرُ عـادَ إلـــى المـيدانِ ثانيةً

مقنعاً بمسوحٍ مـــن خيـالِ هُدى

أزرى بكوفَتِـــكَ الـحمراءِ مُبتهجاً

حتـى أحـالَ سُعيفاتِ النخيلِ مُدى

وقومُكَ الـغرُّ سَكـرى لا يَقَرُّ لهـمْ

رأيٌ ولا صحوَ – يستهوي العقولَ – غدا

كمـا تـركتَـهُمُ صرعـــى ونـهـجـهُمُ

مـمزقٌ فـي طـريـق الملتقى قِـددا

منذُ الطفوفِ وطبـــعُ الـذلِّ ثوبـهُمُ

لـم ينزعـوهُ فـأودى خـزيُـهُ الجسـدا

هذا إلـى دِرهَـمٍ يصبو وذاكَ إلـى

سقطِ المتـاعِ فــولَّتْ ريـحـهُمْ بـدَدَا

****

صفحاً أبا الشِعرِ يا شيخَ الشعورِ إذا

جاوزتُ حدّي وأطلقتُ الكلامَ سُدى

«إنـي لأفتـحُ عينـي حين افتحُها

علـى كثيرٍ ولكـنْ لا أرى أحـدا»

قومـي الذين أضاعـوني بلا ثمنٍ

–حين اشتريتُ–وباعوا الأهلَ والولدا

هم أسلموني إلـى الـجزارِ واجتهدوا

ليمنحــوا كفهُ الـسكيـنَ والـصفدا

يا سيدي إنَّ بعضَ الشكوِ مهلكـةٌ

عُذراً فصبرُكَ أرسـى بيننا الـجَلَدا

لـكْمْ تَـغرّبـتَ حتـــى مَـلَّ رحَـلُـكُـمُ

كُثرَ المحطاتِ يشقى متخماً كمدا

كـالغيـم مـن بـلدٍ تسعـى إلـــى بلدٍ

تُهدي الغمام وتَسقي السهلَ والوهدا

في حين يستافُ وادي الرافدين لظـىً

وراحَ يلـهـجُ يـا رحـمـاكَ يـا بلـــدا

غـرِّيـدُكَ البلبلُ الـصـدّاحُ شَـــرَّدَهُ

–سلطانُ سطوٍ–فهل تَدري بمَنْ طُرِدَا؟

والـبـومُ يـسرحُ والـغـربـانُ لاهيـــةٌ

علـى السفوحِ تبـارتْ تـزرعُ النَكَـدا

هَـزَّتْ إلـى صنَمٍ مـن رحـمِ عاهرةٍ

وصـيّـرتْـهُ إلـهـاً واحــداً صَمـــدا

هذا هو الـخُلَّبُ الكذاب لـو برَقتْ

فهلْ يؤمِلُ ذو لُـبٍ بصيصَ نَدى

مَنْ يرتجي الخيرَ مِمَن باعَ غَيرتَـهُ

كمنْ يُرجّـى من المعتوهة الرَشـدا

****

يـا راحلاً وجيــادُ الـخـيـلِ سابقــةٌ

المـوتُ حـقٌّ وللميدانِ مـا اجتهـدا

إنْ غِبتَ عنّا فقد أسلفتَ مُعجزةً

تُـراثُـك الـثـرُّ يبقـى خـالـداً أبـــدا

مَنْ سامَكَ الخسفَ –عُد المُبصران به–

قلبٌ حسودٌ وعينٌ تشتكي الرمـدا

عانيتَ من «فاتكٍ» حتـى فتكتَ به

وأنـتَ بـالرَّمْسِ يا مرحـى ولا حسدا

ابـنُ الفراتينِ فيـكَ الشِعرُ مُختتمٌ

ولا أغـالـي إذا مـا قلـتُ: منـكَ بَدا

...أخا الأصفاد

...أخـا الأصـفـادِ قـمْ واندبْ لحظٍ

أضـعـتَـهُ مـذْ ولادتــك الشقيَّـــةْ

فلا قُـربـى يقـــــر لـهـم قـرارٌ

ولا صحـــــب بـأسـرارٍ نقيــةْ

خلا خلاً يصـــون خِلالَ ودٍ

وقـد يـعُـدى فيـــودي بـالبقيـةْ

« ويَسألُ بالمصيبة ذو صوابٍ»

يـجيـب مـجـلـجلاً هـــذي تقيـةْ

«لقد أسمعت لـو نـاديتَ حياً «

ولـو أسمـعت نـهـج الشـــقشقيةْ

فلا تـحـزنْ علـــى نفرٍ أضـاعـوا

لـكـم بـالـود فـضـل الأسبقيّـــــةْ

****

أخـا الأصـفـادِ لا تعتـــبْ رويـداً

فـزرعُ الـعـتـبِ لا تَجنـــي ثـمـارَهْ

وشكـك بـاعـتـقـادك إنَّ بـعضـــاً

سيـفـهـمُ مـبـتـغـاكَ مـــن الإشـارةْ

فلا تحسبن معدنهـــم ثميناً

وصـــدِّق أنـهـم تمـــر الـعـمـارةْ

أضاعوا بضاعة الأنصافِ طرّاً

وعُـدَّ وفـاؤهـم ضمـــن الـخـسارةْ

اعـرنـي دمـــع عينكَ يـابـن ودّي

إذا مـا جـاز إن يـعُطـــى إعـارةْ

لـنبكـي مـا مضـــى أسـفـاً لأنـا

عصـيٌ أنْ نعيـش علـى غـرارهْ

****

...أخا الأصفادِ غضَّ الطرفَ عنهمْ

فـانّـكَ لا تـــرى إلا خيـالا

وأشبـاحـاً لأرواحٍ تـــداعتْ

وألبـابـاً ملـبـــــدةً خَبـالا

وترجـو أَنْ تـرى سفهاً وطيشاً

وداداً أو حـنـانـاً أو وصـــالا

أتـأمَـلُ مـن دخـانِ الـحقدِ غيثاً

أتـنـهـل مـــن لـظـىً مـاءً زلالا

أتقطِفُ من لُبـابِ الشوك كَرْمَاً

وهـل تـجنـى مِـــن الأثـلِ الـخلالا

وأَنْ قْـد قـال فـــي هـذا نبـيٌّ

فـقـل هـيـهـاتَ كـــلا ثـم لا-لا

****

...أخـا الأصـفـادِ لا تَأمـنَّ بعضاً

تـظـنُّ بـأنـهـم قـــــــومٌ ثـقـاةُ

رويــدكَ إنَّ أهـلَ الفضـــحِ كثرٌ

ومـهـلـكَ إنَّ أهـلَ الـسترِ ماتـــوا

ولا يـخـدعـكَ غـاوٍ يبـــدي نصحاً

فـقـولُ ذوي الـغـوايـــــةِ تُـرّهـاتُ

يـريـكَ الآلَ فـــي الآمـــالِ مـيـنـاً

ويـحـلـفُ أَنَّـــــــهُ مـــاءٌ فـراتُ

فـخـف دركـــاً لأنـــكَ فـــي فلاةٍ

أتـــدري لـيـت شـعـري مـــا الـفلاةُ

فلـو تُـركـتْ بأمـــنٍ لاستـراحـتْ

ونـامـتْ مـــلءَ جفنيـها الـقـطـاةُ

****

...أخا الأصفادِ إنَّ الكذبَ أضحى

بـأسـواق الـعلاقـــات البـضـاعـةْ

وجُـلُّ الـنـاس قـد شحنـــوا نفاقاً

ومــازج لـلـدمـاءِ مـــن الـرضـاعـةْ

وإنَّ الـحـق اغـربَ مـن غـــريبٍ

بـوادينـا وغـايـتـهُ مـــــضـاعـةْ

وكيف نـذمُّ سابقـــةَ الـنـصـارى

ونـرمـي بـالـيـهود علـى البشاعـة

واغـلـبـنـا تـصـدرهـــــم جـمـيـعـاً

وأتـقـن جُـلـنـا فـــنَّ الـوضـاعـةْ

وإنْ قـــد قيلَ إنَّ الـخير يصحو

بـأنفسنـا فـقـلْ هـــذي إشـاعـةْ

أبي غريب ٢٠٠٢/١/١٣

أراها هَزُلت

خُذ بعـضَ سرٍّ محتجبْ

وبـثُّـــه ألانَ وَجَـــــبْ

حَـدَّثـنـا جـــــــدي بـه

مـحـدّثـا عَـــــمَّنْ ذهـبْ

قــال: بنـــــيَّ استمـعوا

عنـــدي وصـايـا بـالأدبْ

لـعلّنـــــــي أُلْـقـي بـها

إلـــى الـصـدورِ مقتـربْ

لـتـنـتـهـي مـهـمـــــــة

وفـعـلُ خـيـرٍ مـــــرتقبْ

أسـئـلـــــــــة كـثـيـرة

لـهـا جـــــوابٌ مقتضَبْ

ألــمْ نَـكـنْ مـــــن أمّــةٍ

واحـــدةٍ ومِـــــنْ نـسبْ؟

دِنّـــا بِـديـــــنٍ واضـــحٍ

بـأمـر بـاريـــــه وَصَـبْ

لـسـانـنـا مـــــن لـغـةٍ

تسمو إلـــى أعلـى الرتـبْ

تـرابُـنـا تـــــــــراثُنا

كلاهـمـا تبـــــرٌ ذَهَـبْ

آمـالـنـا آلامنـــــــــا

تاريـــــخنا ومـا كَـتَـبْ

مـا بـالُـهـا تفرقـــــت؟

هل هُـــوَ سُـوْءُ المنقلَبْ؟

أم إنَّ شيـطـانـاً أتـــــى

وعـاثَ طيشاً وانسحـــبْ؟

أحـاســــــــــدٌ راقـبـهـا؟

أم «شرٌّ غاســـقٍ» وَقَـبْ؟

أأوحـــلَ الـــــــدربُ بـهـا؟

غاصت بـه حتـى الرُكبْ

هـل هِـــــي عـدوى هيضـةٍ

أم هـــــو طبـعٌ مكتسبْ؟

أم هـــــو وضـعُ صـالـحٍ

بقربِ مـنْ يشكو الجربْ؟

أَمْ أنـهـا كـــــــــوارثٌ

حَلّـــــتْ بـأبـنـاءِ الشعبْ

أم هـــــلْ هـنـاكَ مشكلٌ

علـى الـعـروشِ قد نشبْ؟

تلاقفـــــــــوها كُـــرَةً

والـكـلُّ فيـها قـــــدْ لـعبْ

ومـزقـــــــــوها قِـــددا

وشـتـتـوها عـــــنْ غَـهَـبْ

حتـــــى استـبيـحَ خـدرُهـا

وأشـرفـتْ علـــى الـعَطَـبْ

وجـــردوهـــا خيـــــــرَها

فـمَـنْ غـزا ومَـــــنْ سَلَـبْ

كـضيـعـــــــــةٍ مبـاحـةٍ

لـكـلِّ مـــــنْ هـبَّ وَدَبْ

يـدخـلـهـا مَـــــنْ يشتـهي

والـشيـخُ فيها مَـــنْ غَلَـبْ

حـتـى غـــــــدتْ كنـخـلـةٍ

بـــدونِ سَـعْـــــفٍ وكَـــرَبْ

أو نـاقـــــــــةٍ حـلـوبـةٍ

ومَـــــنْ يشأ منـها إحتلبْ

ويـسـتـمـــــــــرُّ جـدُنـا

وخـلـتـه قَـــــــدْ اكـتـأبْ

وقـــال بـعـــــــد حـسـرةٍ

ودمـــع عـينيـــــهِ انـسكـبْ

متمتماً فـــــي مثلٍ:

« السَلّه راحـــت والعنبْ»

إنّـــي أراهـــا هـــــــزلَتْ

وكـل مـــا فيها اضطربْ

الأجنبـــــــــــيُّ سـيِّـدٌ

وصاحبُ الأرض اغتربْ

والمعتدي فـــــي قصرهِ

يلهو بـالاتِ الطَـــــرَبْ

يحكم مـــــــا شاء لهُ

فهو إمـــــــامٌ منتخبْ

وصاحب الحـــق انطوى

بظلِّ كوخٍ مـــن قَصَبْ

أطفالُهُ علـــــى الطوى

لـولا قليلٌ مـــــن قَسبْ

وكـــــــــمْ فتـاةٍ حُـــرّةٍ

ينهشها ســـــوءُ الأدبْ

وكـمْ فتـــــــى لموقفٍ

في دمهِ الذاكي إختضبْ

وكـم صبـــــــــيٍّ حائرٍ

فـــــؤادهُ الغضُّ، وَجَبْ

وكـــــم مـريـضٍ بـائـسٍ

لـمـا يـعـانـيـــــهُ انـتـحـبْ

والـجـهـلُ عـــــمَّ بـالـورى

والـعـــــدلُ لاذَ بـالـهـربْ

وكـل ذا وصـاحـــــب ألـ

بـيـتِ يـراه عـــــنْ كَـثَـبْ

ثـــارت بـــــــه حـمـيّـةٌ

فاشتـــــدَّ غيـضـاً ووثـبْ

أتـــى ببـالـــــــي ثـوبـهِ

وبعض عـودٍ مِـــنْ غَـرَبْ

صـــيّـــرهُ كـــــــــرايـةٍ

وهـزهـا ثُـــــــمَّ انـتـصـبْ

راح بـأعـلـــــى صـوتـهِ

مـولـولاً كـمـــــنْ نَـدَبْ

أيـــا شبـــاب أمـــــــتي

أمـا لكـــم يـومُ غَـضَـبْ؟

أمـا بكـم مَـــــنْ يـدّعـي

سليل مجـــدٍ وَحَـسَـبْ؟

يـقـولُ إنـــــــي فـارسٌ

ذو لـحيـــةٍ وذو»شَـنَـبْ«

مالـــــــي أراكـــمْ نُـوَّمـاً

أمـا عـليكـمْ مِـــــنْ عَـتَـبْ؟

أَمَـــا بـقـى مـــــــن عـزّةٍ

أبـحـرُها الطـامـــي نَـضَـبْ؟

أيــنَ الـنـوامـيـسُ التّـــــي

كـانـتْ لـنـا قدمـــــاً لـقـبْ؟

أيــن الـخـيـــــــولُ الـثـائـرا (م)

ت النقع فـي يـومِ الطَّلَبْ؟

الـعـاديـاتُ سُبَّقـــــــــا

الـغـاديـاتُ بـالـخَـبَـــــــبْ

وأيـــنَ عـــــــزمُ حِـمْـيـرٍ

وتُـبّـــــعٍ، أَيــنَ الـعَـرَبْ؟

بـل أيـن أسمـــــــى بشرٍ

جـادتْ بـهِ «بـنتُ وَهَـبْ»؟

وأيــن سيـــــفُ «حـيـدرٍ»

يقد نَـصْـفـاً أن ضَـــــرَبْ؟

أيـــــن سجـايـا «مـضـر»

من «عدنٍ» إلــى «حلبْ»؟

وأيــنَ أمضـــــــى عسكرٍ

بــراً وبحـــــراً لـو رَكَـبْ؟

أَمَـــأْ لـهـــــــمْ مـن أثـرٍ

يـثـير فـينـا مـــــا رَسَـبْ؟

يَبْـعَـثُ مـــــــاضياً زهـا

أمْ هـــلْ بـذيّـاكَ عَـجَـبْ؟

فلنحتسبها كالتـــــــي

بين «جمـادي» وَ»رَجَـبْ»

فيـا شَبـــابَ ارتقبـــــوا

لـفـجـر يـــومٍ مُـــــــرتقبْ

يُـعـيـدُ مـجـــــــــدَ أمّـــةٍ

فـهـو لـهـا عـــــزُّ الطلبْ

قـومـوا إعلـنـوهـا صـــــرخةً

لأخـــذِ حـــــــقٍّ مستلبْ

لأنَّ «فرعـــــــونَ» طغى

ووأدُهُ أمـــــــرٌ وَجَـــبْ

ورتّـلـــــــــــــوا بـأثـرهِ

«تَـبَّـتْ يـدا أبـــــي لَـهَـبْ»

2/1/2002 أبي غريب

أَسدُ الأَهوار

احـذرْ بـثوبِكَ بَـثَّ الحقــدُ آذانـا

واكـتـمْ أمـورَكَ مـا تسطيعُ كتمانا

احـذرْ بنومكَ للأحـــلامِ لاقطةً

وربَّـما مــن ذوي الأرحــامِ أحيانـا

أَنَّــى حَلَلْــتَ رقيباً مخبراً زُرعـا

مُسَيّرَيـنِ وقـــلْ: كـلباً وثعبـانـا

هذا خطاكَ وإنْ صُمَّـتْ يشاغُلَها

وذاكَ أنفاسُك الخرسا غدت شانا

راؤوك نـاراً ستسقي زيفهـمْ حَمَأً

راؤوك نـوراً نضـا فكــراً ووجدانـا

شـموخُ راسِـكَ بالجــوزاءِ متصلٌ

وعــزمُ بـاسِـكَ أنـــى حـلَ بركـانـا

أغـاظـهَمُ بسمةٌ فــي فيـكِ لاهيـةٌ

لـما يـعـانقُ سبـعَ الهـــورِ ميسانـا

أغاظهم أَنَّ نارَ «الطفِّ» ما انطفأتْ

ما بينَ جنبيكَ والعليا لمـن عانى

أغـاظـهم أَنَّ خيـلَ اللهِ مــا برحتْ

من يوم «صِفينَ» تحكي عنكَ ميدانا

أغاظهم حبُ «آلِ البيتِ» متصلٌ

بحبلِ ودكَ تاريخاً وبرهـــانا

عيونُ عشقِكَ للأوطانِ ما هجعتْ

جفونُها ونذيرُ الشـــرِّ يقضانا

أغاظهم أَنَ حـــزبَ اللهِ مبتهجٌ

لما تنــلْ كفةَ الطاغوتِ خسرانا

لله درك بالأهـــــوارِ مشتملاً

يــوم الكريهةِ قد شمّرتَ أردانا

تطيرُ منــهُ قلوبُ الرجسِ راجفةً

تخالها فــي مهبِ الريحِ دخانا

شاؤا لكَ السجنَ كي يأمنَّ جانبهم

ما دمتَ أوفرَهم بالشعبِ عنوانا

ظنوا إباءَكَ يلوي الجيدَ من جزعٍ

فجرّعوك كؤوسَ الضيــمِ ألوانا

يا صرخةَ العدلِ في عيدانِ عرشهمُ

متى تمطّتْ أناختْ منهُ أركانا

على يمينك بابُ الفتحِ مُـرْتَقَبٌ

عما قريبٍ و قابُ النصرِ قدْ آنا

فيا ربيــعَ أبــاةِ طـــالَ جدبُهمُ

أَمَتَّ «تموزَ» حتى صار «نيسانا»

ما راودتْكَ «زليخا» الروحِ عن طمعٍ

وغلقتْ بابَها تدعـــوكَ بهتانا

هيَ الكريمـةُ سلَّتْ منكَ كنيتَها

فصرتَ حقاً لها اسماً وعنــوانا

لكمْ وهبتَ عــراقَ الخيرِ أوردةً

وكم أعرتَ لــهُ نبضاً و شريانا

وكم أدرتَ لـــهُ كأساً معتقةً

من ناظريكَ وصغتَ القلبَ ألحانا

حتى تراه ورغـــم المارقينَ غداً

يختال تِيهاً رخـــيَ البالِ نشوانا

١٩٩٦/٧/٢٣ أبو غريب

أسرجْ خيالاً

أســرجْ خيــالاَ لا خـيـولَ ســـراجِ

وأعــطِ القيــاد لفكـــرِكَ الـوهّـاجِ

أطـلـقْ ســـراحَ الـنـيّـرات وقـل لها

لا تـركـنـــــي أبـــداً لـلـيـلٍ داجِ

وارعَ الـيـراعَ فـمـنْ لـديـهِ بـراعـــةٌ

بـروائـعِ الآراء... فهــو الـنـاجي

نـحنُ بعصر النـورِ مهـدُ حضـارةٍ

وصـــراعُ أفـكـارٍ، وجـــوِ حِـجـاجِ

الفائزُ المنصورُ فيها مـــن دعا

لـمـعـا جـزِ الإســراءِ والـمـعـــــراجِ

الـكـونُ، أسـرارُ الفضـاءِ، نجومـهُ

طـــرقُ الـسـمـاء، مـنـازلُ الأبـراجِ

الطب مـــا كنـةُ الـحـيـاة ومـا حوى

مـاءُ الـجـنـين ومـعـــدنُ الأَمـشـاجِ

معنـــى الـفـنـاءِ وهـل بـقـاءٌ دونـهُ

أَوَ بَعْـــدَهُ مـا يـرتـجيـهُ الـراجـي؟

الـعـلـمُ لا يـعـلـــو بـمـال لا ولا

بدهاءِ «عَمْرو» وسَطوةِ «الحَجاجِ»

أو صاحبِ القصر المنيف وحزبهِ

مـتـلـحـفٍ بـالـخَـــــزِ والـديبـاجِ

أو مـــن أطـالَ وقـوفَـهُ مستبكياً

فـوق ألطلول بفيـض دمـــعٍ ساجِ

اللابـسُ الـــدينَ الـحـنيفَ عبـاءةً

وهـــو الـجـهولُ بمحتوى المنهاجِ

لم يدرِ ما صوفُ العباءةِ من سعى

فـــــي غزلـها مـا غـايـةُ النـسّـاجِ

ويـعـج للأجـــدادِ يستجـــدي بهم

بـتـسولِ الـمـعـــــوَزِّ والـمـحـتـاجِ

أتـظـن هـــــذا نـافـعـا أو دافـعـا

أو رافعا – لو صار – «كالحلّاجِ» ؟

ألـعـلـمُ لا يـحـتـاجُ خَـيـــلا لا ولا

خِلاً ولا خـــولاً وبـرجـاً عـــــاجِ

هو سيدُ الساداتِ ما بينَ الورى

وعلـــى رؤوسِ الخلقِ درُّ التاجِ

العـلـمُ ملـــــحٌ للـحيـاة محلـهُ

فـي أي حـــــالٍ نـاتـجِ الإنـتـاجِ

بالـعلـمِ أقـدارُ الرجـــالِ تفاوتتْ

هـــذا لـــداجيـــةِ وذا لـسـراجِ

١٩٩٧/٤/١٢ أبو غريب

أهديت إلى الشيخ محمد رضا الحلفي لأسباب يعرفها

أصحابُ الفيل

جَفَّ نَبْعُ الصبرِ واعتلَّ الفؤادْ

وارتدى مِنْ حزنهِ ثوبَ الحدادْ

حَقَّ أَن الصبرَ مفتاحُ الفرجْ

أي ومن أسرى بليلٍ وعرجْ

إنما رأي بني الدنيا درجْ

نحو خُلفٍ و مطالٍ وعنادْ

عندما قيل لدى الصبر حدودْ

شاهدٌ فيه جدودٌ عن جدودْ

وأنا متخذٌ رأيَ الشهودْ

وثمارُ الرأي تبقى باطِّرادْ

إن أقُلْ هذا فهل ألقى اعتراضْ

بصدودٍ وجحودٍ وامتعاضْ

كيف لا ارصدُ حالاتٍ مِراضْ

وبياضُ الحقِّ قد صار سوادْ

فابتدا زحفي وجرّدتُ اللسانْ

ولخيلِ الشعرِ أطلقتُ العِنانْ

أتحدى الشرّ في كلِّ مكانْ

لزمانِ الوعدِ في يومِ المِعادْ

وبـعـونِ اللهِ رحـتُ راصـــــداً

ولـحـالات التـجافـــــي قـاصـداً

مستبيحا ذمـمـاً أو حاصـــــداً

لـرؤوس الحقـد إذ حـان الحصادْ

لا أرى فـــي ذلـك الفعلِ اعتداءْ

بل هو العدلُ ومَـنْ شادَ السماءْ

فسكوتُ المرءِ عـن هذا البلاءْ

جاء فيه النهـيُ من ربِّ العبادْ

قد نهى اللهُ عـــن الحقدِ الدفينْ

واصـفـاً إيّـاهُ بالفعـــلِ المشينْ

فتعالـــــى الله خير الواصفينْ

وتعالـــــى الله فـي كُـلّ مُـرادْ

ولَـكَـمْ حَـثّ وأوصـــــى الأنـبيـاءْ

وعلـــى ذي النهج سار الحكماءْ

ما على الصاحبِ في وقت الرخاءْ

غيرُ شـدِّ العزمِ أن جَـدَّ الطِرادْ

فـعلام البـعـض لـن يستمعـــوا

لـلـوصـايـا لا ولـــــن ينتفعوا

أتـراهـم كـسكـارى لـم يعـــوا

أم حيارى ضلوا عن دربِ الرشادْ

لِـمَ بين الـنـاس قـد عـــمَّ الـجفا؟

فـاض بالـحقدِ وقــد غـاضَ الوفا

أم تـرى زلّــتْ بـإخـوان الـصفـــا

قــدمٌ حـتـى استـحـالـــــوا لـجمـادْ

لِـنـقُـلْ زلّــتْ وشـطّـــــــتْ قـدمُ

أخـــرّوا إحــدى وأخــرى قدمـــوا

مـا حـداهم نـحو حربـــي أقدمـوا؟

ثـم عـاثـوا بـحمـــــى الــودِ فسادْ

أتـرانـــــي جـئـتُ شـ ـئـاً مـنـكـرا؟

أم بـعـثـتُ لـحماهـــم عـسكـرا؟

أو كـمـن كــان لـصفـــوٍ عكـرا

أم تـرانــي عُـذتُ بالسبعِ الشدادْ ؟

مـالّ جُـلُّ الـنـاسِ إذ صــاروا ذئـابْ

واقـتـنـى أشـرفـهـم عشـــرينَ نـابْ

أتـرى مـا قـد جـرى سـوطُ عـذابْ

أم تـرى عن رأيـهم غـابَ السدادْ ؟

مـالـهـم أصـحـابَ شـرٍّ أصبحـــوا

طـلّـقوا الـخـيـرَ وبـغـضـاً سرّحـــوا

كـم وكـم قـد صـحـتُ فيهـم أنـصـحُ

بَـيْـدَ أنـــي صـحـت لـغـواً وسـطَ واذْ

خير ما فيهـــمْ بعيداً ذهبا

عنده صارَ التجافـــي مذهبا

فيه قـــد كان اعتقادي ذهبا

خاب ظني إذ تجلـــى كرماذْ

بان خلُّ الأمسِ في وجهٍ جديذْ

صلداً قد صُبَّ من صُلبِ الحديذْ

قاســـياً فظاً غليظاً وشديد

لا جزاه اللهُ أخطا فـــي المُرادْ

مالَهُ أبدى التجافـــي والصدوذْ

وتخطّى فعلَهُ أقصـــى الحدوذْ

صرتُ في مقلتهِ أشقـــى ثمودْ

وعـــدواً عادياً مـــن قوم عاذْ

أنا مَـــنْ كنتُ له دوماً نصيْر

وارتبطنا بالأمانـــي والمصيرْ

مالحبلِ الوصلِ قد صار قصيرْ

جـرّه عمـــداً وأودى بالوداذْ

لا تكـــنْ مندهشاً أو ذا عجبْ

أو تسلْ عن غايةٍ أو عن سببْ

إن مـــن يسعى لتقطيع السببْ

كيف لا يعطي هوى النفسِ القياذْ

صـحَّ مـا قيل ومـا قــد صـحَّ قيلْ

إنما الأصـحـاب فـي البـؤس قليلْ

ليس أصـحاباً همـو أصـحابُ فيل

فـافـهمِ القصـــدَ قصـيراً بـاقتصـادْ

١٩٩٩/٩/٢٨ أبو غريب

اعترافات برئ

أزحْ عــن نـورِ عينيكَ الحجابا

لـعلَّ الأفـــقَ يعتنقُ الرحـابا

ولا يـخـدعـكَ زيـفـاً مـــا تـراهُ

رواءً مـــا تــرى إلا سـرابـا

ولا تـدعِ الظنــونَ عليكَ تطغى

فــانّ الظـــنَ يـورثـكَ الـعذابـا

ولا تـولـي القيـــادَ إلـــى فـؤادٍ

متـى كـن الـشكـوك لـــه نقابا

ولا تحصي المساوئ فــي حبيبٍ

ولا تبخســـه حظّـا أو نصابا

فـانـكَ واجــدٌ منـــــهُ ابـتـعـاداً

إذا مـــا زدت لـومَـكَ والعتابا

ولا تُـعرِ الـوشـاةَ سمـــاعَ أذنٍ

وغـلّـق دونَ مـــا يـأتيـك بـابـا

ولا تأمـــنَّ جانبـهُمْ ... حـذارِ

وهـــلْ يـأمـنَّ ذو لُـبٍّ ذئـابـا ؟

سأغبن مـــن وفـاءِ الكلبِ حقّاً

إذا مـــا رحـتُ انـعـتـهـمْ كلابـا

وانّــي صــادقٌ يـا صنـــوَ ودّي

إذا أسديـــتُ وعظـاً أو خطابا

فلا تـأنـس لقـهقهـــةِ الأعــادي

فـربَّ مُـداعـبٍ يخفـــي احتـرابا

تـرى منـــــه الـنـواجـذ بـاديـاتٍ

كمـا تبـــدي ضــواري الفتكِ نابا

متـى يـغريكَ فـــي معسولِ قولٍ

فخـــفْ دَرَكـــاً وحـــاذرهُ ارتيـابـا

إذا مـا ذقـتَ يـومـاً طعـــمَ شهدٍ

ستبقـى مـا حييتَ تَـعُـبُّ صابا

رعـــاكَ اللهُ اقـصـرْ عـــن ملامٍ

فـانّــهُ مـــــاردٌ سَـلِـبَ الـصـوابـا

ودقـــاتُ الفـــؤادِ طـبـولُ حـربٍ

بساحِ الصدر تضطربُ اضطرابا

ومـــنْ نـارِ الخليلِ بـها اضـطـرامٌ

وتلـهبُ فـي «أبـي لـهبِ» التهابا

وآهـــــــاتٌ وأنـــاتٌ ونـــدبٌ

ودمـــعُ الـعـيـنِ ينسكـب انسكـابا

فـرفـقـاً يـا رفيـــقَ الـعـمـرِ, رفقـاً

بـمـن لبـسَ الـــودادَ لكـــم ثيـابـا

وإشـفـاقـاً بمـــن يشقى إذا ما

تـلـقّـى مـــن تـشـوقـهِ المـصـابـا

أَيـصـدق كُـاشـــحٌ يـجـتـرُ إفـكـاً

ويـزعـمُ إنـنـي شيـخٌ تـصـابـــى؟

أَبـعـدَ تـصـرّمِ الـخـمسين منـــي

يـــوادُ خـافـقـــي خـــوداً كـعـابـا

وحـقِّـكَ لا أرى عـنـكـــم بـديلاً

ولـــو أُبـدّلـتُ بـالـهـــرمِ الـشـبـابـا

أأنـسـى مـــن رعـى حـبّـي فـانـي

أتـيـتُ بـخـســـةٍ عَـجـبـاً عُـجـابـا؟

أأنـسـى مـــن حـمـى نـفـسـي وكـانـتْ

لأدنـى مـــن حِـبـال الـمـوتِ قـابـا؟

أأنـسـى مـــنْ وقـانـي شـرَّ حـربٍ

وجُـلُّ الـنـاسِ قـد صـاروا حـرابـا؟

أأنـسـى مـــن بـنـى داري وفـاءاً

وَعَـمَّـرَهـا وقـــدْ كـانـتْ يبـابـا ؟

أأنـسـى مـــن سقى عـطـشـي سُـلافـاً

لـذيـذَ الـطـعـــمِ مـختـلفـاً شـرابـا؟

أأنـسـى مـــن أضـاءَ دُجـى الـلـيـالـي

وَلِأْلأَهـــا فـلاحَ بـهـا شـهـــابـا ؟

أأنسى من محا حزني وأحيا

مسراتي , وجنبني اكتئابا ؟

وأبقى آسفاً سَرَفَاً أأنسى ؟

فيرتحل السؤالُ ولا جوابا

إذا ما انتابني النسيانُ إني

جمادٌ جرّدَ الثمرَ اللبابا

نعم إني أسأتُ لبعضِ حينٍ

وأبديتُ التغابنَ و السبابا

نعم إني أضعتُ -كذا- ليالٍ

وعاقرتُ المياسرَ و الحُبابا

نعم إني كذبتُ وكان قصدي

أُبدّلُ عن ممارستي الإهابا

ويلزمني رضاكَ على التغاضي

وهل يرمى الحبيبُ إذا تغابا ؟

نعم إني جفوتُكَ خابَ فعلي

ومنْ آذى خيالَ الخلِّ خابا

نعم إني أذقتكمُ عذاباً

على إني رشفت لمىً عِذابا

نعم إني كفرتُ بفضلِ ربي

وان الذنبَ يصطحبُ العقابا

ولـكـنْ ابـتـغـــــي فـضـلاً وعـفـوا

فبـابُ الصفـحِ شأنُكَ لا الحسابا

فلا تكشفْ غطـاءً عـــنْ ذنوبـي

وأرجـو فيـكَ يـا أمـلـــي احتسابا

دعـــاءٌ قـد يقيـنـي فـــــي يقيـني

وكـان دعـاءُ مَـــنْ ظُلُموا مُجابا

وعـــذراً سيـــدي إن كـنـتُ طيشاً

أتـيـتُ بـمـا مضـــــى فـعلاً معابا

صـبـونـا قـبـلـكُمْ نبـغـــــي متاعا

وكـــان لـنـا ببعـثـكـــــــمُ متـابـا

وآمـنـا بـديـــــنِ الـحـبِ طـوعـاً

وتـبـنـا كـــــــي نـنـالَ بـه ثـوابـا

وصـمـنـا الـدهـرَ دونـكـــــم وفـاءً

ولـــم نـــهـوَ الـطـعـامَ أو الـشـرابـا

أأزكـــى مـــــن عـبـيـركـمُ عـبـيـراً

واطـهـر مـــــن رضـابكـمُ رضـابـا

وحـــقُّ الـحـــــــقِّ إنـكـم رحـيـقٌ

إذا طـــالَ الـزمـانُ عليـــه طـابا

وصـلـــــى اللهُ مـا كـــرتْ ليـالٍ

علـى مـــن جـاءَ يـهـديـنـا الكتابا

خـتـام الـمرسلـين وخيـــــر آلٍ

بـلـغنـا فـــــي ودادهـــم الـسحـابـا

فـوافـر جـودِهـم سيـظــلُ بحـــــراً

لـوافـرِ شـعرنـا – بَحـــــراً مُهـابـا

١٩٩٨/٢/٦٢ أبو غريب

إعقل يراعك

أعقلْ يراعكَ عن بحبوحةِ الورقِ

واعتقْ ضميرَكَ من دوامــةِ الأرقِ

أتعبتَ نفسك زرعَ النونِ – حاصدةً

خيرُ الأناملِ – لو داريتْ عن حذقِ

مالـي أراكَ بـراحٍ منـــهُ منهمكاً

ما بينَ مصطبحٍ تسعـى و مغتبقِ

اربـأ بـوحيكَ أنْ يستافَ هرطقةً

وأقـرأ أعـوذُ بـربِ الـنـاسِ والفلــقِ

اصـمتْ كلامُـكَ لا أذنٌ تداعبــهُ

ولا صــوابٌ وقـد يـأتيك بالرهــقِ

وهل يعيـه امـرئٌ شلَّــتْ مسامعهُ

كمّامةٌ منهُ و أستغشى على الحدقِ

حتامَ تَشقى بـوعظٍ قد تضيـعُ بهِ

فهل تظـنُّ بنصحٍ يستقيمُ شقي؟!

زيـفاً تخاطب أُذنــاً غيرَ واعيــةٍ

أَمَّـنْ يخاطبُ ميتاً دونما رمـقِ

مَنْ يرتجِ الخيرَ ممّنْ لا حراكَ بهِ

كمنْ يرومُ اقتباسَ النارِ من ودقِ

****

أعقلْ يراعَك لا ترهقْ بَراءَتَـــه
ترعى رعاعاً رماها الذلُّ بالخفقِ
باعوا الشهامةَ واستحيوا كرامتَها
وفرقوا شملهَا فـــي كـلِّ مُفترقِ
نـاسٌ ولاتَ عقــولٍ ضـلَّ قاربُهم
في لجةِ البحرِ والأمواجِ في زَعَقِ
ألـواحُـهُ فـــي مـهبِ الـريـحِ راقصـةٌ
شراعـــهُ كجنـاحِ الطيرِ من قلقِ
رُبـانُـهُ فـــي دروبِ الـتيـهِ رحلتهُ
وليلـهُ دونَ فجرٍ غـــصَّ بالشفقِ
أعقلْ يراعكَ إنَّ « النونَ « تبصرةٌ
لا يبـصـرنَ بـها إلا أخـو أَلَـــقِ
دَعْ الوداعةَ في دعواكَ عن دَعَةٍ
فقدْ تدعك مـدعـاةً إلـى الزلـــقِ
واندبْ حسامكَ واستنجدْ بمنطقهِ
إنْ كانَ لا بدّ تقفو اخطرَ الطرقِ
«فالسيفُ اصدقُ إنباءً» وموهبةً
في حدهِ «آيةٌ» من غاصبيكَ تقي
الفصلُ للفيصلِ الوضّاح مرجعهُ
والنصحُ يا صاحبي حبرٌ على ورقِ

١٩٩٨/٥/٢٨ أبو غريب

أغادير

يـا صبيتي أحكـي وكَـمْ أفخــرُ

عـمّـا رواهُ أمـسُـنـا الأزهـــــرُ

كـانـتْ «أغـاديـرُ» لـنـا جـــارةً

غـديـر خيـــــرٍ مـــاؤه كـوثـرُ

فـــي حّينا عـاشتْ مـثال الـحيا

طـاهـرةَ الأذيـــالِ بـــل أطـهـرُ

حـوّريــةُ لـو حـــاورتْ حـررتْ

مـن حـــولـها فـالـكـلُّ مـستبـشِـرُ

أمـيـنـةٌ ، صـادقـــــــةٌ، حـرةٌ

وفيّـــةٌ مـعـدنـهـا جـــــوهـرُ

يـطـأطُـئ الـطـاووسُ مـــنْ زهـوِها

ومِـنْ خطاها يستحـــي الـجُـؤذُرُ

وزهـــرةٌ أو قـل: هـــزارٌ شـــدا

وأيـــنَ مـنـهُ الـنـاي والمـــــزهرُ؟

وراحٌ ريـحـانٌ بـــراحِ الـهـــوى

إذْ تُـسكـرُ الـنـاس ولا تسكـــرُ

تـــروّحُ الأرواحُ فـــي ريـحـها

مـا الـصـنـدلُ الـفـوّاحُ مـــا العنبرُ

يـسبِّـح الـنـسّـاكُ إنْ أقبلـــتْ

حتـــى إذا مـا أدبـــرتْ كبّـروا

وكــم قـلـوبٍ حـولـهـا قلـــبٌ

وكـــمْ عـيـونٍ بـعـدَهـا تـسهرُ

وَهْـيَ تـرى الـجميـــعَ إخـوانَـهـا

ومِــنْ شبــابِ الحـــي لا أكثرُ

لـكـنَّـهـا تـهـــــوى كـأتـرابِـهـا

فـــارسَ أحلامٍ بـه تفخـــرُ

تـعـدّهُ درعـــاً يقيـها الضنـــى

وغـــارة الأوغـــادِ لـــو تـغـدرُ

وبـــردةٌ تـــــرد بـــردُّ الـــردى

وجـمـره جـــوراً متـــى يـجـأرُ

بـــدرٌ ولا دربٌ ســـوى بـدرِهـا

فـهـو ربيـعُ الـعـمرِ و البيـــدرُ

شـدتْ بـه الأنـظـارُ مـذ صغرها

تـسقيـه لـحظَ الـشـوقِ كـــي يكبرُ

يـزدان صـرحُ الـعـاجِ فـي صدرِها

ويـزدهـــي الـنـظـار و المنظرُ

تنتظرُ الـحـلـمَ الـسعيدَ الـــذي

راودهـــا كيفَ، متـــى يـخطرُ ؟

ودارتْ الأيـــامُ فـــــي فلكِها

ولاحَ منـها زائـــــــرٌ أزورُ

مكـشّـراً عـــــن نـــابِ نـيرانـهِ

فـاحـتـرقَ اليـابـسُ والأخضـــــرُ

لـمـا غـــــزا الأوبـــاشُ أعتابـها

عـاثـوا فـسـاداً شـــردوا دمّـــــروا

ورحـــتُ فـــي وقـت لـحـي الـفدى

وعـن جميـــــعِ الـنـاسِ استفسرُ

وشـــاءتْ الأقـــدارُ أن التقـــــي

يـا لـيـتَ لا شـاءتْ ولا اقـــدرُ

هـذي «أغـاديـرٌ» أمـامـي ومـــا

فيـها مـــن الـشـيءِ الـذي اذكـرُ

ابيـــضَّ مـا كـــانَ بـهـا أســـــود

واصـفـرَّ مـا كـان بـهـا أحمـــــرُ

واحـــدودبَ البـــانُ وجـــفَّ الندى

ومـالـــــتِ الأغـصـــانُ والأزهـــرُ

الـعطرُ والـكـحـلُ جفّا و الكـــرى

فـالـخدُّ يشكو الوجـــدَ والمحجرُ

قـد رسـمَ الـحـزنُ علـــى وجهِها

أثـــــارَهُ بـل راحَ يستهتـــــرُ

وصـــادرَ الأنـغـامَ مـــن ثـغرِها

واضـطـربَ الـمـــورِدُ والـمـصـدرُ

وبَـحّـــــةُ الـتـبـريـحِ فـي صـوتِـها

تـخـالـهُ الـمـسلـــــولَ إذ يـزفـرُ

خرخشةُ الخشخاشِ فـي صدرِها

لـو كـانَ فـــي قلبِ الصفا يفطرُ

رايـتـهـا تـجـتـرُّ آلامـهـــــــا

والاهُ سـيـلٌ والأســـــى يقطرُ

خيـمـتُـهـا لـلـريـحِ أرجـوحـــــةٌ

تـنـاضـلُ الـضيـمَ ومـا يضمـــرُ

أطـفـالُـهـا مـــن حـولِـهـا كـالقطا

زغـــبٌ، حيـارى، شُـعَّـثٌ، غُبَّـرُ

ولـم يكـنْ إلا صـــــديدَ الأذى

غـذاؤهـا الـمـسـتـلـبُ الأنـــــزرُ

وضـاقَ وسـعُ الـكـون فـــي عينها

واحـتـارَ منـها الـطـرفُ الأحـــورُ

مـا حـدثـتـنـي تشتكـــــي إنّـمـا

حـدثـنـي الـدمـعُ الـــــذي يـحـدرُ

بـأنـهـا والـــدهـرُ فـــــي حـومـةٍ

وصـاحـبُ الـحـــــقّ بـهِ يخسرُ

وشـــاءَ حكـــــمُ الـشـرِّ إذلالـهـا

وضـــاعَ منـها الـتـاجُ والمئـــزرُ

أُودِعَ مـــــنْ تـهـواهُ زنـزانـةً

وغـابَ عنـها الـفـارسُ الأسمـــرُ

نصيبـها الـصـابُ أَيَـا حســـرة

ولـلبـغـايـا الـشـهـــــذُ والـسكـرُ

هـذا هو الإنـصـاف فـــي عصرنا

وهكـــذا الـــــدهر مـتـى يـعصرُ

فـــقـــرُّهُ لـلـقـيـــــــن إقـــرارهِ

و حـــرُّه بـالـحُـرِّ يستـــــأثرُ

٢٠٠١/١٠/١٤ أبو غريب

أغار عليك

أغـارُ عليكَ منّي , مــن عيوني

فهل دعـواي ضـربٌ من جنونِ ؟

أغـار مـــن النـسيمِ إذا تـخطّى

علـى لـيلٍ غفـــا فـوقَ المُتونِ

أغـارُ مــن الـدموعِ إذا استـدرت

فـيـروي وِرْدُهـــا وردَ الصـحُـــونِ

أغـــارُ مـــــن الـمـرايـا ازدريـهـا

أرى فيهـــا ارتـقـابـات الـخـؤونِ

وأحـسـدُ مِـــــرودَ الألـــوان لـمّـا

يمرُّ علـــى الـرمـوشِ أو الـجفونِ

وتـزعـجنـي الـــقلادةُ حيــن تـهوى

تـداعـب مـرمـراً بـين الـحصـــونِ

أغـارُ من الـملابـسِ وهـــي نشوى

بـدغـدغـةِ الـمفـاتِنِ عـــن مُـجـونِ

أغـارُ إذا ذَكـرتِ خصـالَ شخصٍ

وأن قـد كـان فـــي أمٍ حـنـونِ

أغـارُ عـليـكِ حتـــى عُـدتُ غـراً

غـريـراً غـارَ فـــي بـحـرِ الظِـنـونِ

أنـانـــــــيُّ الـتـلَـفُّـتِ مستبدٌ

أرى مـا فيـكِ شـأنـاً مـــن شؤونـي

بـودي إنَّ صـوتَـكِ رهـــنَ قيدي

بِـودي أن أضُـمـكِ فـــي سجوني

بـودي إنّ سـعـدكِ ظـــلٌ شجوي

بِـودي أَنْ شجونكِ مِـنْ شجوني

واكـــرهُ كـلَّ مـــــنْ أغـــواهُ حُـلـمٌ

تمنى ذاتَ يـومٍ أن تكـــوني ...

واحـنـقُ غـاضبـاً لـو أَنّ طفـــلاً

يُـنـاغـى منك بـالأحضـان دونـــي

أثـورُ وثـورَتـي مـــن غيـرِ شَـكٍ

وتـهـتـزُ الـدعـائـمُ فـــي سكونـي

إذا مـا قـال شـخـصٌ فيـــكِ عيبٌ

وحـاشـاكِ الـعيـوبَ فلَـــن تهوني

لـقد صُـنـتِ الأمـانـةَ إي وربـــي

فبـشـرى للأمـانـة والـمـصـــــونِ

مـديـنٌ بـالـوفـاء لـكـم وحَسبـــي

أُســـدَّدُ مـا بـجـيـدي مـــن ديـونِ

بـشـعـرٍ رَقُـــهُ أوراقُ قلبـــي

سـأرقـمـه بـحـبـرٍ مـــنْ عيونـي

جلاهـا كـالـسُلافـةِ وَحـــيُ حُـبٍ

مُشَعشَعـةٍ تَظـلُّ مـــدى الـقُرونِ

لـتـروي الــودَّ مـــن كـأسٍ مـعينٍ

وتـردي الـنِدَّ فـــي كـأسِ المـنونِ

الزحفُ الكبير

قالَ: هيّا قلتُ أين ؟

قالَ لا تسال شيًّا

عندنا أمرٌ خطيرْ

قلتُ: ماذا ؟

قالَ: لا تذكرُ ماذا ولماذا؟

قمْ ونفّذْ ثم ناقشْ

بعدَ تقريرِ المصيرْ

قلتُ: كيفَ ؟

صَعُبَ الأمرُ فوضحهُ إِليا

قالَ: حلّفتك بالرمز الضرورةِ

أنتَ هلْ حقاً نَصيرْ؟

قلتُ: بل اسمي أَسيرْ

قالَ: لا اقصدُ ما اسمك

إنما التقدير بالحزبِ نصيرْ

قلت: ما يعني بصيرْ؟

قالَ: من قالَ بصيرْ؟

قلت: عفواً صار بالسمع وباللفظ اختلاطٌ

أَحصيرٌ...؟ أَم قصيرٌ..؟أَم عصيرْ..؟

إنّما دعْ عنكَ ما فاتَ وحاورني مليا

ما هو الأمرُ الخطيرْ؟

هلْ جرى قتلُ أَميرْ؟

قالَ: أخطرْ

أهوَ عزلٌ لوزيرْ؟

قالَ: أنكرْ

أهْوَ نقلٌ لسفيرْ؟

قالَ: أكثرْ بكثيرْ

أهوَ فصلٌ لمديرْ؟

قال: كلا إنما مسؤولُ فرعٍ

أسمهُ الزحفُ الكبيرْ

كان سكراناً فأزعجَهُ حمارٌ بالنهيقْ

طارتْ النشوة رعباً

حسبَ الصوتَ زئيرْ .....!

فارتأى ترحيلَ من ربى حماراً

وأرتأى قتلَ الحميرْ....!!

١٩٩٦/٤/٢٨ أبي غريب

إلعب يا دهري

الـعـب يـا دهــري بـــــي الـعـبْ

خـاتـل مـا قـــــد راغَ الـثـعـلـبْ

و ادلـــجْ بـــــي فـي لـيـلٍ داجٍ

بـطـريـقٍ مـعـــــــــوَّجٍ أحـــدبْ

وانـصـبْ لـــــي شـوكـاً وشـراكـاً

أنـــى كـنـت بـوســـــط الـمـلـعـبْ

صَـيّــرْ آثـامَـــــــــكَ طـوفـانـاً

لا مـرسـى فـيـــــه ولا مـركـبْ

واضـــــــــرمْ أحـــقـــادَكَ نـيـرانـاً

وانـفـخْ إضـغـانَـكَ كـــــي تـلـهَـبْ

و اسكـبْ مـــــن غـلّـكَ غسلـيـناً

واحـــرقْ مـا شـئـتَ ومـــــا تـرغـبْ

واحبـــس إحـــــسانـك لا غـيـثٌ

ارجـــوه ولا بـــــــرقُ خُـلَّـبْ

مـا دمـــت غـــــــريـرا مـغـروراً

مـحـمـيـاً بكلابِ «الـحَـــــوأبْ»

****

الـعـبْ يـا دهــري بـــــي الـعـبْ

وابـــرد لـلـنـابِ وللـمـــــخـلـبْ

واملأ آمـالـــــــــيَ آلامــا

زدْ لـومـاً ميـــلاً بـل، اغضـبْ

الـقيـــــنـــي مكـتـوفَ الأيــدي

فـــــي بـحـرٍ عـاتٍ أو سَبـسَـبْ

أودعـنـــي فـــــي وادٍ أعـمـى

مكـفـوف الـمـأكـــلِ والـمـشـربْ

قُـــــــــدّام غـــرابٍ مـنـكـوبٍ

ويـــجـــاورهُ بـــــــومٌ انـكـبْ

ويـمـيـنـي كـلـــــب مـسـعـور

ويـســاري ســـــرحـانٌ أجـربْ

اجـعـل أيـامـــــــي أشبـاحـا

وتـنـاديـنـي هـــــل مـن مـهـربْ

مـا دبَّ الـخـوفُ إلـــــى قلبي

وطـريـقُ الـحـقِّ لـــــهُ مـذهـبْ

****

الـعـبْ يـا دهـري بـــــي الـعبْ

مـا دمـتَ علـــى ظـهري تركـبْ

خـــادع بكلامٍ معســـــولٍ

والـــــق المسهبَ إثـرَ المطنبْ

إن كـــان «مسيلمـــــــةٌ» ولـى

فلانـــتَ مسيلمـــــةُ الاكـــذبْ

أوغـــل فـــــــي رِقّـــي غيلانـــا

تـغتـال الـحـرف متـــــى يُكتبْ

وتُـحـيـلُ الـنـحـــــوَ مـنـاحـاتٍ

تـــزري بـالـمبنـــــي والـمـعـربْ

ويـــراعـــي ثعبـــانـــاً يسعـــــى

فـــــي كـفـي ودواتـــي عـقـربْ

أوتـــرجـــو... تـحبس أنفاســـي

وبـنـاتُ الفكـــــرِ بـهـا تُـحـجبْ؟

هـيـهـات سـتبـقـى سـجـيـــــلا

فـوق الأذنـــاب ومَـــنْ أذنـــبْ...!

****

الـعـبْ يـا دهـري بـــــي الـعبْ

وانـظـر أيـــاً مِـنّـــــــا يـتـعبْ

لا تـعـجـبْ مـمـا تـلـقـــــاهُ

فـهـنـاك الأغـــربُ والأعـجـــبْ

لـو حـلَّ الـمـوت بـأعـتـابـــــي

حـاشـاهـا الـعـيـبُ فـــلا تـرهـبْ

بـل إن الـــروحَ عـلـى راحـــــي

سـتُـرجِّـبُ فـــي صـدرٍ أرحـبْ

كـذْ كـيـدَك لا لـــــنْ تثنيني

واسـعَ بـسعيـكَ لا لَـــنْ تكسبْ

فـجـيـــــادُ الـغـيـرة لا تكبـو

و نيـــاقُ الـعـــــزَّة لا تـحلبْ

غـلّـق أبـوابـك فـــــي وجـهـي

واستجدي الشيمةَ مـن «أشعبْ»

أن تبـغـي مضـغـــــي يـا بـعدا

فـلـقرنُ الـشـمسِ لـكَ الأقـــربْ

ومـذاقـــــــي مـــرٌّ بـل جَـمـرٌ

لا تقنـــــعْ نـفـسَـكَ بـالأصـعـبْ

أبي غريب ٢٠٠٠/٥/١٠

القِ عصاك

الـقِ عصـاك أرحْ شـــراعَ الراحـلِ

وارو خيـالَـكَ مـنْ ظلالِ الساحلِ

أتعبتَ نفسَك فـي متاهات النوى

ولأنـتَ أولـــى بـالمقامِ الفاضـلِ

هوّن عليكَ سريرُ سعيـكَ خافقـي

إن ضـاقَ ذرعـاً أو تململَ كاهلـي

صبري مـع الأيـامِ قد شلَّ المدى

« ينبيك ظاهرُ ما ترى عـن داخلي»

متصوّفٌ ما خنت «إخـوانَ الصفا»

كـــلا ولا أمّـنـتُ عـذلَ الـعـاذلِ

فانا الرَبابُ علـى الرَبيبِ الواصلِ

وأنـا العذابُ علـى المُريبِ السافلِ

شتـانَ عندي بين مـن يـدري بما

فـي ضامري أو بين شخصٍ غافلِ

انـا عـارفٌ خلـجاتِ كـــلِّ منافقٍ

أوتيتُ سحراً مِـنْ منـازل بابلِ

تـالله مـا حَمّلـــتُ ثِقلَ بعوضـةٍ

لوماً علـى من لامَ حِملَ البـازلِ

القطع فـــي نهج اعتزالي سّبةٌ

والوصلُ لا يعني بأنّـي واصلي

وأنا الذي ماءُ «الفرات»مروءتي

و مرابعُ «الغَرّافِ» طينُ شمائلي

لما رأيتُ المكرمـــاتِ تناثرتْ

أصبحتُ عن ذاتي بشغلٍ شاغلِ

جنَّدتُ حرفـــي واليراعَ ودفتري

ولسانَ حالـــي واستَثرت أناملي

صوت الثكالى في عروقِ عزيمتي

نبضاً تَدلّى من دماءِ الباهلي

ناديت من أعلى المنابر جاهرا

متقلّدا خُطْبِ الشهيـــدِ الراحلِ

يا موطني زمرُ الجهالةِ زمّرتْ

فإلى متى يُرخى زمامُ الجاهلِ؟

أمنَ العدالةِ أن يُتاحَ»لباقـــلٍ»

ثَنيَ الوسادِ وأنْ يُطاحَ «بوائلِ»؟!

والحقُّ – من نكد الحياة – مشرّدٌ

متسولٌ سُحتاً ببابِ الباطـــلِ

و تعطَّلتْ لغةُ الحـــوارِ كأنّما

وُئِـدَتْ حـروفُ مُـجيبِها والسائلِ

وتخالَطتْ أمَّـــنْ يُميِّزُ يا ترى؟

مـــا بين حابلِ هولِها والنابلِ

ما إن وجدتُ القومَ صَرعى غفلةٍ

فلمن أُنـادي، لا أرى مـن طائلِ

فصَّلتُ مـن ثوبِ الجياعِ بيارقي

وسقيت مِنْ نـوحِ الحمام جحافلي

وعـويـلُ آلافِ الأرامــلِ عُدَّتـــي

ومـدامـعُ الأيـتـامِ زيـتُ مشاعلـي

وخـمـارُ أمّـي مـئـزرٌ وعزيمتـــي

مهرُ السُرى، وعقالُ جـدي ذابلي

ووهـبـتُ لـلفلاحِ ضلعـــي منجلا

ومـنـحـتُ زنـدي معـــولاً للعاملِ

هـذا لـيـزرعَ لبنـــــةً ولآدةً

ذيّـاك يحصـــدُ دُرَّ دَرِّ الحاملِ

يا صاحبي مَـنْ لي برأيِ العادلِ

يا صاحبي مَـنْ لي بعزم الباسلِ

ابسطْ يديكَ وخـذْ ولاءَ مودتـــي

أخـذَ المسالـــمِ للامــانِ الكامــلِ

الـقِ عصـاكَ ودعْ ظنونَك تنثنــي

فلبعضِـها دَرنُ الـزُعـافِ القاتـلِ

وأرفـقْ رويـدكَ لا تثيرَ مشاعـري

هـذا أنــا بـأواخـــري و أوائلـــي

نشرت في جريدة الوسط عام ٢٠٠٤ تحت عنوان إلى أبي مدين الموسوي(جابر الجابري الوكيل الأقدم لوزارة الثقافة) حالياً بعد عودته إلى الوطن من الغربة في منفاه بحفظ الله

القلوب سواقي

قالتْ وبرقُ الشوقِ في الأحداقِ:

هــــلا وصفتَ عقائدَ العشّاقِ

قلت : التفاتات اللقاءِ بخلسةٍ

وتحاورُ المشتاقِ للمشتـــاقِ

أو غير ذلكَ مـــن أمورٍ جَمّةٍ

والبـــاقيـــات فخـاليـات فـــــواقِ

ما لم توشَّحُ فـــي وسامٍ أقدسٍ

أو ما يسمـــى الحبُ بالأخلاقِ

فالحبُّ رابطـــةُ النفوسِ وفاقُها

ووثاقُها بالعهـــــدِ والميثاقِ

الحبُّ آلاءُ الإلـــــــهِ لآلئٌ

أدلى بها مـــن بحرهِ الغدّاقِ

الحبُّ تقديرُ الخبيرِ لخلقِـــهِ

وتـــودد المخلوقِ للخـــــلّاقِ

الحبُّ ترتيبُ الخـــلائقِ كلِّها

لولاهُ ما انتظمت على الإطلاقِ

الحبُّ تحريرُ العقول جـــلاؤها

مـــنْ معقلِ الأوهـــامِ والأطـــواقِ

الـحـبُّ دقـاتُ الـقـلـوبِ ونبضـهــا

إكسيرُها الـذاكـي الـنقيـعُ الراقــي

الـحـبُّ تضميدُ الـجـراحِ شفاؤُهــا

أو لـلـسليم كـرقيـــــةِ الـدريـاقِ

الـحـبُّ تـرنيـمُ الـطـيـورِ وسجعِهــا

وتـمـايـلُ الأغصـــــان بـــالأوراقِ

الـحـبُّ مـــــاءٌ لـلـحيـاةِ حمـايـةٌ

ديمومـةٌ والـفضـلُ فضـلُ الساقـي

الـحـبُّ تـهـجيرُ الـنفوسِ هَجيرُهــا

فـــي سلسبيلٍ سلسلٍ رقــراقِ

الـحـبُّ فلسفـةُ الـوجـودِ وإنْ صغا

لـتـبـايـــــنِ الأدوارِ والأذواقِ

الحبُّ , لولا الحبُّ ما هبَّ الصَبا

لـيـزفَّ أنـسـامـاً علـــى الآفـاقِ

لـولاهُ ما سارَ السحابُ محمّـلاً

بـحـوامـــلِ الـخـيـراتِ والأرزاقِ

لـولاهُ مـــا بـزغـتْ لـنـا شـمـسٌ ولا

سَفَرتْ مُشَعشَعةً لـدى الإشـراقِ

لـولاهُ ما لاحـتْ نـجـومٌ فـي السما

حُلــلاً , مصابيحاً ودِرعــاً واقِ

الحبُّ نونُ النورِ في مُقَلِ الورى

وتوهجُ الآمالِ في الاحداقِ

الحبُّ دَينٌ والوفاءُ كفيلهُ

هو ذِمّةُ الأخلاقِ بالأعناقِ

الحبُّ زقزقةُ الصغارِ لأمِّهِم

وحِنوّها وعليكِ أنتِ الباقي

قالت وفي العينين فرطُ تَعجُبٍ

متأهبٍ لتوثبٍ وعناقِ:

إنّ الذي أطريته في خاطري

قلتُ : اعذريني «فالقلوبُ سواقي»

٢٢ تموز ٢٠٠١ أبو غريب

القنبلة الموقوتة

أفـتَـتِـحُ الـقـــــولَ بـــربِّ الـنـاسِ

مُـطَـهّـرِ الـقـلـبِ مـــن الـوسـواسِ

وبـالـصلاةِ دائـمـاً علـــى النبـيِّ

الـقَـرشـيِّ الأبطـحـــــيِّ الـعربـي

وصـــنـــوهِ وابـنـتـــــــــهِ وآلـــهِ

نـور الـهـدى ومـعـــدن الـرسالـه

واسـتـعـيـنُ الله فـــــي أرجـــوزةْ

تُـهـدى بـهـا الـفـتـاةُ وألـعـجـــــوزةْ

رسـالـــــــةٍ لـلـشِـيـب والـشبّـانِ

تـرمـيـهـمُ لـشـاطـــــئ الأمـــانِ

أُمـنـيـتـي مـــــن الـــورى تَـرويـهـا

لـكـي تُـنّمـــي الـنُـصـحَ فـي بنيها

فـهـي تـحـدٌّ مـــن وقـوع الـمـهزلـة

لأنـهـا تـعـصِـفُ عَـصـفَ الزَلـزَلـــة

قـال (الـشـويـلـي) أبـو المثنـــى

وهـو الـشـقـيُّ الـواجِـد المُعنّـــى

مـا قِـلـتُ إلا صـادقـاً و واثـــقاً

وواضـحـاً بـالـــــرأي لا منـافقا

وحـافـظٌ عـهـودَ مـــن أُصـاحـبُ

وعـــن طـريـقِ الـمـوبـقـاتِ راغـبُ

لا راصـدٌ علـــى الـصـديـق حـالَـهْ

ولا أُمـنّـــــي الـنـفـس فـي أمـوالـهْ

مُـهَـذبُ الـــردِّ علـــــى سـؤالِـهِ

مـــؤدبٌ إن كُـنـتُ فـــي عِـيـالِـهِ

أُجـاهـدُ الـنَـفَـسَ علـــى تـكـذيـبِـهِ

ومُـكـرهـاً أضـطـرُ فـي تـأنـيـبِـــهِ

كـــي لا يـعـود قـاصـداً لِـمِـثـلِـهـا

وعـنـد ذاك مـسـتـحـيـــــلٌ حلَّـهـا

مُـشـاركُ الـجـمـيـعِ فـــي الأفـراحِ

وواقـفٌ – طـوعـاً – لـدى الأتـراحِ

ومُـهـلِـكٌ نفســـي لـحـلِّ المشكلة

حتى وإن كانت عليهِم مُعضِلة

وكـم تَـبَـرّعـتُ بـبـذلِ مـالـــي

ولـو تـجـنـيـتُ علـــى عيالـــي

مـحـتـرمٌ «جِـلـفَـهـــــمُ» الكبيرا

مـقـدرٌ «عِـلـجَـهُـــمُ» الـصـغـيـرا

مـسـاعـدٌ لـمـــــن يـريـدُ حـاجـه

وطـــارقٌ مِـــــن بـابِـه رِتـاجـه

ولستُ أرجو من خلالِ ذا العملْ

غيـــرَ رضـا إلـهـنـا عـزّ وجَـلْ

فـهـو الـغـفـور إذ تـقـومُ الساعـــه

الـعـفـو والـخـيـر لـمـن أطـاعـــه

وليس ضعفٌ في غدي أو أمسي

ولـسـتُ مِـمّـن لا يعـــي بـالـدرسِ

ولم تخنّي فـي الوغى التجارِب

بَـــل عـارفٌ مـخـطِّـطٌ مُـــحـارِبْ

بساطَتي طبـــعٌ وذي طبائعي

مُسامـحٌ ميلـي إلـــى الـتـواضُـعِ

فـمَـنْ يـشـاءُ , هامَتـــي احترامي

ومـن يشاء « كالتي « حُسامـي

وعَـكـسُ هـذا رُدَّ لـــي جزائـي

جـــزاءَ سِـنـمـــارٍ بـــلا حيـاءِ

تـكـالـبـوا علـــى خـــرابِ بيتي

تـكـالـبَ اليَـهـــودِ يـومَ السبتِ

علـى اخـتـلاقِ هـــذهِ الأُكـذوبـةْ

إنـــي أراهـــا لُـعـبَـــةً ملـعوبـةْ

فاشتركتْ مجموعةٌ مـن البشرْ

لـشـلِّ ضِـــرغامٍ تداعـى واحتضر

فَـمِـنـهُـمُ جَـــرّدَ لـي حسامـــــهْ

كـأنـمـا قـامـــت بـــــه القيـامـه

يُـريـد منـــــي أن يـنـالَ مَـقتلا

مـن غيرة منـهُ علـى سَبـعِ الفلا

ومـنـهـمُ غـايتـــــــهُ الـتنـكيـلُ

لأنّـــهُ « جِـــــرذٌ «وذاك فيـلُ

ومِـنـهـمُ ديدنـــــه « الـخَبـاثـةْ «

لـذاك ميّـــالٌ علـــــى إجتثاثهْ

ومِـنـهـمُ يـرجـونَ تـعجيلَ القَـــدَرْ

نـجـاتُـهُ تـرمـيـهـمُ فـي مُـنـحَـــــدَرْ

ومِـنـــهـمُ مُـشـاهـــــــدٌ مُـعـتـزلُ

ينـتظرُ الـمِسكيـنَ كيـــفَ يُقتلُ

****

وقـد تـجلّـــــى أن يـشـاءَ اللهُ

ويحفَـظَ « الـرأسَ « وأن يرعاهُ

بـهـمـةِ الـمـيـمـونـةِ الـوفيـــــــةْ

سـليـلـــةِ الـمـبـرورةِ الـصفيـــةْ

كريمةِ المرحوم ذاك «الحيدري»

أعنـــي بـهـا حليلتـــي ومـئـزري

وان تشـــا المشيئةُ الـجبّـارهْ

أن يصـــدرَ الوالـــي بنـا قـرارهْ

تخفيضَ حُكمِ الجورِ بالإعدامِ

للسجـنِ عشرينَ مـن الأعـوامِ

واستبشَرَ الأبنـاء فـــي نجاتي

حياتُـهم رهـنٌ علـــى حياتـي

وأكثر النـاس ابتهاجا بالفـرحْ

هـي التـي احسَبُها «قوس قزحْ»

اعنـي بـها قلبي دمـي أنفاســـي

إنسانَ عينـــي بـل اعزّ الناسِ

حليلتي وحليتي وملبســـي

مـــن حـلّ منّـي كمحلِّ النّفَسِ

****

وإذ رأت عصابـــةُ الأشـرارِ

آراءَهـــم ولّـــتْ إلـــــى بـوارِ

تـفـنـنـوا بـهـذه الفَريَّـــــــهْ

ووسعـــوا بِئر « ابن خَيريَّهْ «

واختـلـقـوا مـهزلـــــة الـــزواجِ

مشفـــوعةً بـأحسـنِ الإخـراجِ

أبطالُها أشباهُ للرجال

رخٌ وغولٌ وأبو رُغالِ

الرخ قد طار فلا يأتينا

ويقطن البيت الذي يلينا

ويعلم الغولُ بأن المسألةْ

عالقةٌ فصولها مهلهلة

وحلُّها صعبٌ إذا لم يحضرِ

حتى نقف على تمام الخبرِ

وزوجتي الحائرةُ المسكينةْ

ليّنةٌ كلينة العجينةْ

تأخذها الأمواجُ عني تارةْ

ثمَ تعودُ دونما إثارةْ

وتستشير صاحبَ الإشارةْ

مؤمنةً بمن لهُ استخارهْ

قاصدةً طوراً إلى الفوّالِ

واثقةً بأكثر الأقوالِ

معجبةً بخيرةِ الفنجانِ

تحسبها ضرباً من الإيمانِ

ولا تشكُّ في رؤى « الكشَافةْ «

بل هوَ صدقٌ ما به خرافةْ

رأتْ أبـاهـا فـــي الـمـنـام مـرّهْ

ينـبـئـهـا أنَّ لـديـهـا ضَـــــرّهْ

وأمـطـرتـنـي بـالـعـتـابِ القاســـي

كـاد يـبـثُّ الـسُـمَّ فـــي أنـفـاسـي

وأُمُـهـا قـالـــــت لـهـا إيـاكِ

زوجُـكِ قـد يـصـبـو إلـــى سـواكِ

إنَ الـتـي تـؤمِـنُ بـالـرجـــالِ

« مودعةُ الماءِ لـدى الغربالِ »

مـسـكـيـنـةٌ بـَـــرّا بـوالـديـهـــا

تـقـبـل مـــا يُـوحـى بـــه إلـيـهـا

ولا تـرى تـصـديـقَـهُ استـحـالـــهْ

دائـبـةٌ تسعى على ذي الحالـةْ

تـفـسِّـر الأحلامَ فـــي هـواهـا

تـهـــوّلُ الـرؤيـا الـتـــي تـراهـا

لـهـا صـديـقـات غِـرابُ الطبـــعِ

أهـونُ مـا فـيـهُـنَّ مـثـلُ الـضبـعِ

أسـرعُ سـمـعـاً لـحـديـثِ الساعـــهْ

وبـثِّـــهِ فـــوراً إلـــى الإذاعـــةْ

ودونَ تـمـحـيـصٍ ولا دِرايـــــهْ

يـخـلُـقـنَ منـــه لـلـورى روايـهْ

لا بـــاركَ الـرحمـــنُ فيـهُـــنَّ ولا

وفـقـهُـــــنَّ إنـــهـــنَّ كـــــــالبلا

يـــرُدنَ أن نـحيـا بـــــلا اتـفـاقِ

وشـغـلُـهُـــنّ الـخـوضُ بـالنِفـــاقِ

و زوجتي وَهْـيَ علـى ذي الحالةْ

يقرأن فـي أسماعها « الـغزالـةْ «

تلقى لـهـولِ الأمـــرِ بالتداعـــــي

وتـــذرفُ الـدمـــــعَ بـــلا انـقـطـاعِ

وتـلـطُـم الـخـدَّ تشـــــقُّ الـجـيبا

ولا تـــــرى بـأسـاً بـــــهِ أوعـيبا

تـثـورُ فـي وجـهـــي كـمـا الـبـركـانِ

تـقـــذفُ بـالـنـيـرانِ والـــــــدخـانِ

وتـطـلـبُ الِـهـجـرانَ و التجافـــي

« وشتمـها « يـحرقُ فـي أسلافـي

تـقول يـا مـن خُـنتَنـــــيْ الـطلاقُ

أهـــون عـنـدي انـــــــه الـفـراقُ

صِفها أفيها شـيء مِـــنْ أخلاقـي

هـــل قـد بلاكَ اللهُ بـالأحـــداقِ؟؟

أم إنـهـا أجـمـلُ منـــــــي شكلا

إذاً رُمـيـت بـا عـــــــذابِ وبلا

وهــذه الأحـــداثُ منـذ عـــــامِ

مـاثـلـــــةٌ قـائـمـــــةٌ قُـدامـــــي

أسـرفُ بـالـقـولِ علـــى إقـنـاعِـها

لكـــي تـصـكَّ الأذن عن سماعِها

وقـــد تـوخـيـتُ اليـمـيـنَ والـقَـسَـــمْ

لـكـنّـمـا ذاك وهـــذا مـــا حَـسَـمْ

فـهـي لـحـدِّ ألان فـــي قـنـاعـــــهْ

خـــائـــرةٌ حـــائـــرةٌ ملـتـاعـــــــهْ

أمـــا أنـــا فـمـسـتـجـيرٌ بـالـثِـقـــــهْ

مـنـــزّهٌ لـــم ارتـكـبْ ذا المـــوبـقـهْ

أقـــولـــهـــا وهـــــــــــذه حقيـقـــهْ

أن ليس عـنـدي فـي الـورى عشيقهْ

ولـم أعـاشـرْ زوجـــــةً غيرَ «أمـلْ»

برأتُ إنْ كَذبتُ من «خيرِ العملْ»

من لي بشخصٍ من لُبانِ الطيبِ

زقَّ جراحـــــي جَـلَّ مـن طبيبِ

مـسـانـدٌ عـــونٌ لـــــدى الـشـدائـدِ

مـعـاضـدٌ يـالـــــــهُ مـن مـعـاضـدِ

مكـــافـــحٌ ردَّ علـــــــى أعـدائـي

فـــــي حـالـةِ الـسَـ راءِ والـضّـراءِ

تـحـمَّـلَ الأهـــــوالَ و الـصِـعـابـا

وعـانَـدَ الأصـحـــــابَ و الاحبـابـا

رعـى « رعـاهُ اللهُ « لـــي عيالـي

وسـارَ فـي الـدربِ علـى منوالـي

لـقـد تـجـنـيـتُ ووافـانـــــي الأجـلْ

إن كـانَ قصدي غيرَ ذياكَ الأملْ

كـنّـيـتُـهُ مـذّكـراً عـــــن قصدِ

لـكـي يكـــونَ جَـنـيَـهُ لـــي وحـدي

مـعـتـذراً لـهُ إذا مـــا قـد حصلْ

ذنـبٌ قبيـــحٌ أو جـنـوحٌ أو زلَـلْ

لأنـهـا الـنـفـسُ كـــــــذا أمّـــارةْ

والـنـــار قـــــد تـضـرمـهـا شـــرارةْ

١٩٩٨/٤/٢٩ أبي غريب

إلى فنانٍ سجين

لا تسأمنَّ ولا تحجزكَ أحــزانُ

إنّ الـذي خصَّنا بالمـــنِّ منانُ

وارفــلْ بفنّكَ وإرفـدنـا بزخرفــهِ

كانَّ ثوبَكَ _ أنّى كان _ ... فنانُ

سرُ الطبيعةِ لا طعــمٌ بطابعها

مـا لـم يلـــوحُ بـها زهـرٌ وأفـنـانُ

مـصـوّرُ الكـــونِ لَمّـا شـاءَ أنشأه

نـقـشٌ وذوقٌ وقـانـــونٌ وإتـقـانُ

مثلُ القصيدة لا تُحصـى مقاصِدُها

مـا لـم يُصـادقـهـا مـعنـىً وأوزانُ

أطـلـقْ سـراحَ خيـالٍ لفّـــهُ ألـقٌ

ولا تكنْ خـالياً أمـثـالَ مَــنْ هانوا

إصـدحْ بـأمـركَ وارسـمْ مـا تـراهُ لنا

و اربـأ بـوحيكَ أن يلويــهِ سَجّانُ

أعـدْ لـريشتِكَ الـخرساءَ مِفصلهـا

أَمـا كفاها صياماً فيـهِ إذعـانُ ؟

إشـرحْ صـدورَ هـواةِ الفنِّ فَهْوَ لهم

رَوحٌ وراحٌ وراحـــاتٌ وريـحـــانُ

إرسمْ عراقِكَ سهلاً كانَ أو جبلاً

إن المَواطنَ للأشَـــرافِ عنوانُ

جَسِّد وقوفَ أُباةِ الضيم في شممٍ

ما لاح بالأفــق تهديدٌ و عدوانُ

خَلّد خيولَ بني حَمدان جامحةً

تثيرُ نَقعاً إذا مـــا جالَ فُرسانُ

ثَبِّتْ جماداً وأحياءً ومـــا رحبتْ

أرضٌ وما يشتهي بالكونِ إنسانُ

دوّنْ لنا الناسَ في حلٍّ و مرتحلٍ

في شغلهم أو فقلْ أيّانَ ما كانوا

واصــدق بفنك إن الفَــنَّ معجزةٌ

وسيلــةٌ غايـــــةٌ نـهـجٌ وبـرهـانُ

٢٠٠١/٢/٣ أبي غريب

أُمُّ ألرَعَنْ

هـذه الـدنيـا لِمَـــنْ لا يـرعـوي

بـهـواهـا كـــــالأسيـرِ الـمـرتـهـنْ

هـذه الـدنيـا لِمَـــنْ عـاشَ بـها

بـاعـتـقـادٍ وبـشـكٍّ وبـظـــــنْ

هـذه الـدنيـا لِمَـــــنْ عـاشرها

ثُـم غـرتـه بـمـاذا وبـمـــــنْ

هـذه الـدنيـا ســؤالٌ مبـهـــمٌ

كـل مَـــنْ تـلـقـاهُ فيـها ممتحنْ

هـــــذه الـدنيـا نعيـمٌ زائـلٌ

لا تسل يـا صاحبي تبقـى لمنْ

فـاخـو الـدرهـــــم فيـهـا سيدٌ

وشقـــيٌ الـجـيـبِ فيـها ممتـهنْ

وسـلـيـلُ الـمجـــدِ فيـها خـائـنٌ

والـذلـيـلُ الـوغـدُ فيـها مـــؤتمنْ

وعـديـمُ الأصـلِ فيـها مُـنْـعَـــمٌ

وسـليـمُ الـفصـلِ مـن غيـرِ سكـنْ

وقـلـيـلُ الـفـهـــــمِ فيـهـا أفـوهٌ

وبـلـيـغُ الـقـولِ حتـــى لـو رَطَـنْ

وأبــو الـجهـــلِ لـسـانٌ مصلتٌ

فـهـو كـالـجـــلـجلِ إن دقَّ ورنْ

وتـرى المِنطـــيـقَ فيـها أخـرسـاً

ومـتـى قـال سيبلى باللَكَـــــنْ

و إذا كـان «ابـنَ سينـا» عصــرهِ

ربـمـا يُرمـــــى افـتـراءاً باللَحنْ

وتــرى الآلافَ فيهـــا خُـمّـصـاً

حـولَ غـولٍ متخمِ البطـنِ عُكـنْ

ظـالـمـاً يـحيـا علـــــى أشلائِـهـم

أكـل الـسُـحـتَ وللكـــــلِّ غَـبَـنْ

ظـنَّ وهـمـاً يـالـهُ مـــــن تـافـهٍ

أنّـهُ المنصورُ فـي كسبِ الرهنْ

مـا درى , أَمْ هـل درى إنَّ لـــهُ

سـقـراً أرقـــى مـقـــــــرٍ ووطـــنْ

هـذه الـدنيـا لمـــن غـشَّ الـورى

جـاهـداً يحيـــي رَميـمـاتِ الإِحَـنْ

ورثَ الأحـقـادَ عـــن صـلـبِ أبٍ

وعـــــنَ الأرحـــام أنـــواعَ الـفـتـنْ

عـاشَ والـشيـطـانَ فـــي عـشٍّ معاً

وتـبـنّـى بَيْضَـــــهُ بـل واحـتـضـنْ

هـذهِ الـدنيـا لمــَنْ يـدعـو إلـــى

بِــدَعٍ ضُـلِـلَ عــن نـهـجِ السُنـنْ

صـافـحَ الطـاغـــوتَ يـرجـو نفعَهُ

مــالَ للـجبتِ وللـطـاغــوتِ حَـنْ

هـــــــذهِ الـدنيــا كـمـا نـعـرفـهـا

كــدراً كَـربــاً نـــــواحـاً و شَـجَـنْ

مـا وفـت وعـــــداً وراعــت ذمـمـاً

هل بها يا هل ترى شخصٌ عَدَنْ

إنْ تـساقيـــــــكَ زلالاً ربـمـا

قبـــلَ ردِّ الـطـرفِ تـلـقـاهُ أَسَـنْ

فـأعـزُّ الـنـاس يـومـاً راحـــــلاً

وأذلُ الـنـاسِ يـطـويـهِ الـكَـفَـــنْ

مـاتَ «فرعونُ» , و»هامان» ثوى

وأولــو الـتيـجـانِ أذواء اليمـــنْ

مـا جنـى «قــارون» مـــن أمـوالـهِ

هل حماهُ ليتَ شعري ما خَـزَنْ ؟

أيـن هـذا مِـــنْ سجـايـا «حـاتـمٍ»

أتـرى فيـه مـزايـا مِـــنْ «مَـعَـنْ»؟؟

فـهـي فـــــي إغـرائـهـا غـانيـةٌ

عـشقـتْ غــرّاً غَـريـراً وأَغَـــــنْ

راودتـــــه فـأتـاهـــــــا مـسرعـاً

فـاسـقـاً دون حيـــاءٍ قـــد مَـجَـنْ

أســرتْــهُ واسـتبـاحـتْ ذاتَـــــــهُ

بـل وقـادتـه ذليـــــلاً بِـشَـطَـنْ

سلبتـــــــه عِـــزَّه، صـــار لـها

طـائـعـاً حتـــى تـجلّـتْ كـالـوثـنْ

ومـزايـا الـخـيـرِ فيـــهِ انـعـدمـتْ

خـبـرَ الـخـبـثَ وبـالـشـرِ مَـــــرَنْ

فبلاءٌ ورِيـــــاءٌ نِـصـفُـــــــــهُ

وبـقـايـا الـجســـــم كـــرهٌ ودَخَـــنْ

هـذه الـدنيـا لمـــــن أضـحـى بـها

فـاقـدَ الـعـقـلِ ولا يـشكـــو الـوَهَـنْ

إذ يـــراهـــا كـغـــــــــزالٍ أهيفٍ

دونَ إنـذارٍ ستبـــدو» كـركـدنْ «

هـــــــذه الـدنيـا ضيـــاعٌ حـيـرةٌ

مـسلـكٌ وعـرٌ ملـــــيءٌ بـالـمـحـنْ

بـل وقـــل: دوامـــــــةٌ لا تنتهي

تـــاهَ فيـها الـــرأيُ والأمـــــرُ هَـجَـنْ

دأبـــهـــا زيفٌ غـــرورٌ فتنـــــــةٌ

لـمـن استـهـوتـــــه عشقاً فافتتنْ

طبعها كذبٌ نفاقٌ خِـــدَعٌ

وجــرابٌ مــلءُ شدقيـــهِ دَرَنْ

كــسُلافٍ حين تعطـــي نشوةً

وزعـــافٍ قاتلٍ بعد زَمَـــــنْ

صندلٌ نستافُ منـــهُ عبقاً

وسريعاً ريحها التالـــي نَتَنْ

فهـــي طــوراً لسرورٍ وهنا

وهـــي طــوراً لنواحٍ وحزنْ

تــارةً تعطيكَ سناً ضاحكـــاً

ثم تتلوهُ بدمع قـــد هَتَنْ

هـــذه الدنيا غريبٌ كُنهها

لا أرى في أمرِها شخصاً كَهَنْ

فإذا ما أقبلت أعطت إلـــى

مَـــنْ أحبتُهُ قيادا وَرَسَـــنْ

وإذا ما أدبرت أو لَـــوّحتْ

بعداءٍ قلبتْ ظهرَ المجنْ

أو كأمٍّ حاملٍ قـــد أملصتْ

أو كخلٍّ دونما علـــمٍ ظَعَنْ

كرياحٍ قُلّـــــــبٍ ديدنها

قلّما جاءت كما ترجو السَفنْ

ولـكـم قــال بـهـــــا شـانِـئِـهـا

شـابَ منـي الـرأسُ والـعظــمُ وَهَـنْ

فـهـو مَـن جـرّبَـهـا عـــن كـثـبٍ

وتـبـنّـى طـحـنَـهـا بَـــلْ واعـتـجـنْ

فـانـبـرى يكـشـف عـــن إدغـامـهـا

ظـاهـرٌ تـبـديـــه أو سِـرٌ بَـطَـنْ

خـيـر مـن عـرّفـهـا حـامـــي الـحـمـى

ابلغ الخلق أبو « السبط الحسنْ «

حـيـنـمـا طـلّـقـهـا لا رجـعـــــةً

بـــثـلاثٍ عـدّهـــــا أُمَّ الـرَعَـنْ

إنـمـا الـمـغـرور مـــن غُـرَّ بـهـا

ومـن استـهـوتـه فـي طـيـب الـوسـنْ

وَهَـنَـا عـيـشُ الـــــذي وازنـهـا

بـاعـتـدالٍ وتـأنّـــــــى واتـــزنْ

ذكـر الـرحـمـنَ أبـــــدى شكـره

وسـعـى لـلـخـيـرِ فـــي وقـت الفتنْ

وأســـاءَ الـظـــــنَّ فـيـهـا مـعـلـناً

أنّ سـوءَ الـظـنِ مـنْ حسنِ الفِطَنْ

فـازَ مـن قد مـالَ عن «زبرجـها»

ذمَّ طبـعَ الـطيـشِ فيـها وطَـعَـــنْ

واقتنـــــــى منـها مـتـاعـاً زائــداً

لـرحـيـلِ الــروح يـومـــــاً والـبـدن

١٩٩٩/١٠/٨ أبو غريب

أهديت قلبي

لو نذرتُ القلبَ طوعا هَبـةً
للــذي أهوى فاني لَبخيلُ
آهِ لو أعطيــتُه الروحَ فدىً
غايةُ الإدراكِ أَيّانَ تسيــلُ
وضياءُ العينِ لــو صيّرتُه
مِشعلا فــي دربهِ فَهْوَ قليلُ
إنّه أجزلَ مــن كفِّ هوىً
ما كفاني فلــهُ الشكرُ الجزيلُ
إنّه ودّاً نقيّاً علّنـــي
مَاْ لَهُ في منهـجِ العشقِ مثيلُ ؟
هو نورٌ ضاحكٌ عـنْ غبشٍ
فــي ظلامٍ خطّه ليلٌ طويلُ
ونسيمٌ مــن بثينٍ شَمَّهُ
سَحراً فـي سالفِ العصر جَميلُ
فانتشى مــن كُربٍ باكرَها
وتخطتهُ المأســي والعويلُ
وحديثٌ مـن رؤى ليلى إلى
قيسِها علّلــهُ وهوَ عليلُ
فأعادَ النبضَ في كلكلــه
بعد إن كَــلَّ بتهيامٍ يكيلُ
ورسولٌ جاء فــي دينِ الهوى

وخليلٌ – جلَّ ربــي والخليلُ

وسبيلٌ فــي مهاوي مَهْمَهٍ

همتُ فيـهِ حينما ضاقَ السبيلُ

و دوائي إن بدا داءُ الضّــنى

وروائــي فهوَ نبعٌ سلسبيلُ

وردائـي – لا رأى – يوماً رَدىً

وندائي وحدائــي والدليلُ

مال قلبــي لهواهُ فامتلى

أملاً، هلْ يا ترى عنــه يميلُ ؟

٢٠٠١/١١/٦

أين الحقيقة ؟

يا باسطَ الرأي للإصلاح دعـواهُ

لـمَلِمْ بساطـك لا جـدوى لـكَ اللهُ

أتعبتَ نَفسَكَ فالغافون قد زرعـوا

وهماً لِتحصدَ همّاً مِـنْ خطاياهُ

تفكيرُكَ الحرُّ عبدُ الـذلِّ راوغــه

في حَومةِ الغدرِ كـي يغتالَ مغزاهُ

مَــنْ جانبَ الحقَّ لا تأمنَّ باطلَه

واحـذرْ فأنت بأمــرٍ كُنتَ تَخشاهُ

فــنُّ السياسةِ عندَ العابثينَ بها

سوق النخاسة والتدليس فحــواهُ

حبُّ المصالح لا طينٌ ولا وطنٌ

مـــراده بـل رؤى فـرعـونَ رؤيــاهُ

المـالُ والـحـالُ والتجــوالُ غايته

وسَطـوةُ المُلكِ والكرســيُ والجاهُ

الكلُّ صـارَ بحبِّ الـذات منهمكاً

وجلـهم يـدّعـي وصـــــلاً بـليلاهُ

قالوا لنا الكل , قلنا الكل غايتنا

شتـانَ مـا بين مـا قالـــوا وقلنـاهُ

حـاكـوا وجــوه حـديـد والـحـيـاء بها

بقيـا سـراب جبين البـغـــي بقيـاهُ

يجلجلون مـتى ظنـوا الظنـون بنا

وإن تـجلّــى لـهم ذنــبٌ... غفرنـاهُ

مـــواطنُ الفتكِ بـالإنـسـانِ غفلتُـهُ

وكيـفَ كبـحُ زمـامِ النفسِ ينساهُ

إني أرى الصدقَ أحوى رَهنَ زاوية

والكذبُ في الناس أقوى من زواياهُ

لما أرى الحقَّ فـي جنبيك يا وطني

شيـخـا غريبـا ضـريـرا شـاب فــوداهُ

مضيّعاً فـي مهاوي التيه من زمنٍ

يا ليت شعري متى بل كيف نلقاهُ ؟؟

****

سَلاَّمــةٌ يـا رعـاك الله قـومي معي

أختـاه..نستنطق التاريــخ ..أخـتـاهُ

مهدُ الـحضـاراتِ هل سَجَّى مسلتَهُ

في مدفن الحق , هل ماتتْ سجاياهُ ؟؟

هل دجلةُ الخيرِ أضحى طينها خزفاً

أم الـفـرات تـسـامـتْ عنـــهُ أمـواهُ؟

هل الشياطينُ حطّتْ في مرابعهِ

وجـلُّنا أختـارَ شيطـاناً فـآخـاهُ ؟

يزقّه الخبثَ مـن أثدائـهِ شططاً

فتستظلُ بـــهِ كـالسيلِ أَشبــاهُ

باعوا على الأهـل أفكارا مهجنة

واستـوردوا مـا بنـاتُ الليلِ تأباهُ

شَلَّتْ عُرى الوصلِ واستلتْ مفاصلَهُ

حتـى تـحدّثْ يسارَ المرءِ يمناهُ

هـذا إلـــى صنـم خـــاوٍ يقدّسه

وذاك في الشرق أو في الغرب مولاهُ

أينَ الطريقُ إلـى الأخلاق ندركها

علَّ الليالـي ستعطي ما فقدناهُ ؟

كيفَ السبيلُ إلـى التوحيدِ نسلكهُ

ونستردُّ لنهرِ المجدِ مجراهُ ؟

أين الحقيقةُ هل ضاعتْ بمنهجنا؟

مـن ذا يلبّي فنبني ما هدمناهُ ؟

مـاذا نُحدّثُ للأجيـالِ لـو كشفتْ

تاريخَنا واستدلَّتْ عـن خَبـاياهُ؟

ربّاه رُحماكَ من هذا السلوك وهلْ

يرضيكَ هـذا الذي نلقاهُ ربّـاهُ ؟

سلاّمــةٌ قد أطلـتُ القــولَ معذرةً

ما اقتل الكبت إن لم تُسعفِ ألآهُ !

قد مسنا الضرُّ من باغٍ وطاغيةٍ

ومَنْ يناجيكِ – ناج– من ضحاياهُ

صـاغَ الفؤادَ قنـاديلاً ومِــنْ دمهِ

زيـتـاً ومعبـرَ تـحريـرٍ حنايـــاهُ

«وكـانَ ما كـانَ مما لستُ اذكرهُ»

فـقـد تـقـلّـبُ للأوجـــاعِ ذكـــراهُ

وضيـعـتـهُ أيـادي المـنـقذينَ لـــهُ

ومـــــنْ يـظـن بـهِ خـيـراً تـنـاسـاهُ

هل يا تُرى الأمرُ للأخلاقِ مرجعهُ

إذاً لـنبكـــــيَ مـا كُـنّـا أضـعـنـاهُ

١٩٩٨/٥/٢٣

أيُّها المودع

أيُّها المقعد في وادي الأسارى

أتظن القيد عقدا وسوارا ؟

أنت حي مودعٌ في قبره

أترى في ساكن القبر اقتدارا

حاضرٌ قد غاب في غيهبهِ

ناظرٌ في حضرةِ الموت احتضارا

وتعدُ العمر ساعاتٍ كما

عد ليل السهد عُشاقٌ سهارى

بغياب الصحب حين اغتربوا

وتَبنّى يهدِمُ البينُ الديارا

أيُّها السَكرانُ لا يدري بما

يتمنى، ويرى الناسَ سُكارى

خَتلتْ أحلامهُ في عُتمةٍ

واختلتْ أوهامُه تضرَمُ نارا

ونسى ما حضّهُ الحقُ لهُ

من حظوظٍ لو حظى فيها استنارا

راحةُ المخلوقِ حُرِّيَتُهُ

دونها فالكلُ صرعى وحيارى

صـاغـهُ الـرحـمـنُ فـــي فطرتـهِ

خير مـخلوقٍ لـه الأمـــر اختيـارا

نـطـفـةٌ مـــن أدم كـلُّ الـورى

لـم ينـل هـذا علـــى ذاك افتـخـارا

مَـــــنْ تبـــارى لـفـخـارٍ لـيـتـهُ

فـــي ميـاديـن عـلـوم يـتـبـارى

فـهـي مقيـــاس لـــــدى محنتـهِ

وسعيد الـحظ مـن جـاز اختبـارا

لا بِـجَـدٍّ سـار لـلـمجد امـــرؤٌ

إنـمـا بـالـجِد والـمجـهـــود سـارا

فـلـسـان الـعـلـم كـــــدٌّ، عـمـلٌ

غـيـر ذي ذرَّ رمـــاداً ودمـــــارا

مَـــنْ أعـارَ الـنـاسَ سعيـاً صـادقـاً

وسَّـــع اللهُ لـه مـا قـــــدْ أعـارا

أنّـــهُ فـــــي عـشـرةِ أمـثـالـهِ

وجـلـيـل الـــرزقِ مـا جـاءَ عشـــارا

****

أيـهـا اللائـــمُ لا عـــــن غـايـةٍ

حصحصَ الحقُّ وقد صاح جهارا

تحسبُ الثائرَ ثـــوراً عاثراً

ومِـــنَ الثرثارِ تمتار الثمارا؟

وتعيرُ السمعَ ترجو نفعَـــهُ

وهو عارٍ بل رعى خزياً وعارا

و تغضُّ الطرفَ بُغضاً مغمضاً

عن ظلالِ الضدِ لو نضَّ نضارا

أنت لـم تدرِ بما يجري سوى

عـدّك الأيـام ليـــلاً ونهارا

بلباسٍ زائـفٍ عـــن كذبٍ

و مُـرآءاتٍ وتستجـدي الوقارا

أو عســى سقطَ متاعٍ تقتني

مـن فتاتٍ أو عسى تدرك ثارا

أنـتَ لا ديـنَ ولا دنيـا دنـــا

كذليلٍ ينشـــرُ الشَرَّ شعارا

لا تقسْ نفســـكَ إيـايَ فلا

لكَ يا هذا علـى قدري اقتدارا

كـمْ تخطتني خطوبٌ خبطتْ

بخطى عزمـــي وشاءتهُ شنارا

و مرار العيش كـم مَرَّ وكمْ

رامَ يرمي رمـــم الموتِ مرارا

مـا ثنـى مـــن همّتـي هـامـاً ولا

جـأر الـعقلُ ولا المِقـــوَلُ جـارا

بـقـريـضٍ رافـــــضٍ مـضـمـونَـهُ

عـــنْ ضميرٍ مسَّـهُ الـضـرُّ فثارا

شـنَّ غـــاراتٍ علـــــى شانـئِنـا

جـــــرَّد الـغـيـرةَ سيـفـاً وأغـــارا

صـــاغَ مـــن درّهِ درعـــاً سابـغاً

لـــــو رآه درعُ داودٍ لـغـارا

طـالَـهُ شيـطـانُ شعري وامتطـــى

لـطـريـقٍ لا أرى فيـــهِ ازورارا

صـــادحٍ كـالـطـيـرِ فـــي أطـــوارهِ

مـا ونـــى أو خـاف يـومـاً واستطارا

« واثـقُ الـخطـــوةِ يمشي ملكـاً «

عـد وادي عبقـرٍ وادي الأسـارى

١ /٥/ ٢٠٠٠ أبو غريب

بلا عُنوان

قالَ لي والدهشةُ الخرساء

تلتفُّ بعينيــهِ

وللرأي تُعانِقْ

قالَ والحيرةُ والإعياء

للأحشاء .... سندانٌ وطارقْ

قال والآهاتُ تنهال تباعاً

قَدْ أوافقْ

حين تَروي ترهاتٍ

و حكايا... من رؤى بحرِ الخوارقْ

أو ترى الرُخَّ ... وشيــخَ الشطِّ...

والغيلانَ من بعضِ الخلائقْ !

ومصابيح علاء الدينِ والقمقم حقّاً

وبساط الريحِ والعفــريتِ صدقاً

قد أوافقْ

عندما يطرقُ سمعي

عن كليلهْ وهي تبكي

حين تستذكر دمنــةْ

راحَ عن آلام ما لاقاهُ يحكي

وهو واثقْ

ومتى تزعمُ زيفا

شهريارٌ – شهرزادٌ

بطلا أحداثِ تاريخٍ قريبٍ

بينَ معشوقٍ وعاشقْ

قد أوافقْ

إنما يا صاحِ

عذرا .... أنا حتماً لا أوافقْ

حينما تكتمُ أنفاسَ الحقائقْ

وهي في حرزٍ حريز

ناطقاتٍ بين أحضان الوثائقْ

وحبالى بتواقيع لأقزام المحاكمْ

وتقاريرَ لأزلامِ الجرائمْ

تتباهى أَنّها الزارعُ عن قصدٍ

لآلاتِ المجازرْ.....

وبإصرارٍ لأمواتِ المقابرْ

ولمأساة اليتامى والأراملْ

ومعاناةِ الأيامى والثواكلْ

والتي تبقى تنادي

أين من عاثوا فسادا؟

واستباحوا حرماتْ

وأحالونا رماداً وشتاتْ

أين من ساقوا رقاب الشوسِ

صبرا نَحوَ أعواد المشانقْ ؟!

حروف

ألــفٌ... آلامُـك آلامـــــي

ورؤى أحلامِـكَ أحلامـــــي

بـــاءٌ.... بربيـــــعٍ بسامٍ

طــرزتَ حنـايا أيّامـــــي

تـــاءٌ.... تــاللهِ وبـــــاللهِ

مـا غيـرُك يزهو قُدّامـــــي

ثـاءٌ.... ثـارتْ بــي أشواقي

فـاخـترتُكَ وحـــــيَ الإلـهام

جيـمٌ.... جـوّزتُ مجازاتــي

وجـعلـتُ ودادَك إسلامـــي

حــاءٌ.... حلّفتُك بالحـــبِّ

لا تـبـقَ رهـــــنَ الأوهــامِ

خــاءٌ.... خبأتكَ فــي قلبي

خـوفـاً مـــــن واشٍ نـمـامِ

دالٌ.....دَبَّ دبيـبُ ودادي

مـــن راسـي حتـى أقـدامـي

ذالٌ.... ذللتَ صعوباتــي

لا واقٍ غيـــرك أو حـامِ

راءٌ.... رشّحتُك فـي قلبي

فـكـأنـكَ مبعـــــوثٌ سـامِ

زايٌ.... زدنـي مِـنْ قُبلاتٍ

مـــــن ثـغـرٍ زاكٍ بـسـامِ

سينٌ..... سيّرْ لــي أنفاسا

تـغنـي عـن كـاسـاتِ مُـدامِ

شـيـنٌ.... شُكـــــــرانٌ لله

قـد أهـدانـي نـهـــــراً طـامِ

صادٌ.... صيّرتُكَ مصباحـا

أزرى فـي أطـواقِ ظلامـي

ضـادٌ....ضمَّدتَ جراحاتـي

وأنـمـت مـواجـع آلامـــــي

طـاءٌ.... طرَّزتُك في قلبـي

نـقشاً فـــــي خـبـرةِ وشّــامِ

ظـاءٌ.... ظنّي تبقى ظلّـي

مـا طـال العهـــــدُ بـأعـوامِ

عينٌ.... عِدني دونَ مَطـالٍ

واصـفـحْ عـــن وهـمِ الآثـامِ

غـينٌ.... غنّيت لكمُ لحنـاً

يـزهـو فـــــي أَحـلـى أنـغـامِ

فـاءٌ.... فضلُكَ لا أنسـاهُ

هـل أنسى حبلَ الإعـدامِ ؟

قـافٌ.... قلدتُكَ نيشـــاناً

كـوسـامِ ودادٍ وغـــــرامِ

كـافٌ.... كفّيتَ أيـا وِدّي

حقّـي مـــن دونِ الأرحـامِ

لامٌ.... لـولاك لأزرى بـي

دهري فـي «سين» استفهامِ

ميـمٌ..... مـا زلتَ لنا ظلا

كـــــمَلاكِ ودادٍ ووئـامِ

نـونٌ.... نـورتَ أفانينـي

بـــورودٍ وبـــدورِ تمـــــامِ

هـاءٌ.... هيـأتُ قصيـداتٍ

أوحْـتْ عـــنْ ريـشـةِ رسـامِ

واوٌ.... والحـبِّ لكـمْ وقفٌ

حـبـري، أوراقـي، أقلامـــي

يـاءٌ..... يا محبوبي عـذراً

خـذ عنّـــي مسكاً لختامِ

٢٤ حزيران ٢٠٠١

حصادُ الغربة

حصدَ الغربةَ لما زرعوا

حول جنبيهِ أحابيلَ القَتاد

ومغارات ازدراد

ومقراتٍ ..

لتصنيع وتسويق الفساد

أينَ ما ولّى رقيب

مخبرٌ، أمنٌ، وكيل

راصدٌ، أذنٌ، عميل

كمجراتِ الجراد

وعيونُ الحقدِ كالحياتِ تسعى

هي في شأنِ اصطياد

قصدَ الغربةَ لماّ

كبحوا وَطْءَ القدم

ذبحوا وَحي القَلَم

أينَ ما ينحو اصطدم

بتقاريرَ.... قرودٍ ....بل قُراد

وانجلى ليلُ البعاد

ثم باسم الله عاد

بعد تحوير ... وتحيير ...

وتحرير البلاد !

وجد النار رماد

رصد الصحو رقاد

شهد الرأي عناد

فهو في واد ينادي

والصدى في غيرِ وادِ

نشرت في جريدة الوسط الاحد ٨١ نيسان ٣٠٠٢

خلجاتُ سجين

يـا صـروف الـدهرِ حسـي

غـلقـــي أبـــواب نـحسـي

لـم يـزل سعيـكِ موكـــولٌ

لـتـقـلـيـــــــبٍ ونـكـسِ

كـلّـمـا افـــــــرغ كـأسـاً

مـــن أذىً صـبَّ بكـأسِ

تـهت فـــي صـحـراءِ ذاتـي

هـمـتُ فـــي أوهـــامِ يأسـي

هـلْ غـدي يـا لـيتَ شعـري

مـثـلُ يومـــي مـثـلُ أمـسِ ؟

مـا مضـــــى درسٌ وإلا

جـد فـــي حـاضـرِ دَرْسِ

لـيـريـنـــــــي مـن رؤاهُ

فـاسـقـاً فـــي ثـوبِ قـسّ

رابـضـاً فـــي حضـنِ ذئـبٍ

يـبـتـغـــي نـهـشـي وفـرسـي

لا لـذنـبٍ غـيـر قـــولـي

لا لـطـاغـــــوتٍ ورجـسِ

واضحا كالحـــقِ يسعى

دونَ «تبطيـــن» ودَسّ

حُصِدَ العُمرُ ولكـــنْ

تــزرعُ الآمـــالَ نفســـي

راقـــبٌ قـــارِبَ حـــــظٍ

في دجـى الشطئآن يرسي

وابـتـدا خيـــــطٌ رفيـعٌ

لاحَ مـــن أطلالِ شمسي

شـعَّ مـــــن أحلـى محيا

لـــملاك حـــــــلَّ أُنـــسِ

كـاشـفٍ لـيـلَ همـــومي

صبـحَ آلامـــــي وبـؤسي

كربتـــــي نـــارُ سياطـي

ثقلُ قيـــدي هـونُ حبسي

فـاستـعـدتْ فيـه كلّـــي

بـعـدَ فقـــدي أُسَّ أسِّـي

خـلـجـاتـــــي أُمـنيـاتـي

ذكـريـاتـي نبـــض حسي

عـشـتَ يـا يـومَ وصـــالٍ

أنـتَ حقاً ثـــوبُ عرسي

لـسـتُ أنـسـاكَ أأنسـى

– ليت شعري– يومَ أُنسي

فيـه ذكـرّتُ بـأنـّي

مـولـدٌ مِـنْ دون لبـسِ

أبو غريب ٢٠٠١/١١/١١

دعاء ليلة الإعدام

يا مُعيرَ الفضلِ عفواً لا أرانـي بالجديرِ
هو لطفُ اللطفِ أحظى منكَ بالحظِ الوفيرِ
صفحك اللّهم , إذْ تدري الخفايا بالصدورِ
حين لا واقٍ وقد عزّ نصيري يا نصيري
ومصيري رهنُ تقديرِكَ لا ادري مصيري
ونفيري لك يا مـولاي في يومِ النفيرِ
يا مجيري جئتُ راجٍ رحمةً بالمستجيـرِ
اطلبُ الستر بخطبٍ جال في هتكِ الستورِ
وبحجبِ الشرّ إنـي ذِقتُ أنواعَ الشرورِ
كنتُ أحيا الليلَ بالويلِ وصبحـي بالثبورِ
وضميري في مهاوي التيه كالشيخ الضريرِ
ومسيري دونَ توجيهٍ و فـي دربٍ خطيرِ
وظهيري كلُّ ما أسرفتُ من فعلٍ حقيرِ
ووزيري الوزرُ والإسفافُ بالذنبِ الكبيرِ
وعشيري حَيرةُ النفسِ فيا بؤس العشيرِ
وسميري خيبةٌ خوفٌ فويلي من سميري
جئت في الجيد ذنوباً ثقلها ثقل « ثبير «
يا ملاذي حين أُمسـي بين نكرٍ ونكيرِ
ومعاذي يومَ نفخِ الصورِ فـي يومٍ عسيرِ
إذ ترى الناس سُكارى دونَ شَربٍ للخمورِ

منهمُ تدنو نفوسٌ نحـو شرٍّ مستطيرِ
بالبشيرِ المصطفى أدعو وهل غيرُ البشيرِ
بالوزير المرتضى المنصوبِ نصّاً بالغديرِ
وبآلٍ علمهـم يزخُرُ كالبحرِ الغزيرِ
فاستنيري بهواهم وَيكِ يا نفسي استنيري
أنتِ ضيفٌ عند ربِّ الناسِ لا رَبِّ البعيرِ
يدُهُ تمحو الخطايا لا يبالـي بالقِشورِ
بحرُ جودٍ بالعطايا بل حوى كلَّ البحورِ
واستعيري الأمنَ والراحةَ والفوزَ استعيري
من موالاةِ أبـي الزهراءِ والحبِّ الكبيرِ
للأميرِ والبتـولِ وفروعٍ كالبدورِ
وأستميري عونهم عزماً ونادي بالحضورِ
يا سروري إذ يظنُّ الناسُ إن لا من سرورِ
وحبوري وأنا اغترفُ الغُفرانَ من ربٍ غفورِ

ليلة ١٩٩٧/١٠/٨ قاطع الإعدام في أبي غريب خفض الحكم بالإعدام صباح اليوم التالي إلى الحكم المؤبد ومن الجدير بالذكر انه تم إعدام من تبقى بالسجن وعددهم أكثر من ٤٠٠ شهيد بعد تخفيضي وقبل يوم العيد

ربما

ربـمـا يـرجـــــع مـا قـد يـعـزبُ

ويـثـوبُ الـعـقـلُ لـمـا يـغـــــربُ

ويـفـيـقُ الـمـرءُ مـــــن سكـرتـهِ

طـالـمـا يـذهـبُ عنـــــهُ السببُ

ربـمـا يكـتـبُ شخـــصٌ أجـوفٌ

ربـمـا يـقـرأُ مَـــــنْ لا يكـتـبُ

ربـمـا الـمـجـنـونُ يجنـــــي حكمـةً

وعـلـى ذي حكمـــةٍ قـد تـصعبُ

ربـمـا الأعـمـى يـراعـــــي أنـجـماً

ربـمـا ألاعيـا يـعـــــي مـا يحسبُ

ربـمـا الأخـــرس يشـــــدو طـربـاً

ونـرى الأطـــرشَ منـــــهُ يـطـربُ

ربـمـا تَـلْـقَـــــــى شقيـــاً مشفقاً

ربـمـا تـلـقـــــــى تقيـــاً يـرهـبُ

ربـمـا يـأتـي بـخـيـرٍ ظـالـــــــمٌ

لا نـجـاة مـنـه إلا الـمـهـــــربُ

ربـمـا الـنـاســـــكُ يـقـتـاتُ الـرِبـا

ويـهـــــــــودي لـــهُ لا يـقـربُ

ربما الكافرُ يرعى عهدَهُ

بينما المسلمُ غَيّاً يحطبُ

ربما الرأسُ سيغدو ذنباً

دونما ذنبٍ ويعلو الذنبُ

ربما الرقطاء ينبو نابُها

ربما لا تؤذي لسعاً عقربُ

ربما الكلبُ سيُؤوي هرَّةً

ويطيعُ الشاةَ ذئبٌ أجربُ

وترى سبعَ الشرى في قفصٍ

ويقاضيهِ افتراءً ثعلبُ

ربما يقتاتُ نسرٌ بقَلاً

صدَّهُ عن نيلِ صيدٍ أرنبُ

ربما التمساحُ يبكي حزناً

وعلى مقتولهِ ينتحبُ

ربما الخنزيرُ يحمي عرضهُ

ربما الزنديقُ وعظاً يخطبُ

ربما يصبح بحرٌ سبسباً

ومحيطٌ جاز فيهِ السبسبُ

ربما يفلقُ سيفٌ مغمدٌ

بينما ينـو فرندٌ احدبُ

ربما لا تشرقُ الشمسُ على

عالمٍ سفلي أو لا تغربُ

ربما الليل سيبقى راسخاً

وضحى الأيام عنّا يُحجبُ

ربما يردفُ فأرٌ ناقةً

وعلى جنحِ ذبابٍ يركبُ

ربما العنقاءُ حقا خلقتْ

ربما للرخِ أُمٌ وأبُ

ربما الأنثى ستغدو ذكراً

ويبيض الفحلُ أو قد يحلبُ

ربما الأمواتُ يأتونَ لنا

ويرى الأحياءُ منْ قد ذهبوا

ربما التربُ على التبرِ علا

وغلا سعراً وبارَ الذهبُ

ربما يقنعُ عقلي ربما

أَنَّ منْ أردى «علياً» «مرحبُ»

ربما الإسلامُ ينسى وِتَرهُ

«بالحسينِ» السبطِ ممنْ أذنبوا

و«يزيدٌ» و«زيادٌ» عدلا

شهدتْ بالأمرِ هذا«زينبُ»

ربـمـا كـــــلُّ مـحـالٍ حـاصـلٌ

لا تسلْ كيفَ وأنَّـــى السببُ ؟!

كـلُّ مـا أطـريـتُـــــــهُ مـحتـملٌ

واردٌ يـا إخـوتـــــي لا تـعـجبوا

أعـجبوا مـا أنْ سمعتــمْ حكماً

ووصــايـا مـــــن دعـــيٍ يكـذبُ

بعد إطلاق الوصايا ألعشره من قبل رئيس النظام المقبور

زحف الزحوف

أرهقني الدهر بلوعاتــه مُسِلسلاً سيلَ إساءاتــهِ
حتى تسربلتُ بآفاتـــهِ فصحتُ مِنْ فرط حراراتهِ
طوبى لمن ضحّى بلذاته وأدرك الرحمن في ذاتِـهِ

****

وقتْ يدُ الرحمنِ من غدرهِ بفضل من جاء على صدرهِ–
التنزيل وازداد على قدرهِ بالعروة الوثقى وآياتِهِ
طوبى.....

****

يا آلَ طه يا اجل الهداة يا غاية الكون وسر الحياة
مدينة العلم وباب النجاة لمن رجا الفوز بجناتِهِ
طوبى.....

****

يا خيمة الرحمن فوق الجميعْ لولاكم تهنا وكدنا نضيعْ
وخندق الحق وسد منيعْ يقي من الدهر وويلاتِـهِ
طوبى.....

****

صراط دين الله بل والأمانْ هَيَّأَهُ الباري وأعطى الضمانْ

بالمرتضى حتى ولى الزمانْ بعفوه نحظى و مرضاتِهِ

طوبى.....

****

يا «حجة الرحمن» بين العبادْ وآية الله ويا خير هادْ

طال انتظاري و تعنى الفؤادْ أعيا حكيمي في مداواتِهِ

طوبى.....

****

ها قد تخطّى مقلتيَّ الوسنْ وزاد بؤسي واعتراني الشجنْ

متى متى نلقاك يا «بن الحسنْ» وتــزري بــاللات وآلاتِــهِ

طوبى.....

****

يا أمل القلب ويا شافعي لانت أدرى الناس بالواقعِ

اتسع الفتق علــى الراقعِ وأنــت أولــى فــي مداراتِــهِ

طوبى.....

****

اتسع الرقع ولا من يروفْ ودبت الأعداء تترى ألوفْ

يا قائد النصر بزحف الزحوفْ ألطف بنا واكتب برايَاتِهِ

طوبى.....

****

أيا حبيب القلب يا سيدي إني لكم عبد بكم مهتدي

إلى رضا الرحمن خذ في يدي فغايتـــي إدراك غاياتِهِ

طوبى لمن ضحّى بلذاته وادرك الرحمن فـي ذاتِهِ

نظمت بطلب من مجموعة من السجناء وقد تعرض الجميع للتعذيب بعد تلحين هذه القصيدة كموشح ديني وقد كسرت ساق الأخ هاشم فنيان ولم يدلٍ بأي اعتراف.....

سَلِ اللا شيء

سَلِ اللا شيء مـا فعلا ؟

أأغنى عنه ما حصـــلا ؟

وسَـلـهُ كـم جنـا وعـــتى

وكـم آذى وكـــم قـتلا ؟

إذا مـا قـال «لقمـــانٌ»

«وفـرعـون» إذا فعـــلا

فكم جـافـى بمنطقِـــهِ

نـطـاقَ القِســـطِ واعـتزلا

بكيـــــلٍ دونَ أوزانٍ

ومـيـزانٍ أتـــــى كـللا

دنـا بـل جـاز عـــن درْكٍ

وودّعَ لبَّـــهُ وقَـــــلا

فلا وجـــــهٌ ولا جـاهٌ

ولا مِـنْ جـهلـهِ خجـــلا

ولا وعـــــدٌ فَيُـنـجـزهُ

ولا عـهـدٌ لـــــهُ اتـصلا

ولا هـــــدفٌ ولا رؤيـا

ولا رأيٌ لـــــهُ اكـتملا

****

سَلِ اللا شـيء ما فعلا ؟

تـنـاسـى أصـلـهُ وسـلا

وابلسَ مِـنْ رضا الرحم(م)

ن عنـهُ صـارَ منشغلا

أيـذْري أنـهُ طـينٌ

تـعـرى فـارتـدى وحـلا

ومهما طـالَ مِـنْ طَـولٍ

سيـغـدو فـي غـدٍ طللا

فلا حـولٌ ولا حـلـلٌ

إذا مـا حَـلَّ مُـرتحلا

تقيـهِ غـيـر تـقـواهُ

وإلا غـيـر ذاكَ فـلا

هـو الإنـسـان مِـنْ قِـدمٍ

حـفـى قـدمٌ أو إنـتـعلا

فلا فـضـلٌ علـى أحـدٍ

لـهُ أو غـيـرَهُ فضُـلا

سـوى عمـلٍ يـمِّـيـزهُ

فـطـوبـى لـلـذي عمـلا

ولا عـلـمٌ بلا عمـلٍ

سما فيـهِ امـرؤٌ وعـلا

فلا جَـدٌ يـجِـدُ بـــــهِ

لـجيدِ المـجدِ لـــــو خَملا

ولا حـسـبٌ يـحاسبـــــــهُ

ولا نســـــبٌ إنْ ابـتـذلا

****

سَلِ اللا شــيء ما فعلا ؟

وهــل ردٌ لمـــــــنْ سألا

فلا نَـعـمٌ أُرِحـــتُ بـــــهِ

ولا يــأسٌ يفـــــــوه بلا

كـمـن شُـلـتْ مداركـــــهُ

ومن خمر الخنا ثَمــلا

أُنــاشــدهُ ألَـــــــمْ تَـقـرأْ ؟

أمـا أحَـدٌ عـليـكَ مـــــلا ؟

ألَـمْ يبعـــــثْ لـكَ البـاري

بـديـنٍ قَيِّـــمٍ رُســـــــلا ؟

بـأنـكَ خيــرُ مـخلـــــوقٍ

حبــاكَ الـعـقـلَ والـجـــــدلا

هـــــي ألأخلاقُ مـخلاةٌ

خلاهــا فـالـخيـالُ خـــــلا

بـهـا ازدانـــــت حـضـاراتٌ

كمـــــا شـــادوا بـهـا دوّلا

فـــــــلا خـيـلٌ تُخلخلُها

إذا مـا اخبـــــتْ الـخللا

ولا ذيـــلٌ يـــذلُ بـــــها

إذا مـا رأسُـهـا عـــــدلا

وســـاوى فـــــــي رعـيـتـهِ

وراعـــــــــى حـقـهـا ووِلـى

ولا زلـــتْ بـــهِ قَـــــــدمٌ

واخـطـأَ خَـطْـوُهُ زلـــــــلا

وأرخـى الـحبلَ فـــي حـالٍ

وفـي حـــالٍ لـــــــــهُ فـتلا

****

سَلِ اللا شـيء ما فعلا ؟

أصـاحٍ أم هـوَ إخـتبلا ؟؟

وسـلـهُ هـــــل روى أحـدٌ

لـه عـمـا مـضـى مثـــــلا

بـاعـيـى عـمَّـهُ وعـــــــيٌ

وداوى الـقـرح فـاندمـــــلا

وذئـــبٍ قلبـــــــهُ حـانٍ

ويرضـــــعُ جـاهـداً حَـمَلا

وبـــومٍ فـــــــوقَ أفـنـانٍ

يـغنـــــي سـارحـاً جَـذِلا

وخـنـزيـرٍ لـــــــه شـرفٌ

وحـامـى عِرضَـــــهُ دَخلا

وصـــلٍ نـابـهُ أضحـــــى

يـنـثُ الـشـهـدَ والـعســـــلا

وذي بـخـلٍ بـمعســـــرةٍ

غـلتْ قِـدرٌ لـــــهُ حَـملا

وذي جُـبـنٍ وفـــــي ليلٍ

علـى سبـع الـفلا حَمـــلا

****

سَلِ اللا شــيء ما فعلا ؟

وقـلْ يـا مَـــــنْ حيـاهُ جلا

خُـذِ الأمـثـالَ عـــــن حقٍ

فـنـجـمُ الـحـــــــقِ مـا أفِلا

فَـمـنْ نـقّـــــى سـريـرتَـهُ

تـوقّـــــى الـرجـسَ والـدغلا

ومَـنْ قـــدْ عـاشَ محتالاً

لـقـى مـــــا كـانَ مُحتملا

ومَــنْ أبــدى شجاعتَـــــهُ

بسطـــــــوةِ غـيـرهِ فـشلا

كَـمَـنْ يـخـتـالُ محميـــــاً

وإنْ أفــردتَــهُ ختـــــــلا

ومَـــــنْ أزرى بـذي ورعٍ

وراعـــهُ وزرهُ ثقـــــــلا

ومَــنْ ألـقـى بـوائـقَـــــــهُ

علـى أهـلِ التقـــى جـهلا

ومَــنْ ألـغـــــــى مـواثيـقـاً

بـعـهـدِ اللهِ قـــــــد نـكلا

ومـن صَـلـبُـتْ أعاليـــــهِ

أسـافُـلـهُ ارتخـــــــت بـللا

ومَــنْ شُـلـتْ شمائلُـــــهُ

فلا شـلٌ ســـــوى الـشللا

لـكم يـا خـالـطـاً خَـطَـــــلاً

وصـنّـعَ نـفـسـهُ بطـــــلا

٢٠٠٠/٤/٢٨ أبي غريب

صادُ الصدرِ

من رؤى الأجـداد صـوتٌ يتوالى

ردَّدتْ أصـــداءَهُ الـنـاسُ ابتـهالا

يـا أبـا الأحـــــرار حّيــاك الـحيـا

نـمْ قـريـرَ الـعين فالفجـــر تلالا

إنَّ جيـشَ الـحـــقِّ لـبّـى صوتكم

واحـتـسـاب الأجــرِ للهِ تـعالـــى

بـشـيـوخٍ وشبـــــابٍ شـــــربـوا

شممـاً منـــكَ فشاؤوها عُجالا

سـارعـوا كـالسيلِ يسعـــى هـادراً

وسـروا كـالـليلِ يَنسَـــلُ إنـسلالا

رددوا لبيكِ... «كوفان « إصمدي

فـالـــــردى مـــوردهُ امـسـى زلالا

صَّـيـروا ارواحَـهـــــم درعـــاً لـها

و ضـحـاياهم رمـاحـــــاً ونبـالا

اقسمـــوا أن يسجـروا سجيلها

لَـوْ أرادوهـــا إذاً حـربـاً سِجـــالا

حينَ يحدوهم فتـىً مِـنْ نسلكمْ

أحـدب البـتـارِ، كـالرمـــحِ اعتدالا

ربـحَ الـمـحـراب والـحـــــربَ معا

...رحبٌ، بحرٌ، و حَبرٌ لنْ يُطالا

حـــازمٌ حـــازَ حيازيـــــم الـعلا

جـــازمٌ جـــازَ مـــــزاجاً وخيـالا

صـادَ من صلبِ «علـيٍ» صولةً

...صلبٌ، صلدٌ، إذا صدَّ وصالا

صـوتـهُ نـفخـةُ صـورٍ صامـــتٍ

صـارمٌ كالصُلبِ إن صكَ صقالا

صـفحـهُ مِـــنْ صـحـفٍ صـوفيـةٍ

– صادقُ الصدرِ– خلالاً وخصالا

صاغ من «صادِ «اسمه صبحاً صحا

صنفَّ الديجور فانصـاع امتثالا

فاستـهل الأهــلُ فـــي طلعتهِ

وأهـلـوا إذْ رَأوا فيـــه الـهلالا

فـهـو سـهـمٌ خصّـــــهُ البـاري لـهُ

فتـجـلـى هـيبـةً، عـــــزاً، كـمـالا

إذْ رأى التحرير أضحـــى فجرهُ

قـابَ قوسين وأدنـــى منـــهُ حالا

يـا»إمـام العصر» بشراك انبـرى

من بنيك اليوم من قد قال لا–لا

ابو غريب ١٩٩٩/٢/١

صدى ظلي

عقلُ المعلمِ يعطـي الـدرسَ طالبَهُ

وفقَ المناهجِ أو ضمـنَ اختصاصاتِ

مـولايَ درسُـكَ غطـى كلَّ ناحيةٍ

في سيرتي واتجاهي نحـو غاياتي

للهِ درُّكَ إذ أدركـتَ عاقبتـــي

حتّى كـأنكَ تـدري مـا هـو الآتـي

رعـاكَ رُّبـكَ مـن فـذٍ نـفذتَ إلـى

بواطني واكتشفت السرَّ فـي ذاتي

كأَنَّ روحي وأنفاسي بـكَ اعتصمتْ

تشكو لشخصِكَ آلامـي ومأساتـي

أقسمتُ لولا ابتساماتٌ لثغرِ هوىً

من ناظريك عفا رسـمُ ابتساماتي

لـولاكَ لـولاكَ كـان الـحزنُ أمتعتـي

تقتـاتُ منـهُ سويـعاتـي وأوقاتـــي

فلا حـروفٌ ولا حـبرٌ ولا قلـــمٌ

ولا سطورٌ، فهل تجدي كتاباتـي ؟

ولا حديـــثٌ ولا رأيٌ ولا خبرٌ

ولا قـــوافٍ بـها تـزهو قصيداتي

فيا مِجنِّي إذا جنَّ الزمانُ معــي

ويا ربيعي ويا جَنيي و جَنّاتــي

ويا رجائي ويا سُؤلي ويا هدفــي

يا راحةَ الروحِ يا راحي و كأساتــي

لما أراك أرى رسمـــــي وقافيتي

فأنتَ أنتَ صدى ظلــي ومرآتي

٢٠٠٢/٣/١٥ أبي غريب

صعيدك طهري

سمّوُكَ لا نثرُ الغناءِ ولا الشعرُ

وودُّك لا نَـذْرُ الفـداءِ ولا النحرُ

واسمك في صدرِ السماءِ طلاسمٌ

تقينا فــلا نفثٌ يضرُّ ولا سحرُ

عشقتُكَ لا زُلفى ولا قـولَ مـدّعٍ

يُسرُّ الذي يهواه بل دَيدَني الجَهرُ

عشقتك لا جاهاً ولا خوف فاقـةٍ

فسيانَ عندي العسرُ في الحالِ واليسرُ

رأيـتُ ودادي فيـكَ نـهجاً وغايــةً

فلا النـهجُ مخفيٌّ ولا غايتـي سرُّ

ومأواي بيتُ العزِ ما دمتَ سالماً

إذا كانَ كوخُ القاصرينَ أو القصرُ

نعم أنـت مظلـومٌ وإنّــي مضيَّــعٌ

وحقَ علينا القول: ما أنصفَ الدهرُ

تُناغيك في وادي الـودادِ قصائدي

تقاطيعها وزنٌ، تفاعيلها بحــرُ

«بلادي وإن جارتْ علي عزيزة»

ولو ساءني قومي وهاجَ بهم هجرُ

رمونـي بقعر الـجُبِّ لا درَّ دَرُّهـم

يلاقفنــي الـجلاَدُ، والقيدُ، والأسرُ

فقطَّعتُ أغلالَ الإسـارِ وقامتـي

كنخلتك الشماءِ لـمْ يَثنِها القَهرُ

وقارعتُ مَنْ باعوك في عُقرِ دارِهم

سلاحيَ عزمُ النفس والمرتجى الفكرُ

ذئـابٌ تـوارتْ فـي مسوحِ ضلالــةٍ

خيوطُ سداها النكرُ، لُحمتُها المَكرُ

ويا خيبةَ الحامين فضلَ جرائِهِمْ

– رويداً – فنغلُ الغدرِ شيمتهُ الغدرُ

فمن أمِنَ الرعديدَ، والعبدَ، والعدى

تلاقفـهُ العربيدَ ،والـجرذ، والـجمرُ

إذا المرء لم يحمِ الحِجا قبلَ نفسِهِ

تلبسَّـــهُ الـشيطـانُ واقـتـادهُ الشرُّ

هيَ النفسُ في الحالين تبقى كريمـةً

إذا ما الغنى أغرى وأزرى بها الفقرُ

وانـــي بـحمد الله آلـيـتُ لـجمَهـا

متى ما تولّى الطيشُ، والغشُّ، والنكرُ

نأيت بها عن باحة الـجَورِ والخنـا

وبوَّأتُها عرشَ الحياء، ولا فخرُ....

صبرتُ على غيظِ الليالي بكظمها

وأيقنتُ لا سترٌ يقيها خلا الصبرُ

سلمتَ لنا ســـداً منيعاً وسؤدداً

إذا جاشتْ البلوى وضاقَ بها الصدرُ

وهاك أغاريداً تزفُّ لكَ الصَبا

يحفُّ الشذى فيها ويشدو لها العطرُ

مياهُك كافورٌ هــواؤُكَ عنبــرٌ

ضياؤُكَ ياقوتٌ وحصباؤك الدرُ

رضعتُ بحضنِ المهدِ حُبَّكَ «مُضغةً»

ويبقى معيني ما يطولُ بي العمرُ

صعيدُك طُهري في القماطِ وارتجي

صعيدُكَ أَكفاني إذا ضمني القبرُ

٢٠٠٠/٦/٦ أبي غريب

صورة

أعطاني صورتَــهُ ذكرى
وعليها آياتٍ سطّــرْ
عبَّر عــنْ إحساسٍ فيها
بل قل عــنْ إحساسي عبَّرْ
و مشاعرُ ودٍّ أبــداها
مــا أحلاها ما أسماها ؟
حبٌّ قدســي فحواها
لا ينساها مَــنْ يذّكر
****

أتأملُ صورةَ محبوبــي
فــأرى آياتٍ لا تُحْصَرْ
مــن ليلٍ غافٍ مرتاحٍ
أو فجرٍ صافٍ وضــاحٍ
أو سحرِ عيــونٍ لا يُقهرْ
أو خدٍّ أنقى مــن مرمرْ
أو شهــدِ رضابٍ فوّاحٍ
بأريجِ خزامــى وأقاحٍ
بمذاقٍ أشهــى من سكّرْ
سبحان الباري إذ أنشــا
أَمَلاَكَ جنانٍ قــدْ صوّرْ ؟

أقطاة تمشـــي لغديرٍ

أم ريمٌ جـذلانٌ احورْ ؟؟

وأعيدُ الكَرَّةَ كـــي تَشفى

أنظاري مــن سحرٍ أحمرْ

أَتَفَحَصُّها أنظــرُ فيها

وأناجيها وأُحـــاكيها

يا قدري يا حظــي الأَوْفَرْ

وارى الأحلامَ بعينيـــهِ

تزهو، تنمو، تسمــو تكبرْ

تقطرُ بالشــوقِ وبالودِّ

فيهبُّ القلــبُ إذا قَطَّرْ

ليُحَيِّي أبهـــى النظراتِ

أوحتْ عــن نكران الذاتِ

عن حبٍّ أزلـــي عاتِ

عن تفكيرٍ فـــي ماضينا

عــن حاضرنا عما... آتِ

حتى خلتُ يراعــي زمجرْ

إذْ نادى فــي أعلى صوتٍ

ما أحلـــى الحبَ إذا عمَّر

****

واقلِّبُ صورةَ محبوبـــي

استذكرُ أحداثاً شتّـــى

قصصاً للحبِ ومـا أكثرْ

فتمر سحاباً بخيالـــي

فأرانا فـــي ذاكَ الأشهرْ

وَأَسِفٌ أَسِــفٌ بتفكيري

وأقول ومــن حقي افخرْ

ما عَزَّةُ مــا فوزٌ منها

ما ليلــى ما بنتُ الأزورْ

****

وأعود ومــن فَرْطِ ودادي

للصورة ابــدي إنشادي

استلُّ شرايينَ فــؤادي

كي اصنــعُ منها أوتارا

وأصوغُ حروفــي أشعارا

تسّاقط فــي روض أزهرْ

فتهبُّ سِراعاً أقلامـــي

فـــي قلبٍ ولهانٍ ضامِ

تقطفُ إكليلاً مــن جوهرْ

لتؤطِّر صورةَ مــن أهوى

فتتيه دلالاً إنْ أطَّــرْ

****

وأُهنِّـــي الصورةَ إذ تبدو

مــن جذلٍ ناطقةً تحكي

فــي ثوبٍ يزهو بالجاهِ
أتوضَّأ أسجــدُ للهِ
وتراني من فرحٍ ابكــي
اشكر أنعاماً أو أشــدو
بدعاءٍ مــن قلبٍ أصحرْ
سبحانك ربــي سبحانَكَ
أفضالك أكثر مِـنْ أَكثرْ
وأرتلُّ آياتِ الذّكــرِ
«إنّا أعطيناك الكــوثرْ»

١٩٩٩/٤/٣٠ أبو غريب

عَدُوُّكَ فارغٌ

بيـانـي أسـرجَ الـهمـــــما

وزجَّ الـــــــرقَ و القلما

لسانـــــــي جـنبُـهُ مـددٌ

يـدكُّ الـبـؤسَ والسُّـــــدُما

وذاتـــي شعشعـــــتْ أَلَقا

مـداهُ فـــــي السّمـاكِ سما

وفكـــــــري شـادَ إيمـاناً

بـهِ قـدْ كـفَّـرَ العَـــــدما

وأســرى علقـــــمٌ خـبباً

ليـغـزوَ وزنَ مـــــا نضما

فلا بـحـرٌ يـجعجعـــــــه

إذا مـــــــا ثـارَ ملتطما

بـعـقـدٍ سلكُـــــــــه وتـرٌ

ودرٍّ يـسبـــــكَ النـغما

يـغنـــــــــي نـظـمَ الـحـان

تـرقّـصُ أعظـــــماً رِمَـما

حـروفُ الضـــــاد صيرها

لمولـــــــى عشقـهِ خَـدَما

تعالـــــى صـوتـهُ مـرحـاً

تـخـذنـا علـمَـــــهُ عَلَـمـا

فنهــجُ «الـصـدر» صيّرنـا

إذا مـــا دهُـرنـا اصـطـدمـا

لأرضِ المجـــــدِ قربـانـاً

ومـا غيرُ الحمــى ذممـا ؟

وديـــنُ اللهِ مـهـتـــــضـم

يـنـاجـي الـوحـيَ والـحُـــرمـا

ينـادي يـا «إمــامَ العصرِ»

يـا حـصـنـاً ومـــــعتصمـا

ويــا كـهـفـاً ويــا كنَـــــفا

طـمـا سيلَ الـهمـــومِ طمـا

ويــا رسمـــــــــاً نـقـلّـدهُ

فـسبـحـانَ الـــــذي رسـمـا!

ومـيـزانـا نـحـــــــكّـمـهُ

إذا مـــــا صــارَ مُقتسمـا

ويــا عـهـــــــداً يـراودنـا

ويــا وعـــــــداً ويــا قسمـا

سـنـزحـفُ حيثُـــما تصبو

وتـلـقـانـا الـكـمـاةَ كـــــمـا

بكـفِـك سـهـمك الأوفـــــى

وقـوسٍ فـي الـحتوفِ رمــى

عَـــدوُّك فـــارغ أَحـــــــوى

وطـبـل يـدعـــــــي ورمــا

فدَمـدِمْ فـــي وجـوه القو (م)

مِ لا تـبـقِ لـهـــــم صنما

وَصَـــيِّــرنـــا أبـابيـــــــــلا

لـنـمـطـرَ فـــــــوقَـهُم حممـا

ابو غريب

٢٠٠٠/١٢/١٢

عقيلةُ الشعر

هذي عقيلـةُ بحرِ الشعرِ أُهديها

يا أعقل الناسِ عطفاً في معانيها

أنتَ المعينُ فــلا تمنع حوائجَها

رامْتكَ طوعاً فلا ترمــي مراميها

وَلَّدْتُها بعد عصرِ الفكرِ فامتثلتْ

ولادةُ العصر لما تنثنـــي تيها

خليلةً مــن خيــالِ الوهم خاليةً

أوزانُــها رنّــةُ الخلخـــالِ تُزجيها

وزنُ الخليل لها خالٌ فــلا خَللٌ

في حشوها واحتشامٌ في حواشيها

فاقتْ فواقَ قريضِ الخلقِ فابتدرتْ

تقفو العروضَ كــرقراقِ قوافيها

أبدتْ طواويسَ تزهو في مسارحها

أو سربَ آرام تلهو فــي مراعيها

دعا البديعُ لها مــن كلِّ حاليةٍ

دُرَّ المحاسنِ و أستجلى دَراريها

رصعّتُ فيها على المصراع أوسمةً

هَوَتْ لها الناسُ صرعى فِتنةٍ فيها

من الأغاني ولكن لا «أبا فرجٍ»

فينا فيهتز شوقاً من أغانيها

حوريّةٌ من جنانِ الخُلد نافرةٌ

أعيت صريعَ الغواني أن يُدانيها

يجري بها الشوقُ وضّاحا كجاريةٍ

رأدُ الضُحى وجريءٌ من يُجاريها

حلّت رحابَكَ يا مولايَ وافدةً

رَحّبْ بها واستمعْ شكوايَ من فيها

جاءت تُحييكَ عنّي يا «أبا حسنٍ»

وكم تمنيتُ إني من مَواليها

عسى إذا ما حظا حظي وزرتكم

ألقى مقامكَ معقوداً فأُلقيها

أمامَ وجهكَ في أنسامِ عِطركُمُ

بل أقدس الترب تبجيلاً وتنزيها

لكنَّ رجليَ في الأغلال واغلةٌ

وإنَّ كفّيَ كَفْتُ الدهرِ مكفيها

****

يا كفَّةَ الحقِّ بل لا عدلَ دونكم

ولا مساواةَ إلا أنتَ راعيها

يا صاحبَ السبقِ إيمانا وتضحيةً

وسَابقَ الصَحبِ في تصديقِ داعيها

أَهديتَ نفسَكَ في يومِ الفراشِ فدىً

وما حزنت، وهَل إلاّكَ يُهديها

يا صنوَ «طه» ويا فاروقَ أُمّتهِ

ومَنْ «كهارونَ» ترتيباً وتشبيها

ومَنْ حَباكَ بأمرِ اللهِ بضعتَهُ

نورُ الرسالةِ سارٍ في ذراريها

لولاكَ لولاكَ لارتدَّتْ كسابقِها

وكانَ ما كانَ من عشّاقِ ماضيها

لو أنصفَ القومُ واختاروكَ ما برحتْ

كلُّ المياهِ تَجارى في مجاريها

مَنْ مِثْلُ روحِك بيتُ اللهِ مولدها

والكعبةُ المهدُ والأملاكُ تلهيها

يا ليتَ شعري وكيفَ انشقَّ حائطُها

أهيبةٌ منكَ أم تقديرُ باريها؟

حَيَّرتَ بعضَ عقولِ الناسِ فاتشحت

بثَوبِ حبٍّ وغالتْ فيك تأليها

أيا صراطاً ويا أمناً ويا نَبأً

ويا أميناً وبالقسطاسِ تعطيها

ابّــانَ لا يُرتجـــى مــالٌ ولا ولـدٌ

وكـل نفسٍ تُـجـازى عـنْ مساعيها

يـا واردَ الـحوضِ يـا ساقـي أحبَّتَهِ

يـومَ الجموع تُنـادي أيـنَ ساقيها؟!

يا اخطبَ الناسِ يا «نهج البلاغةِ» يا

علمَ الوجــودِ ويـا كـشّـافَ خافيها

و البـاقيـاتُ كثيراتٌ ولـو حُشرتْ

كلُّ القوافي لصاحتْ كيفَ أحصيها!؟

بـالذكرِ فضلُك مذكـــورٌ منـاقبُهُ

ولا اخــتلافٌ لــرأيٍ فـــي أماليـها

وبـالـحديثِ أسانيدٌ ومـــنْ عَـجَبٍ

أعداءُ حَقّكَ حارتْ كيفَ تخفيها!؟

وبـدرَهـا يـومَ بـــدرٍ بـل مبـادُرهـا

وأوحـــدٌ يـومَ أُحـــدٍ بـل وحـاديـها

وكنتَ حزباً ضحى الأحزابِ معجزةً

و اللهُ والآي والأمـــلاكُ ترويـها

أَمّــا حُـنـينٌ فـأعيتْ كـلَّ راويـــةٍ

أن يُعطيَ الشَأوَ فيها مَنْ يوافيها

إذ كـانَ مشتبكُ الجمعينِ يومَ لقىً

فيـه القلوبُ استقرتْ فــي تراقيها

****

يـا حـاملاً رايـةَ الرحمـنِ ملحمـةً

و هـاديَ القومِ أنّــى غـابَ هاديها

إذ قـالَ فيـكَ رسـولُ اللهِ خالــدةً

في يوم خيبر إنـي « سوفَ أعطيها »

وقـولـهُ الـوحـــيُ والـرحـمـنُ يلهمه

وكـانَ أدرى فأعطـى القوسَ باريها

مـولايَ إنّـــي بـوادٍ غير ذي فَـرجٍ

ضاقتْ به النفسُ ذرَعاً من مآسيها

أتـاركـي يـا ولـــيَ اللهِ فـي محـنٍ؟

ومـقـولُ الـذاتِ يلغو حينَ ألويـها

« لا يعرفُ الشوقَ إلا من يكابدهُ

ولا الـصبـابـةَ إلا مَـــنْ يعانيـها»

حاشاكَ حاشاكَ يا مولاي يا سنديْ

لم تنسَ عبدَكَ مُرمى فـي مهاويها

يا داحـيَ البابِ مِنْ حصنٍ محصّنةٍ

وبــابَ حطـــة بـاسم الله حاميـها

يـا بـابَ علـمِ رسـولِ اللهِ وا عجبا

أبـابَ سجنٍ ولا تسطيـعُ ترديـها؟!

٢٠٠٢/١٠/١٠ أبو غريب قبل شهر وعشرة أيام من العفو العام وقالها بالخرف الواحد المرحوم السيد محمد رضا الطباطبائي وهو يخاطبني ساعة إذاعة بيان العفو العام في٢٠٠٢/١٠/٢٠ لقد أطلق سراحنا بفضل عقيلة الشعر..

عودة إلى الماضي

وحـبـيـبٍ طبعـــــه زقّ الـوفـا

أثـلـجَ الـصـدرَ و لـلقـلبِ شفـى

كـان قبـلَ الملتقى فـــي طيفهِ

خـامـلَ الـطـــرفِ خـلياً بَـلْ غفا

هـو إشـعـاع صبـــاحٍ مزهـــــرٍ

بـعـدَ أَنْ مــزّقَ لـيـــــلاً أَسـدفـا

هـو وحـي مـن رسـالاتِ الـهــوى

بـل رســالاتٌ لإخــوانِ الصفـــا

هـو تـرتـيـلٌ لـشيـخٍ نـاســـــكٍ

فـي سكـونِ الليلِ يتلـو مِصحفا

هـو أهـزوجـةُ أعـــــراسِ الـهنـا

هـــــو تــرنيــمٌ لأذنٍ شـنّـفـا

هـو «دبكـــات» لـفـــــلاحٍ إذا

زارهُ مـاجـدُ قــومٍ فاحتفـــى

هـو أنـغـامٌ «لـلنـــاعور» المَسَا

أطــربَ الـنـخـلَ فهـــزَّ السعفا

رَقَــصـــاتٌ لأزاهـيــر الـــــربا

بـعـد تـصـفـيقٍ لـطيـــــر رفـرفـا

أو نـسيـمٌ جـــاء عـذبـاً سـارحـاً

جـالَ فـي حـــيّ الـهـوى و انصرفا

عـاطـرٌ نـستـافُ منـــــهُ عَبَـقـا

فيعـــــل الـــروحَ كـأسـاً قرقفا

هـو أحلامُ الـصبـايـا عـنـدمـــا

يـتـمـنّـى كـرمُـهـا أن يُقطفـــــا

شـهـقـاتٌ لِـولـيـدٍ قـــــد رأى

ثـدي أمٍّ أيـنَ مـا دار اقتفـــى

هـو لـو إن غـابَ عنـــي لحظة

صحتُ ملتاعاً على الدنيا العَفا

يـا حبيبـي إنَ مـا حيـكَ بـــدا

بـاتَ مـعـروفـاً لـنـا وانكشفـــا

كـلّ مـا كـان خفيـا قـد همـا

أسفلَ الـقـاعِ علـى السطحِ طفا

دَعْ حـسـوداً أو عـذولاً شامتـــاً

وحـــقـــوداً يـتـبـنّـــــــى صلفا

غـاظـه نـحيـا كـجـوزاءِ السمـــا

فـحـداهُ الـشـرُّ أن نـختلفـــا

وعلـى البغضـاءِ والـكـرهِ انطـوى

ولـوحـــيٍ مِـــــنْ رَجيـــمٍ هتفا

أيُّها العشّاقُ مِــنْ أهلِ الهوى

إن وقتـــــي لِقصاصٍ أزفا

صدّقوا نحيا بظـــــلٍّ واحدٍ

واتفقنا حيـــــنَ كنا نُطفا

نــدرأُ الشـــــرَّ متى،أنى نوى

كاشحٌ للنيل طعنـــــاً بالقفا

قد حبانا الله حّبــاً كامـــــلاً

بينما أَعطـــــى البرايا نُتفا

ولسانُ الحالِ عنّـــــا قائلٌ:

أعلـــنُ الرفضَ لأرباب الجفا

إنَ حُكـــــمَ الدهرِ فينا باطلٌ

حكـــمُ قاضٍ جائرٍ ما أنصفا

من أباحَ الهجرَ شخصٌ فاسقٌ

شذَّ عــن دينِ الهوى وانحرفا

يا حبيبي كلما عجَّ الجـــوى

قمتُ أشدو يا خليلـــيَّ قِفا

نذكر «الحمراءَ» لاسِقطَ اللوى

ونعيدُ اليومَ مـــــا قد سلفا

يا رعـــــاك الله يا يوم لقاً

كنت في دربِ الهوى مُنْعَطَفا

زقَّ لـي سـعـداً رجــاءً أمـــــلاً

وسـراجـاً سـرمـديـاً مـــا انطفا

انـــه جــاد بـمـا قـد ســـــــرني

عـنـدمـا دمـــــع جـفـونـي كَفْكَفَا

انـــه شـهـدٌ شـهـيٌّ عَّلنـــــــي

لـــونَ لـــــــذاتٍ شَـــذاهُ اختلفا

إن دنـا بـؤسٌ وضُـــــرٌ عَطَفتْ

نـظـرةٌ مـن مـقـلـتيـهِ وكفـــــى

١٩٩٩ أبي غريب

عودة فيلِ أبرهة

يـا أيـهـا الـوعّـاظُ قولـــــوا لنا

...ابـرهـةٌ أم فيلُـــــهُ الـمـجرمُ ؟

هـل أذنـــبَ الـفـيـلُ سـوى إنّـــــه

مـطـيّـــــــةٌ يـقـودهـا الأشـــرمُ ؟

ومـقـول الـتـاريـخ يـحكـي لـــــه

روايـــــــــــةً وهـــو بـهـا أفـهـمُ

بـأنَّ ذاك الـفـيـلَ مـــــا قـام قَـطْ

بـســــــــوءِ أفـعـــالٍ ولا يـقـدمُ

والـطـيـرُ قـد أزرى بأصحابـــــهِ

وجـــاءنـــا آيٌ بـــــــه مُـحكَـمُ

فـهـل لـقـى الـفـيـلُ إذاً مـا لقـــوا

وَعَـظَّـــهُ سـجّـيـلُـهـا الـمـرجِـــــــمُ

أمْ انـــهُ قـد عـاشَ يـا هَـــلْ ترى

مِـــنْ بـعـدهـم فـأمـرهُ مـبـهـــــمُ ؟

وهـــلْ لـــذاكَ الـفـيـل مِـــــنْ فـريـةٍ

تـرميـه فـي أفـــواهِ مَـــــنْ يشتمُ ؟

أمْ انـــهُ راحَ بـذنـبِ الـــــذي

جـاءَ بـــهِ مِـــنْ حيث لا يـعلمُ ؟

الـفـيـلُ مـغـلـوبٌ علـــــى أمــرِهِ

ويَـمَّـمَ الـوجـــــهَ الــذي يَـمَّـمـوا

وجـد طـــــوع الـجـنـد إذ انـجـدوا

واتــهَـمَ الـمـسكـيـن إذ أتـهمـــــوا

مـسيّـر والــسـوطُ فـــــي ظـهـرِهِ

يُـلــهبُـهُ أيـــانَ مـــــــا يَـحـجِـمُ

إذن علـــــى الـوعّـاظ إنـصـافـهُ

مِـــنْ الـسـنِ لـو حـدّثـت تَـقضـمُ

أو لا فــإنّ الـوعـظَ أرجوحـــــةٌ

مـا بـيـنَ مـظـلـومٍ ومَـــــنْ يَـظـلِـمُ

أبي غريب ١٩٩٧

غايةُ الأحرار

إشرقي..... يا شمسَ فجر رائقِ ..... الرونـقِ
مزقي..... أستارَ ليلٍ حالكٍ..... مُطبـقِ

****

إننا ..... نصبوا بعينِ الصبِّ ..... نحـو المنى
مسنا ..... ضُرٌّ ضرير والضنـى ..... ضرَّنـا
كوننا ..... لا نرتضي الوطـواط ..... فـي كوننا
فارتقي..... وسلطـي الأضواء ..... بل و احرقي
واعتقي..... كل أبـي قانتٍ ..... متقـي

****

فالعدى ..... حدوا مُدى الحقدِ ..... و جازوا المَدَى
والردى ..... أردى و أودى ..... معلناً رددا
كالصدى ..... يشدو بأعلى صوتهِ ..... منشدا
اطرقي ..... أيا رؤوسَ الخيرِ ..... لا تنطقي
واخفقي..... يا رايـةَ الشيطانِ ..... كالعقعقِ

****

من سعى ..... لغايـة فقبره ..... أوسعـا
وادعى ..... بأنـه الإنسان ..... قد ودَّعا
أو رعى ..... حقاً وأبـدى موقفا ..... أروعـا
لم يقِ ..... مهجته مـن سطوةِ ..... الأحمقِ
والشقي ..... مـن ساقَهُ الحظُّ ..... إلى المطلقِ

****

فاقبلي..... يا شمسنا الحمـراء ..... واستقبلي
واجعلي ..... شراذمَ الأشـرارِ ..... في مرجلِ
وأسدلي ..... صوتَكِ عمّـن لا يرى ..... واعزلي
واصعقي ..... من لا يعي للقـول ..... والمنطقِ
صدقي..... ما قلت هذا عـن هراء.....وثقي

****

لا أرى ..... غيرك مـن يسعى..... لخيرِ الورى
أو جرا ..... فينا الضنى والدمـعُ ..... منّا جرى
يا ترى..... أغافلٌ قلبُـكِ ..... أم هل درى
فأشفقي ..... وعجلي الإشـراق.....كي نلتقي
وارتقي ..... فتقا بيومِ الهـولِ..... لم يفتـقِ

****

فأقدمي..... وجددي لعهـدنا ..... الأقدمِ
وارسمي ..... أثارَ حبٍّ فـي ثرى ..... الأَرْسُمِ
واسلمي..... لذروةِ العليـاءِ..... كالسلَّمِ
نستقي ..... من عزمه الآمـال..... كي نرتقي
فأشرقي..... يا غايةَ الأحـرارِ بل..... وانطقي

أبي غريب ٢٠٠٠/١٢/٤

غداً

قـلـلِ الـسـاعـاتِ لـيـلَ الأحـــــدِ

وانـجـلِ عـــن غبـشٍ غـضّ نَـدِي

لا تـسلْ مـاذا لـمـاذا مـــا جـرى؟

آهِ لـو تـعـلـمُ مـا يُـخـفـــــي غـدي

فـغـداً تـحـضـن عـيـنـــــي ضـوءَهـا

عـنـدمـا تـرتـادُ روحـــــي جـسدي

وغـــداً تـضـحـك أحـــــلامُ الـهـنـا

حـيـنـمـا تبكـــــي نـوايـا حُـسَّـدي

وغـــداً تـلـهـو تـرانيـم الـهـــوى

بـفـؤادٍ والـــهٍ ضـــامٍ صَـــــــدي

وغـــــداً تْـهـتـكُ كـاسـاتُ أسـى

ثـمـلـتْ مـنـهـا زوايـــا كـبـــــدي

وغـــداً تـصـمـتُ آلامـــــــيْ كـمـا

يـصـمـتُ الـنُـسّـاك وسـطَ المعبـــدِ

وغـــداً تـزهـو أكـفـــــــي حـرة

و ســـوارٌ يـتـجـلـــــــى صـفـدي

وغـــداً يـسـتَـرُّ أولادي بـــــهِ

أَوَتـــدري مـــــا ســرورُ الـولـدِ؟

وغــداً نـستـافُ عطـــــراً عبقـاً

بُـثَّ مـــن صـنـدلِ حـبٍّ ابـدي

وغــداً تـستـعرضُ الــذاتُ معــي

ذكـريـاتٍ علقـــتْ مُـذ مولـدي

وغــداً يـصـدحُ حبـــي منشداً

بـقـصـيـدٍ مِـــــنْ ربــوع الـمـربـدِ

و الـقـوافـــي سـوفَ تـقفو أثـري

طـالـمـا مِـقْـوَدُهـا طـــوعُ يـدي

وغــداً تبـسـم شـمـسُ الملتقـــى

عـــن شـعـاعٍ كـخـيـوطِ الـعسجدِ

وغــداً تـشـدو معـــي عـن طـربٍ

ومـتـى مـــا أقـلـعـتْ قـلـتُ انشدي

رددي يـا كـوكـبَ الشـــرق لنا

« أغـداً ألـقـاكَ » دومـــا رددي

لـغـدٍ يـا لـيـتَ لا بـــانَ غـــــدٌ

لـيـتـه يبـقـى بـقـاءً سرمـــــدي

أبو غريب ٢٠٠٢ /٢/١٢

قال الفوال

قــالَ الــفــوّالُ لوالدتـــــي

وأنــا مشـــــــدودٌ بالمهدِ

محظوظٌ طفلكِ طالعـــهُ

محفوفٌ فــي طيرِ السّعدِ

وأرى دنيـــاهُ تـــــــراودُهُ

«كزليخا» هيتَ ومـا عندي

عشْ حـرّاً لا تخشــى رقاً

أو هول الحرِ مـــع البردِ

فَلأَنْــتَ مطـاعٌ بالحـــــلِّ

ولأنــتَ مـطـاعٌ بالشـــــدِّ

وبنو الأعمـامِ لكُـــمْ جندٌ

ونـجـاةُ الـقـائـدِ بالجنـــــدِ

قـومٌ لـو قامـــــوا تلقاهم

سـدّاً بـــــل أسيـاد الأسـدِ

جـدّوا والـجـوُد بظلّهـــــمُ

بـجيـادِ جـهـادٍ للمجـــــدِ

أهونـهـمْ حـدأةُ حـــــوماتٍ

وحـديـدُ حـرٌّ لا يصَـــدي

فـــــي يـومِ الـغـارةِ مـغـوارٌ

ضـرغـامٌ ممشـــــوقُ الـقـدِّ

أعـطـاهُ أبـــــو زيـدٍ زنـداً

وزنـــاداً يـوري عـــــنْ بُعدِ

و منيفُ الطلعـةِ ذو انفٍ

يأنفُ عـن تصعيرِ الخدِّ

بلســـــانٍ ذي رويٍ يـرويْ

صادي الأكبادِ مـنَ الشَّهْدِ

هـذا مـا قـالـتـهُ أُمّـــــي

عـن ذاكَ (المنبوشِ) الجَدِّ

زيفٌ مضمـــونُ روايتـه

ضـدٌّ مـوروثٌ عـــن ضِـدِّ

وإذا الأيـــامُ مصائبُهـــــا

كحصىً لا يُحصـى بالعدِّ

أبو غريب ١٩٩٨

قالوا وقلنا

دع عنك وعظكَ ما للقومِ أوضاعُ

كم ضيعّوها بوادي التيهِ إذ ضاعوا

شَرَوا وباعوا بأهدافٍ مبرقعةٍ

وليتهمْ لا شروا فيها ولا باعوا

ولمَّعوها لتغوينا ببهرجها

وما حَسبنا بأَنَّ القيرَ لماعُ

قالوا: الكرامة، قلنا: خير ما فعلوا

قالوا: الشهامة، قلنا: الأُذن اسماعُ

قالوا التوحد، قلنا جلُّ غايتنا

قالوا التحرر، قلنا فيه امراعُ

قالوا المساواة، قلنا إنهم نفرٌ

من الملائِكِ بل عونٌ وإمتاعُ

قالوا التفرد في قاموسِنا مرضٌ

قلنا هو الحقُّ حيثُ الرأي إجماعُ

قالوا الرسالة والإيمان مدرسةٌ

وللصلاح بها فكرٌ وإشعاعُ

قالوا سنهدي حياةً كلُّها ترفٌ

يرنو لها الناسُ زرّاعٌ وصنّاعُ

وللشبابِ طريقاً في غدٍ نضرٍ

قلنا هنيئاً فهذا الشأْنُ إبداعُ

قالوا لنا «الكُرد» بالتاريخ إخوتُنا

قلنا متى القلبُ لا تحميه أَضلاعُ

قالوا «فلسطينَ» حقٌّ لا يعود لنا

إلا مع السيف قلنا نحن أشياعُ

قالوا «الكويت» لنا أرض سنلحقها

وللأعاجم أغراض وأطماعُ

قلنا نعم أمركم فوق الرؤوس إذا

هي الحقيقة ما في الأمر إيقاعُ

قالوا وقلنا وكم قالوا الكثير لنا

وكل يوم لهم أمر ومذياعُ

وقد تبَّين ما قالوه زوبعة

«هبت بفنجان» لا ريح ولا قاعُ

هم خططوها مع الأسياد من زمن

خيوطها في طريق الشعب مصراعُ

حتى غدا كصريعٍ والعصير له

جهل وذل وتجويع وأوجاعُ

ونحن خرس وطرشان بعرسهم

لا الطبل طبل ولا الإيقاع إيقاعُ

لما توضح أنا في سبيل ردى

وقد تبين أن القوم قطاعُ...

سلب ونهب وتقريع و قرقعة

وغاية الأمر إذلالٌ وإخضاعُ

تصوروا أَنهم سادات أُمتنا

وما تبقى فهم قَيْنٌ وأتباعُ

والكل منهم له في السوق أسهمه

وفي «البنوك» حسابات وإيداعُ

٢٠٠١/١٢/٣٠ أبو غريب

نظمتها بعد لقاء مع كل من د.ضرغام عبد الله الدباغ والإخوان عدنان ثابت وشوقي كريم وسعدون عبد الأمير

قدسيةُ حروف

وحـــروفٍ قـــــدسـها اللهُ

فـي سـوَرٍ فـهـي الأعـــــلامُ

صِيـغَـتْ إسـمٌ مـــا أسماه

آيٌ، تـرتـيـلٌ، إشمـــــــامُ

لـــولاهُ وربُّـــك لـــــــولاهُ

ما صلّى الناسُ ولا صامـوا

قــدم أوسطـــــــــهُ تـلـقـاهُ

يـعطيكَ بما فيـه هامـــوا

اقـلـبْ فـهـنـاكَ مـــــزاياهُ

مـسـكٌ فـــــــوّاحٌ بـسـامُ

إن صَحَّفَ يصبـحُ معناهُ

مـا أبـدى شـخـصٌ لـــــوّامُ

أو يُعطـي مـا قـــد تخشاهُ

ألـــــــمٌ تـحـشـوهُ الآلامُ

وبـحـال أخـرى فـحـــــواهُ

أعيـانُ الـقـومِ إذا قامـــوا

اسـمٌ مـعـروفٌ وَصَـــــداهُ

لـحـنٌ، مـــــــوّالٌ، أنـغـامُ

فـإذا مـا الـنـاسُ بـــه تـاهوا

وبـذهـنـكَ ظـــلَّ استفهـامُ

فـخـذِ الـحـــــلَّ ولا تـنـسـاهُ

وأحـفـظ مـــا قـالَ الـنّـظـامُ

لـمـا مـــــــلّا مـــالَ رداهُ

فبـــــــدا ألــفٌ ميــمٌ لامُ

نشرت في جريدة عراق اليوم ٢٠٠٤

كربُ البلاء

لملمتُ نضحا من بحورِ خواطري

ورميــتَ نظـم مـــن قـبـورِ دفـاتـري

بُقيا قصائدِ من عواصفِ جمرها

ترمـي علــى نكدِ الـزمـانِ الـغابـرِ

جَفَّتْ بوادي الأسرِ تستافُ الأسى

سبــعٌ عـجـافٌ بـين فكَّـــي آســرِ

تغفو على صوتِ الصريرِ تحوكهُ

زمـــــرُ الـحـديـدِ وتستفيقُ لـناقرِ

السطرُ يستبكـــي الـيـراعَ فينثني

خـجلاً ويستجــدي نـوالَ الـحائرِ

والـحرفُ فـي كـربِ البلاءِ مُسمَّرٌ

فـكـأنّـمـا دنيـــاهُ يـــــومُ الـعـاشرِ

****

يـا سائـلـي خـذْ مـــن زوايـا باطـنـي

بعضَ المرارِ ودعْ مزايا ظاهري

«أيوبُ» والصبرُ الجميلُ تخاصما

لـو مســـهُ معشار صيـدِ نـواظري

لما أُشاهد فـي «المحاجرِ» طغمةً

ما أشقى عادَ جنبهم ، ما ألسامري؟

منْ وحـي ماخورِ البذيءِ تناهبوا

لـغطاً تعتَّـــقَ فـي حنـايا عاهرِ

يأباهُ طبـعُ الراضعينَ من الخنا

وتـمـجُـهُ أذنُ الدعّـــي الداعـرِ

وسيـاطُـهـم تسعـــى لـترسم ظلَّها

كـالأفـعـوانِ علـــى ضـلـوع الثـائرِ

وهي الشموعُ المانحاتُ – وحقها–

درب الـجـهـادِ بـنـيـراتِ مـــعابرِ

****

عذراً... أباةَ الضيمِ قصّرتُ المدى

ومكـــارم الأخلاقِ بنـــت الـعـاذرِ

يا صـاغـةَ النصـرِ المبينِ قلائـداً

تـغفو علـى جيـدِ القريضِ الـوافرِ

صـبـراً جميـــلا فـجـرُ لـيـلٍ قـادمٌ

فـالـوتـرُ مـرهـونٌ بفعـــلِ الـواتـرِ

طبـعُ أللـيـالـي قُلَّـــــبٌ أحـوالُـهـا

يـلـهو بـهـا فـلـكُ الـــزمـانِ الـدائـرِ

تجري رحاها عكسَ قطبِ مدارِها

والسحرُ قد ينقضُّ فـوقَ الساحرِ

فـإذا الـذي ركـبَ الـجيـادَ بغفلــةٍ

من دهـرهِ كالـجرذِ تحــتَ الحافرِ

غـرضـاً لأفــواهِ الأنــامِ تلـــوكهُ

والــحـقُّ يـشـزرهُ بـنـظـــرةِ ساخـرِ

ابو غريب ٢٠٠١

كفى ثوب الخنوع

أيـا مَـــــنْ رأيـــهُ صلفا

ومَـــــنْ عنـهُ الـحيـاءُ عفا

ومَــنْ فـــــي هـامِ أُمّـتـهِ

تــأبّــطَ هَمّـــــــــهُ تلفا

فما «نمـرود» أو «هامانُ»

مـا «فرعـــون» إنْ وصفا

تَـخـطّـى شـأوَهَـــــم دَركـاً

فـصـاروا جنبَـــــهُ نُتفا

و»حـجّـاج» ولا حُـجَـــجٌ

لـتـجـريـحِ الـــــذي سَلَفا

ومــن نـسـبٍ يـهـــــودي

وبـالـتـوراةِ مـــــا اعـترفا

ومـنـحـرف وحـرفـتـــــهُ

« على حرف « متـى انحرفا

فلا أسـفٌ إنِ اعتســـفا

ولا رِفـــــقٌ إنِ اقـترفا

بـفـكـرٍ مِـلـــؤُهُ كفـــرٌ

ونـهـــــجٍ بـالـهـجـينِ طفا

بـه شمسُ التُقـــى كُسِفت

وبــدرُ الملتقـــــى خُسفا

وبــابُ الـــــدار مشرعـةٌ

إلــى مـــن آبَ وانصرفا

ليـجـنـيَ مـــــا يـلـذُّ لـه

وأنّـــــى شــاءَ فاقتطفا

مِـــنَ الـنـاس الـذيـن همو

جـفـاةٌ صـافـحـــوا: جيفا

خـنـازيـرٌ ولا نـــــدري

أخـنـزيـرٌ عَتَـــاْ وَجَـفَـا ؟

قــرودٌ إنّمـــــا للقر(م)

د تقليـــــدٌ إذا ألفا

شياطـيـنٌ ومـــا الشيطـانُ

إلا فـيـهـــــــم عـرفـا

شـعـاراتٌ كشعـــرِ الإبـطِ

مـا قـــــدْ ضـرَّ لـو نتفا

وتــهـريــجٌ لـعـاهـــــــرةٍ

ومـــــنْ مـاخـورِهـا اغترفا

أحـالـــــــــوهُ مـقـالاتٍ

تـغطـي الكتـــبَ والصحفا

وصـاغـوهـا كـــــأهدافٍ

فشبنـا نـرقـــــبُ الـهدفـا

هتفنـا دونـهـــــــا زمـنـاً

وصـــاروا ضـدَّ مـــنْ هتفا

وقــالــوا إنــنــا عـــــــربٌ

ونـحـلـم فـــــي غـدٍ أَزِفـــا

لنُعلـــــــي مـجـدَ أُمّـتِـنـا

ونـبـنـي مـــــا بـهـا نُسفا

ونـحمـــــي بـيـتَ مقدسِنا

من الباغـــي الـذي اعتسفا

تـجـلّـى زيـفُـهـــــــم كـذبـاً

وبـــانَ الـخُـلـفُ وانكشفـــا

أكـــاذيـــبٌ وسفسطـــــــةٌ

أسـاطـيـرٌ أتـــــــت خـرفـا

****

وتـــاهَ الـفـكـرُ وانـجـــــرفا

عـلـى قـيـثـارِهـــــــم عـزفا

وطـبَّـلـنـا لـظـاهـرِهـــــــم

وضـعـنـا والـصـــــوابُ خفى

جـــــــرادُ الـنـائبـاتِ دبـا

وإعـصـارُ الضنـــى عَصَفَا

وبـاعـونـا ومـــــــا نَـدري

بصكِ البيــعِ إذْ صُرفا

ملايـيـــــــــــنٌ مـشـرّدةٌ

وأخـرى تحتســـي الـعَسَفَا

وأشلاءٌ ممـزقـــــــــةٌ

وبـحـرٌ مـــــن دمٍ نـزفا

وَسَـلْ جبانـةَ الأكـــوا (م)

ر والأحـرى سَـــلِ النجفا

عدا الموتى مِـنَ الأحياء

تـحـيـي الـجـــــوعَ والـعـجفا

وتـلـقـى أيــنَ مـــــا تقفُ

مــآسٍ تبكــي مَـــــنْ وقفا

فـكـوخٌ فَـرْشُـــــــــهُ قِـشٌّ

بسقفٍ مِـــنْ نـدىً، وكفا

وأرمـــلـــةٌ بـــــــهِ غرثـى

تـعـانـــــي الـفـقـرَ والـقرفا

يـتـيـمٌ جـنـبَـهـا يبكـــــــي

وجـفـنُ الـعـيـنِ مـــا طرفا

ويسألها متـــــى يأتي

أَهَـلْ عنّا أبـــــي عزفا؟

وشيــخٌ معـــــوزٌ عَجِزٌ

ضـريـرٌ ظـهـــــرهُ انـعقفا

وثكلـى خـلـفَـهُ ولـهـــــى

بـقـلـبٍ بـالأنيـــــــنِ هَفا

وأشبـــاهٌ وهـــــل تحصي

لـما فيـهِ السمـــــومُ سفا؟

وجـازَ الكيـــــلُ والـمـيزانُ

ســاوى الـتـبـرَ والـخـــــزفا

****

فلا عـتـبٌ ولا عجـــــبٌ

وهـــل يـجـديكَ وا أسفا ؟

وهــلْ تـأمـنَّ مـــــنْ نفرٍ

أضـاعـوا الـعـزَّ والشـــرفا؟

متـى كانـــوا لـنـا سـنـداً ؟

متـى كـانـوا لـنـا كَنَفَـــا ؟

وهـل تـجـني مـن الـعاقولِ

تـمـراً بـل وقـــلْ حشفا ؟

أمـــانٍ بيـــــــنَ أوهـــامِ

لأمـــواتِ الـحيـاءِ شفـــا

أخـي فـي السجن لا عتبٌ

ولا رأيٌ لـمَـــــنْ صَـدفـا

وألَّـــبْ كـــــلَّ ذي لُـبٍّ

تـرى أنـفـاً لـــــــهُ إنـفـا

أَيـــا أبـنـــاءَ جلـــــــدتنا

سـواكـم لا نـــــرى كـهفا

نـخـيـلُ الـرافـديـن غـــــدتْ

خـيـولاً تَـعـلَـــــفُ السعفا

دعـوهـا علّـهـا تسعـــــى

إذا مـا سعيكـــــــم وزفـا

ولـبـوا يـــــــا لـثـاراتٍ

كـفـى ثـوب الـخـنـوعِ كـفـــى

٢٠٠١/١٢/٢٩

لا تنفُث الآه

القلبُ يسألُ خفّاقاً أما وصلوا

والعينُ شاخصةٌ والفكرُ منشغلُ

ثلاثةٌ ذهلوا في حيرتي وسلوا

وهل أطيقُ جوابَ الكُلِّ لو سألوا

فالقلبُ راحلةُ الأوهامِ تأخذهُ

متى تشاءُ به تَنأى وتنتقلُ

دقاتهُ كطبولِ الحربِ من وجفٍ

تخالهُ عن رحابِ الصدرِ ينفصلُ

ناحتْ عليهِ شرايين وأوردة

نوح الصبايا غداةَ الصحبِ ترتحلُ

و بالوتينِ رماحُ الوجدِ قد فتكتْ

و حمّلتهُ الذي ما ليسَ يُحتملُ

جراحُهُ يا وقاك اللهُ مقرحةٌ

ثقْ إنها بشذى لقيآك تندملُ

فالعينُ مشدودةٌ ترنو إلى أملٍ

عسى يطلُّ على أعتابِها الأملُ

كأنها في شِراك السجنِ قد علقتْ

ضجّت وحاقَ بها الإعياءُ والكللُ

وأنــتَ تعلــمُ مـا تنفكُّ فـي رمـدٍ

ما غِبتَ عنها وإنْ وافيـتَ تكتحلُ

أقـدمْ فدتكَ لتحظى فـي لـحاظِكم

أو لا فذرها بـذرفِ الدمـعِ تنسدلُ

لا عادها الضوءُ أنى غاب ظلكمُ

ولا اصطفتها إذا مـا بنتـمُ شُعلُ

إنـي أرى الكـون كل الكـونِ دونكم

– سرابَ وَهْمٍ– وهلْ مَنْ رامَهُ يصلُ

لقد بـدا الفكرُ ذاكَ اليـومَ مندهشاً

كـأنـما عـاثَ فـــي أشلائــهِ شللُ

لا يستقرُ لـــــه رأيُ يخـالـجهُ

وهـائمٌ فـي صـحـارى ذاتــهِ خَطَلُ

ووالـــهٌ وجِــلٌ شُلـــــتْ مـداركُـهُ

وتـائُـه اعـزلُ ضـاقتْ بـــهِ السبلُ

حتى شككتُ بـأنَّ النـاسَ ترقبنـي

وربـمـا قيل عــنـي:وَشْوَشَ ألرجلُ

الشجو لــولا احـتـراز كـادَ يرتجلُ

والـدمـعُ لـولا اعـتـزاز كـــادَ ينهملُ

نعـــم ورأســـكَ لا لــبٌّ أجـلـببهُ

ثـوبَ الإبــاءِ ولا عقــلٌ فاعتقلُ

وكيفَ يصمـدُ عقلٌ صـدَّ ملهمهُ

عن ناظريهِ ولا يصطاده الخبلُ ؟

أم كيفَ أنَّ قلوبَ البعضِ راسخةٌ

مثلَ الجنـــادلِ لا بِـلٌّ ولا بَـلَـلُ ؟

رحمـاكَ رحمـاكَ لا حـــلٌّ يحلحلهُ

من محنةِ اليأسِ حتـى فيك يحتفلُ

لا تنفثُ الاهُ إنَّ ألاهَ توجعـــهُ

وقـد تـحيـطُ بـه الآلامُ والعلـــلُ

مضناكَ لولاكَ أحـوى، فارغٌ،جسدٌ

محطّـمٌ، إن تصل فـالروحُ تتصلُ

فاسلم لــهُ بـأمـانِ يـا ســـــلافتـهُ

وارحـمْ شريـداً، طـريداً دربـهُ وَحَـلُ

يـرجـو وصـــالـكَ نـبراساً لـيرشدهُ

إلـى الـحلولِ إذا قلَّـتْ بـه الحيلُ

ويـستـجيـرُ بـعـونِ الله مـــــرتقباً

بـــاللهِ مـحـتـسباً لله يـبـتـهـــــلُ

١٩٩٧/١١/١١ أبو غريب

لا صاحب

وصـــاحـــبٍ أرهقنـــــــي تبَّـــاً لـــهُ مـــــنْ صاحبِ
دسَّ بتكويني الضنـــى فما بقى من صاحِ بي
زدتُ بتقييمـــــــي لـهُ وبـالـمـزادِ صـــاحَ بـــي
أبـقـى أعانـــــي جـــورَهُ حَتَّـــى خـروجِ الصاحبِ

****

دعـــــوتُ ربـي مخلصاً أخـــرسَـــهُ لا انطقـــــهْ
فـمـا حكـــى روايـــــــةً إلا وفـيـهـا هرطقـــةْ
إن حـلَّ فـــــي منطقةٍ فيـا لـهـا مـــــن منطقةْ
تـظـلُّ فـــــي محـرقـةٍ ولـم تـزل فـــي طقطقةْ

****

وعـيـنـــــــــهُ يـديـرهـا كـمـا تـــدورُ البوصلـــــةْ
وذو لـسـان «بـاشـــطٍ» أو قـــلْ شبيهَ المقصلةْ
دقيـــــــقُ رأي يـا لـهُ وعـقـلـهُ بالحوصلـــــــةْ
لـعـنـتُ مـــــن جـــاءَ بـهِ لـحيّـنـا و أوصلـــــهْ

****

ومَـــنْ تبنّـــــى حـثَّـهُ لـصـدِّنـا أَو حَـالَـــــهُ
أعـــوذُ مـــــن شيـطـانـهِ فـهـو الـذي أوحـــى لـهُ
فـغـطَّ فـــــي مستنقع حـتـى طـفـتْ أوحـالُـــهُ
فلا تـصـفْ أخلاقـــــهُ أو طـعـمَـــهُ أو حـالَـهُ

ابو غريب ٢٠٠٠/١/١١

لاح لي صبحٌ

لاحَ لـي صبـحٌ مـليـحٌ فمحـــى

جنـحَ ليـــلٍ طـاف ردحــاً ولحـى

صاح بي ...يا صاحِ لو تصحو معي

إنَّ ديـنَ الـحبِّ يُدنـي مَــنْ صحا

صـــادحٌ يـشـدو لـــــهُ أنـشـودةً

صـادَهـا مِـــنْ عندليبٍ صَدحا

نـاهـلٌ مـــن راحِ راحـــاتِ حيـاً

لاهيـــاً مـغـتبـقـاً مُـــــصطبحا

فَـرِحــاً مُـنـشـرحـاً مـــا كشفتْ

شَعرُها و أستبتشرتْ شمسُ الضحـى

لـمُـحيـا تـحـلـمُ الـحـورُ بـــــهِ

احـورٌ لـو حـاورَ الـريـمُ انتحـى

لـو رأتــه آيـــة الـحُـبِّ إنمحتْ

أو لـقـاهُ مَـلَـكُ الـحسنِ استحـــى

بتـخطـــي خُـوط بـانٍ راقـصٍ

بـــدلالٍ يـتـثـنـــــــى مَـرَحـا

يـا صبـاحـاً ضـحـكَ البـاكـي لـــهُ

وانـتـشـى الـصـدرُ لـــه وانشرحا

أَلّــبَ الـقـلـبَ فَلَبـــــى لُـبَّــهُ

ولإســـــرارِ غـــــــرامٍ فضـحـا

كـاشـفـاً عـــن ستـرِهـا أغـطيـةً

وَضـحَـــتْ غـايـاتُـهـا واتضـحـا

إنَّ للأســـرارِ بـالـحـب أَســـى

مـا أطـالـتْ طـحنتْ طـحنَ الرحـى

٢٠٠٢/٣/٢٤

لمن أشكو ؟

أيـا مـن حـلَّ فـــــي ذاتـي

وحـلّـى طـعـمَ لـذّاتـــــــي

و أحيـا روحَ أحلامـــــي

لـتـنـعـى مـــوتَ آهـاتـــــي

أيـا نـجـواي , بـل منجـاي

فـــــي مـــوجِ الـمـتـاهـاتِ

ويـا تـرنيـمَ ماضـــي الـحـبِّ

يـا أُهـزوجـــــــةَ ألآتـي

إذا مـــــا أرمَـــدَ الأيـامَ

مَـــــدٌّ مـــــاردٌ عـــــاتِ

وألـقـى ظلَّـــــه الـشيـطـانُ

فـي أعـتـابِ آيـاتـــــــي

وراحـــت كفـُـــهُ الـسـوداءُ

« تُمري » عينَ مشكاتـي

وهبَّت عاصفاتُ الـــريح

تـعـوي بـيـن ساحـاتـــــي

لـتـجـتـثَّ ابـتـسـامـاتـــــي

وتـغـتـالَ ابـتـهـالاتـــــي

لمن أشكو إذاً ... مـولاي

مـن يستـلُّ مأساتـــــي ؟

ومَـنْ – إلاّك – يا مـأواي

تـعلـو فيـــــه رايـاتــي ؟

٢٠٠٢/٣/٢٨

لولاك

حَبـاكَ إلـهُ الـحبِّ آيتَــهُ الكبرى

وسـوّاكَ فــي ليل الـهمومِ لنا بـدرا

فلـولاكَ لا عينٌ تجــودُ بنورِها

فأجفانُها حيرى , وأهدابُها سكـرى

ولـولاك أيامـــــي أُبيـحـتْ دمـاؤها

على مذبحِ الهِجرانِ, بل ذهبـتْ هَدرا

ولولاكَ كان العمرُ مَحضَ سحابــةٍ

بصيفٍ تخطّتْ , أو كطيفٍ بها أحـرى

ولـولاك ما ازدانـت حياتــي بزهوها

تعلُّ التهاني في كؤوس مـن البُشرى

ولـولاك ما آنَستُ طعــم مذاقِها

ولا استاف – كُنهُ الذاتِ – من روضها عطرا

ولـولاكَ لأحتشَّ الشقاءُ حشاشتــي

وجاشت بها البلوى وجيشُ الشجا استشرى

ولولاكَ كانَ الجنُّ أهلــي و معشري

وعـنْ صورةِ الإنسي أستنجدُ الذكرى

ولولاكَ عهدُ الودِّ أودى بهِ العِـدا

ولــولاكَ لا يعلو بقيمتـــــهِ قدرا

ولـولاكَ ما ألقــى السرورُ ظلالَـهُ

علــى موطنِ الأسرارِ فاسترَّ واستذرى

ولـولاكَ ما زانَ الربيـعُ مرا بعــي

ولا خلعَ «النوروز» أثوابَــه الخُضرا

ولـولاكَ ما زارَت شفاهــيَ بسمةٌ

وزنـدُ الرزايا , والزمــانُ بها أزرى

ولـولاكَ لاجتاحت جميعَ جوارحــي

جـراحٌ وأجـرَت بالقروحِ لها نهـرا

ولولاكَ لاستعصت علــى النفسِ غُصّةٌ

وصاحتْ بأعلـى الصوتِ لم استطعْ صبرا

ولــولاكَ مـا راعـى يراعـــــي قُبلَـةً

علــى خدِّ قرطاسٍ وسَطَّره جمرا

ولـولاكَ مازلــن الـحروف شـوارداً

حيارى بوادي الصـدِّ لا تملكُ الأمرا

ولـولاكَ مــا فاقَت بحور قصائدي

على صوتِ داعـي الحبِّ تشدو له شِعرا

ولـولاكَ كـانَ الذوق بالسوقِ سلعـةً

كأسمالِ ميتٍ , لا تُباعُ ولا تُشـرى

ولـولاكَ مات الوحيُ وحــيَ غرامِنا

كأن لم يكُن بالحبِّ فــي ليلةٍ أسرى

ولولاك لا رأيٌ فأروي علــى الورى

أمــوراً فلا تبقـــــي لمعتذرٍ عذرا

ولـولاكَ لاغتيلت حكايا صبابتــي

وكادتْ ليومِ الحشرِ لـم تُدركِ الثأرا

ولولاكَ – عـزَ اللهُ – فالأمرُ أمرُه,

لكانَت عِظامي اليومَ تستوطـنُ القَبرا

ولو رُحت فـي «لولاك» أُبدي وأنتهي

لماكنت أخشى ... أن يُقال ابتلـى سحرا

فلولاك – يا مولاي – لم ادر , مـن أنا

وأنتَ بـما أُخفيه يا – سيدي – أدرى

٢٠٠٢/١/٢٨

صرح الملتقى

يـا شـريـكَ الـعقـــلِ حُبّـا وسلامـا

طـالمـا ألـهمتَ مُضنـاكَ الغــرامـا

حـرتُ فـي وصـفِكَ يـا مَـنْ نستقي

مـن نـدى واحـاتِ حُـبيكَ الغَمامـا

يـا رعـــاكَ اللهُ يـا بانـــــي هـوىً

كـانَ قبـلَ الملتقـى فيـكَ حطامـا

يـا نـسيـمَ الـصبـحِ فـــوّاحَ الشذى

أينَ منهُ الـوردُ لو كـان خُزامـى...!

يـا مـذاقَ الشـهدِ يـا عـذبَ اللمـى

يـا رحيـقـاً لـسُلافـاتِ ندامـــــى

أنـتَ مـن شيّـد صـرحَ الملتقــى

لـفتـىً صـبٍّ لكم عانـــى هيامـا

مـذ بـعثتَ الـنبـضَ فـــي هيكـلِـهِ

فـانـتشـى يـعلـو بـمسـعـاكَ مقامـــا

واسـترقـتَ «الـحـاءَ» مــن حسرتِـهِ

عـنـدمـــــا بـدلـتـهـا ميـمـاً فـنـامـا

فـاسـتـوى عـــــرشَ ودادٍ ساميـاً

واعـتـلـى مـجـدَ مــرامٍ قـــد تـرامـا

يـا حيـــاءً لـــملاكٍ طـاهـــــرٍ

وضيـــاءً دعَّ ذيـاكَ الـــظلاما

يـا دعـــاءً راح يـتلـــــوهُ لـنا

ناسكٌ صلّى مدى الدهرِ وصاما

يـا وفـــاءً لا يـدانيـــهُ وفـــا...

ونـقـاءً فـوقَ تـبـرٍ يتسامـــــى

يـا بـهـاءً نـتبـاهـى باسمـــــه

ورجـــاءً نـرتـجـي فيـه الـوئـــاما

إن بـدا طَـيـــفُ خيـالٍ منكـمُ

هَـبَّـتِ الـــروحُ احتفاءً واحترامـا

وإذا مـا غـابَ عنـها لـحظـــةً

رددتْ حزناً «على الدنيا سلاما»

طبعُها الإلصاقُ في ثدي الهوى

أفَـهـلْ تسطيعُ صبراً وفطامـــا؟!

لا ومـــن صـــوّرهـا عاشقـــــةً

لا نـأتْ عنـهُ، وإنْ وافـتْ حِماما

وأراهـــا بـصـــــــــراعٍ دائـــبٍ

تـــزدري الـعقلَ وتزجيـــهُ اتهامـا

كيفَ قـــدْ ظـلَ خَـليّـاً لاهيـاً ؟

أترى عنْ عَمَهٍ أَمْ هل تعامى؟!

كيف مـا زالَ علـى سكرتـــــهِ

سارحـاً عنك ولـم يَقْــلُ المُداما؟

كيف، تـدعـوهُ لـديـنٍ واضـــــحٍ

عـن غــرامٍ وتـخـطّـاكَ إمامـــــا؟

وصلكــم حصنٌ حصينٌ حَوْلَنا

وملاذٌ نـحتمـــي فيـه اعتصـاما

نـتَّقـــي شـرَّ انـتـقـامـاتِ الـعِــدا

وصـروفَ الدهرِ إذْ ترمـي سهاما

ورهــانــاتٍ لــعُـشّـاقِ الـجفـــــا

أوقـدوا فـي جَنّـةِ الـوصلِ ضَــراما

٢٠٠٠/٩/٣ أبي غريب

مرآة ذاتي

منك الـوداد إلــى وادي الـفؤاد دنا

فسكنَ النكسَ لما ساحـــهُ سكنا

يا مــنْ أحبـهُ حبَ النهرِ شاطئَهُ

والــروحُ لـولاهُ لـم تستأنسِ البدنا

أنتَ الوفاءُ الذي وافى فناءَ هوىً

أفيــاؤُه لا تعانـــي بعدَ ذاك فنا

حلَّ الحنايا حنانٌ حينَ لحت لنا

محا بحناءِ حبٍّ تلكـــم المِحنا

يا طيفَ لطفٍ طريفٍ طارَ بي وطفا

يداعبُ الجفنَ أَنى عانقَ الوسنا

فاستلَّ مــن كبدي كيداً يكابده

وحشَّ شيحَ شجا الأحشاءِ و الشجنا

رَنَّتْ لكَ العيـنُ يا ترنيمَ رونقِها

والقلبُ يا قبلتي قبلَ العيونِ رنا

يا ذا الذي سرَّني إذ ساءني زمني

وحــاربَ الأهـلَ والأنــدادَ والـزمنا

أعطى كياني مكاناً في الوجودِ كما

يعطي المجيرُ إلـى راجيهِ مكتمنا

يـا وحـيَ كـلِّ قصيداتـــي وراويـتـي

يا مأمنا ، ومعينا، يا معينَ مُنَـى

لـولا خيـالُـك يـا مـــولاي أسئلتي

عمّن،على ، من، لماذا قد ولدتُ أنا ؟

أم هل أتيت إلـى هذي الحياةِ بلا

قلـبٍ ولـبٍ وروحٍ أو فَقُـــلْ وثنا

مـرآةُ ذاتـــي تـجلّتْ فيك واضـحـةً

لو غبتَ عنها تـردّتْ وارتـدْتْ كفنا

واستسلمتْ كلماتُ الحبِّ وارتحلتْ

وارتـــاحَ منـها وشـاةُ أجـجـــوا فتنا

وأدُ الـــــودادِ أرادوا لا أبـاً لـهم

دسـوا بـه وهنـاً مِـــنْ هاهنـا، وهنا

فاسلم وفيّاً وصـل حبلاً ودم مـدداً

فـأنتَ أهــلٌ لـها مـا عشتَ مؤتمنا

فـأنـنـي وجـــــلالُ الـحـبِّ متصلٌ

مـا خنتُ عهدَ الـوفا سـراً ولا علنا

١٩٩٧/١٢/١٨ أبي غريب

مَنْ يصحو؟

هاتِ مَـنْ يصحو لوعظي

ويهبني بعـــــضَ بعضي

علني أصلـحُ مـــــا بي

دونَ تقـــــريظٍ وقـرضِ

كـلُّ مـــــن ألقاهُ يقلي(م)

نـي بإعـــــراض ورفـضِ

ليسَ عـــــنْ ذنب دهاني

غيرُ إيمانـــــي بأرضي

واصـــــــدُّ الـجـورِ عنها

ثُـمَّ عـــن خيراتِ حوضي

بضميرٍ مـــــــن نقاءٍ

مرهـــفِ الإحساسِ غَضّ

صـادقٍ مِـنْ غير كـــذبٍ

صَلَبٍ مِـــنْ دونِ بُغْضِ

إيــهِ يـا دُنيـــايَ مهـــــلاً

غِضّي عني الطرفَ غضي

لـــــمْ يـزلْ فـأسُـكَ سـاعٍ

بـين تقـــــويضٍ ونقضِ

حَكَـــــــمٌ دونَ محـكٍ

بانتهاك الحـــق تقضي

بـــرؤى وحـــــــــي ريـــاءٍ

خـلـطَ الوعـــــظَ بِعـضّ

ظـنَّ طيشـاً أَن عـــزمي

لان مـن إجـهـاضِ بهضِ

صـــــرتُ نـهبـاً ومتـاعـاً

وقـطـارُ الـعمرِ يمضـــي

أثـقـلَ الـوجـدُ جـــــوادي

لـم يعـــــدْ يعدو بركضِ

أرمـضـتْ أرضُ عطائـي

مـرضـتْ أفـنـانُ روضـــي

حدثـــــــي أخـتـاهُ عني

حـذّري مـــن رامَ خوضي

كـلٌ مـــن أشعـلَ ضِغناً

سـوفَ أُطفيـــــه برفضِ

معلناً مـــا عشتُ حيّـاً

بعروقـي بعـــــضَ نبضِ

لَـبـنـي مـحـضٌ نقـــــيٌّ

مَـنْ يجربـــــه بـخـضّ

أتـــحـــداهُ ودهـــــــــري

لـو طـغـى طـــــولاً بـعرضِ

ورمـــى حـقـــــــداً دفـيـنـاً

وارتـضـى مـا لـيـسَ يرضي

فـأنـا عـقـــــــلٌ لـسـانٌ

و عـيـــــونٌ دونَ غـمضِ

١٩٩٨/١١/٦ أبو غريب

مناجاةُ سجين

أنـتَ مثلــي أيـها البلبلُ مـثـلـي فـــــي شـجـونـي
وتـعـانـي مـا أُعـانـــــي بـيـنَ قـضـبـانِ الـسـجــونِ
أتــرى يـا لـيـتَ شعــري مسّنا بـعـضُ المجــونِ؟

فتبنّى البينُ مِنّا ما أراهُ
لستُ ادري

أيـهـا الـمـودعُ جـــــوراً لا لـذنـــــبٍ قـفـصـيـنِ
مـنـــــهُ أيـقـنـتُ بـأنّـي كـرهـــــيـنِ الـمـحـبـسـيـنِ
ذاك شـاءَ الـحـبـسَ طـوعـاً مُبْصـــرا مـن غـيـر عـينِ

بيد انّي مبصرٌ أعمى لماذا؟
لستُ ادري

أيـهـا الـبـلـبـلُ قـــــلْ لـي مـــــالـكَ ألانَ حـبـيـس؟
أتـصـــــــرفـتَ بـطـيـشٍ تـحـتَ فـعـلِ الـخـنـدريس؟
أتـفـــــــوهـتَ بـأمـرٍ خـطـرٍ عـنـــــدَ جـلـيـس؟

فكأنّي بانتفاضٍ منهُ أفضى
لستُ ادري

قلتْ هــلْ ذقـتَ ثـماراً مِــنْ جَنـى جنَـة قـاضِ؟
أو تعرّضتَ لبنتِ الشيخ فـــي لـحـنِ اعـتـراضِ؟
أفــرضت الأمــرَ مبنياً علـــى ســوءِ افـتـراضِ؟
فشدا حزناً بلغزٍ حلّهُ أَنْ
لستُ ادري

قلتُ هــلْ هرّبـتَ قمحاً زَنبقاً تمراً .. حشيشـهْ ؟
أَو تـسـلـلـتَ حـــــدوداً ضنكا تطلـبُ عِيشـهْ ؟
فتمطّـــى وهـو مغتاظٌ وقـــــد نَـفّـشَ ريـشـهْ
ياترى نبرته الحسرى امتعاضاً
لستُ ادري

قلتُ هــلْ آويــتَ طيراً كنـتَ فـي شَـكٍّ حيالـهْ؟
وحكـــى حلـماً جميـــلاً جـالَ فـــي خُـلْـدِ خيالـهْ
فـتـسـتـرتَ عليـــــهِ وتـفـقّـدتَ عيالـــــهْ
فتنحى ولسانُ الحالِ يحكي
لستُ ادري

قلتُ هــلْ هيــأتَ عشّاً جنــبَ قاعات دراســهْ ؟
فـتـعـلـمـــــتَ حـديـثـاً مــن أحـاديـثِ السياسـهْ
فكـــــأنّـي بـالـتـفـاتـاتٍ لـــــهُ تـبـدي الـتـبـاسـهْ
لشمالٍ ويميـنٍ معلناً أَنْ
لستُ ادري

أَلَكَــمْ يـا مـعشرَ الطيرِ إذاعـــاتٌ صـحـافـــةْ ؟

فـوصـفـتَ الـــرأي فيـها بـأحـاديـــــث خـرافـةْ

أسـبـرتَ الـغـــورَ تقفو فـي متـاهات الثقافـةْ ؟

طقطق المنقار خوفاً فيه معنى

لست ادري

أدعـــــــوتَ الله سـراً فـوقَ جـــدرانِ مـنـارهْ ؟

أو رأيـتَ الـنـاسَ تسعـى لـمـقـامٍ فـــــي زيـــارهْ

يـا تـرى رفـرفـتَ يومـــاً قــربَ أبــوابِ سفـارهْ ؟

فتحَ العينين حتى خلتُ صاحتْ

لستُ ادري

أتـفـنـنَّـتَ علـــى الأفـنـان فـــــي لـحـنِ تـنـقـي ؟

فجعلتَ الناس في ذي ألـ(م) أمـــر تـدعـو لـلـتّـــرقـي

ذاكَ يشدو أيــنَ منّـي ؟ ذاكَ يشدو « أينَ حقّي » ؟

اطرقَ المسكينَ حزناً هل سيبكي؟

لستُ ادري

قلـــتُ يـا بـلـبـلُ صـبـراً مِـحْـنَـتِـــــي حـيـنَ تـنـوحْ
أنـــتَ مـــا دمـــتَ مـلـولاً لِـمَ قـد رافـقـــتَ «نـــوحْ» ؟
إن تـكـــنْ تـشـكـو لـجـرحٍ جُـلّـنـا يـشـكـــو جـــروحْ

كلُّ مَنْ حولَكَ يا هذا ينادي

لست ادري

نشرت بداية عام ٢٠٠٤ في جريدة الصدى تحت التعليق التالي:-

((كتبت هذه القصيدة في سجن أبـي غريب عام ١٩٩٩م, عندما كان الشاعر يعاني القمع والاضطهاد في سجون نظام الطاغية وفوق هذا وما يعانيه يتألم في نفس الوقت كذلك لطير سجين في قفص داخل السجن فكانت هذه المناجاة))

نشيدُ الطفوفِ

بـيـومِ الـشـهـيـدِ دعـانـي قصيـدي

لأتـلـو نـشـيـدي بـأحـلـى نـغـــمْ

نشيدَ «الطفوفِ» بزحفِ الزحوفِ

لِـشُـــمِ الأنـــوفِ وطـــودٍ أشـــمْ

حفيدُ «الرسـولِ» وشبلُ «البتولِ»

«لفحلِ الفحولِ» نما، أي نعمْ

شديدُ الوقوفِ لضـربِ السيوفِ

بـوسـطِ الألـــوفِ كبـحـرٍ خضـمْ

تـحـدّى وجـــادا عـن الـحـقِ ذادا

وشـــنَّ الـجـهـادا علـى مَـنْ ظَـلَـمْ

إمـــامَ الـجـهـــادِ وسبـــعَ البـــوادي

تـصـدّى يـنـادي إلـى مَـــنْ قَـدِمْ

أنـا أبـنُ الـهـمـامِ وخيـــرُ إمـامٍ

بـنفسي أُحـامـي بـقـايـا القِيَـــمْ

وَجُـلُّ مُـرادي اصـدُّ الأعـــادي

وأمـــرَ الـفـسـادِ إذا مـــا أَلَـــمْ

بـوحـي السمـــاءِ حَـملـتُ لـوائـي

إلـــى كـــربلاءِ هـممـتُ القَـــدَمْ

لأُعطي دروسي بيومٍ عبوسِ

وبذلِ النفوسِ وشحذِ الهِمَمْ

بعزمِ الرجالِ لسوحِ القتالِ

نذرتُ عيالي وربِّ الحَرَمْ

فحملُ السلاحِ لأجلِ الصلاحِ

أساسُ الفلاحِ وأسُّ النِّعَمْ

ونبذُ الخضوعِ وذلُّ الركوعِ

وذرفُ الدموعِ كفعلِ الخَدَمْ

وكلٌّ يَقيني سأَعطي لديني

وفاءَ اليمينِ وعهدَ القَسمْ

لدربِ الرشادِ ونهجِ السدادِ

ليومِ المَعادِ نصونُ الذِّمَمْ

إذاً يا رفاقي نهبُ، نلاقي

بكلِّ اشتياقِ سليلَ الكَرمْ

برصِّ الصفوفِ بصدرِ الحتوفِ

وشدو الألوفِ نشيدَ الأممْ

ونُبْدي التحايا و نُهدي الهدايا

لأسمى ضحايا ونولي العِظمْ

صمودُ الأُباةِ بشطِّ الفراتِ

بوجهِ الجناةِ كأُسدِ الأجمْ

نصيحة

أبـعـدَ الـحـزنِ تـحلـم أن تـغنـــي

وقـد أفـنـيـت عُـمـرَك بـالـتـمنـــي

إذا فـكـرتَ فـي سـعـدِ الـلـيـالـــي

تـــراكَ ونـحـسـهـا فـــي قـرعِ سـنِ

مـتـى مـا كـنـتَ دونَ الـحـــقِ سيفاً

وفـــي سـوح الـمـبـادئ كـالـمِـجَـنِّ

نـعـم تـعـطـــي الـمـنـافـقَ مبـتـغاه

وتـغـدو طـوعَـهُ «مـصـبـاحَ جـنـي»

وأنّـــــى شـاءَهـا ظَـهـراً ذلـولاً

فلا تـبـدي مَـطـالاً أو تـأنـــي

فـخـذهـا أَيـهـا الـمـسـتـافُ وهمـــاً

مقولـة نـاصـحٍ –أهـديـكَ – منّـي

بـانّـي مُـذ ولـدتُ وثـوبُ بؤسـي

يلازمـنـي ولا يـنـفـكُّ عنّـــي

إذا سـألـتْ مُـدى الآهـاتِ يوماً

أأنـتَ ملاذُنـا ؟ لأجبت إنّـي...

نَـعَـمْ,فَـهْـيَ الـنـزيـلـةُ فـي جـواري

وحـاتـمُـهـا الـكـريـمُ لـهـا كـأَنّـي

بصبرٍ قد ترعرعَ فـــي كياني

وعـــزمٍ بـــالأبـــوّةِ لا التبنّـــــي

أُعـلـلُ فيهما نفســـــي سفاهاً

لعلَّ الظنَّ يُسعِفُ بعضَ ظنّي

هي الدنيا... أخي صِرنا كراتٍ

بأيديهـــا – وقل – لبناً بشنِّ

ومـا دامـــتْ كرامتنـــــا بخيرٍ

فلا شرٌ ,وأنْ عصفَ التجنّـي

١٩٩٧/٧/٢

نَعَم أهوى

أنـا القالـــــي وداعـيـتـي مقالـي

وآمــالــي لكـــــم لا بـالأمـالـي

أُغـالـــي فيـك يـا إيـحـاءَ شعري

وقـافـيـتـي ومـــــن حـقـي أُغـالـي

ويـسألـنـي الـخلـــيُّ لـحـاهُ ربـي

سـؤالاً مـــن خِلالِ الـخُـلـقِ خـالِ

أيعشقُ مـن قضـى خمسينَ حولاً

ويـهوى مَـنْ نضا سيفَ اكتهالِ ؟

نـعم أهـوى فـمـتْ غيـظـاً سأبقـى

اردد ذكـرَ مَـنْ خـطـروا ببالـــي

أيـا تـكـبـيرَ يـومِ الـنـحـــر شكـراً

ويـا تـهـليلَ فـــي روءْيـا الـهلالِ

ويـا شـوقَ الـربـوعِ علـى السواقـي

تـغطّيها الـنـوارسُ فـــي الأعـالـي

ويـا ميـلَ الـنـخيـلِ علـى ضفافٍ

ويـا ميـدَ الـدلـيـلِ علـــى جـمـالِ

ويـا زهـوَ الـغـزالـــــةِ بـانبلاجٍ

ويـا بـدراً ينـيـر دجـى الـلـيالـــي

ويا صوتَ الربابةِ في البوادي

ويا نايَ الرعاةِ على التلالِ

ويا نفحَ الصبايا يومَ عيدٍ

يُخالطهُ الحياء مع الدلالِ

ويا فرحَ العروسِ بثوب عرسٍ

ويا مرحَ المشوقِ بوجهِ غالِ

ويا همسَ الحبيبِ إلى حبيبٍ

يذكّرهُ بأيامٍ خوالِ

ويا مسكاً ويا ترنيمَ «حجلٍ»

تخطى خطوطَ رباتِ الحجالِ

ويا دلَّ الوليد بحضنِ أُمٍّ

إذا ما غطَّ في طيفِ الخيالِ

ويا وادٍ أغنّ ذا غوانٍ

غنياً بالمغاني والجَمالِ

ويا صوتَ العنادل فوقَ بانٍ

تمايلَ عنْ يمينٍ أو شمالِ

يدغدغُ بي احاسيساً فتغدو

كغيد غادياتٍ لاحتفالِ

لكم في ذمتي دينٌ قديمٌ

أُدنتُ به فصرتُ مِنَ الموالي

تـغـلـغـلَ بـي غـلـيـلُ مـــن زمـانٍ

فـهـلا جـــدتَ بـالـمـاءِ الـزلالِ

رويـــدكَ يـا رعـــاكَ اللهُ إنـــي

أسـيـرٌ فـــي هـواكَ بلا جـدالِ

مـحـبٌّ مولـــهٌ بـالـحـبِّ مُضنـىً

وصـبٌّ مـدنـفٌ بـادي الـهـــزالِ

فصنْ وأصلـح وصـل أسبـابَ ودٍّ

فـدونَ الـوصـلِ يرخصُ كـلُّ غـالِ

مـعـاذ الله أن تسلـــو ودادي

لأنـي عـــنْ ودادِكَ غـير سالـي

وحبُّـكَ مـا بلـى عـمـري سأبقى

أعـمِّـرُ سـور حـبِّـــك بـالـعلالـي

لـكـمْ ودي وعشقـــي واشـتـيـاقـي

بكـمْ أمـلـي رجـائـي وانـتقالـــي

وأذكـرُكـمْ تـعـالـى «اللهُ» ربـــي

بـنـافـلـتـي وفـرضـي وابـتـهـالـــي

٢٠٠١/٢/١ ابو غريب

نفثات

بِـتٌ والمِفصَلُ يُزجينـــي جِدالا

أتـرى يُـهدي قريضـــاً أم مقالا؟

فـحـروفُ الـشعـر فـــي قافيتي

لا تـنـي جـهداً ولا تشكـــو كلالا

وإذا قـلـت اهجَعـــي لـو بُـرهـةً

أعرضت عنّي وصاح الكلّ : لا..لا

إنّـنـا دنّـــا بـحـبٍّ صـــــادقٍ

علنا نُدني رضـا البـاري تعالى

أوَ تـدعـونـا إلـى مـــا تشتهي

أَصبـا عقلُك أَمْ يشكو ضـلالا؟؟

أتـنـاسـى أَنّ مـن أجـلِ الهـــوى

أرخصَ المُهجةَ طوعاً بل وغالـى ؟

أقـلـى عـهـداً لأصـحـابِ الوفـــا ؟

لا جـــزاهُ اللهُ خـيـراً لـــــو أقـالا

أوَ يرمينـا عطاشى سبســـبٍ ؟

ســـاءَهُ أن نـستقي مـــــاءً زُلالا

قـلـتُ لا تـرمـون عقلـــي إنَّـهُ

جـلَّ مسعـاهُ بـأنْ ينـوي انفصالا

إنـمـا حكـتُ سَـــــدى أكـذوبـةٍ

علّنـــي أسطيعُ فـي ذاكَ احتيالا

عـنـدَهـا أُوقِـــفُ زحـفـاً منكـــمُ

ظـن فيـــه الـنـاسُ طيـشـاً وخَبـالا

عـجّـلَـوا بـالـحكـمِ ضـــدي عنـوةً

واستباحوا حُرمـــة الشِعر عِجالا

قيـلَ :يـا هـذا أشيـخٌ عاشـــقٌ ؟

عـابـثٌ يـهتزُ تِيهـــاً واخـتيـالا؟!

يـتـغـنّـى بـــغـــزالٍ أهيـــــــفٍ

وجـيـوشُ الشيب تنسـلُّ انـسلالا

أتـسـربـلـتَ غـــروراً واضـحـــــاً

و تكبّدتَ الضنـى , داءً عضالا؟

قـلـتُ والـشـعـر تـجلّـــى حـومـةً

وقـوافيـهِ لـــدى الـهيـجـا نبـالا:

أَدرأُ الشـــــرَّ بـشـرٍ واضـــحٍ

حَصْحَصَ الحقُّ ولا أقوى احتمالا

أيـهـا اللاهـــون كفّـــوا لـومَـكُم

إنـنـي للـعشقِ أسرجـــتُ الـخيـالا

نَـفَـذَ الـصـبـرُ فلا ادري لمـــنْ

اشتكـي الـغـدرَ وهَـلْ يُغنـي سؤالا

وجعلتُ النظمَ وقفاً دائمـــاً

لــذوي ودّي مباحـاً وحـــلالا

صغتهُ تبراً نقيــاً صافـــياً

قد حباه الحــبُ وزناً واعتدالا

نفثاتٌ صادقـــــاتٌ بثَّها

قلبُ ولهانٍ وما حابـــى ومالا

يتغنّى باســمِ «إخـوان الصفا»

فاقَ صوفياً دعـــا اللهَ ابتهالا

إنـهـم آلــي رجـائــي أَملـــــي

لا رعاني اللهُ إنْ لـــم أرع آلا

وديـــونٌ لـهـم فـــــي ذمتي

مستحقاتٌ أراهـــــنَّ ثِقالا

****

يا ربيعاً أعشبت فيـــه الرُبى

نَشَرَ العِطر جنوباً و شمـــالا

يا سراجاً أزليــاً فـــي الدجى

مــزَّقَ الديجورَ إذْ لاحَ هلالا

أنت يا مَنْ ضمّني فـــي حَدَقٍ

زانها الرحمنُ نوراً واكتحـــالا

وتخطَّيتَ الخطايا فـــي الورى

حزْتَ بل جزْتَ وأُلهمتَ الكمالا

إنَّ مُضنـاك إذا ودعتَـــــهُ

بـاتَ مُلتاعاً ولا يـــرتاحُ بالا

وغـريـقـاً فـي هـمـومٍ تصطلي

يرتجي كـــفَّ حنانيكَ انتشالا

قطـِّــع الأوصـــالَ منـــي إربـاً

أنـتَ فـــي حـلٍّ وإيـاكَ الوصالا

فلحبلِ الوصـلِ أبقـــى واصلاً

بيـــدَ إنّـي قـاطـعٌ عنـهُ اعتزالا

رافـضيـاً لا أرى نـداً لكـــم

أشعـرياً لا أرى عنكـــمْ زوالا

أيحـلَّ القلبَ ضيـــفٌ غيرَكُم

لا – ومن قَلّبَـــهُ – ذاك محالا

غـلَّـقَ الأبـــواب مُـــذ قلتم بلا

واستظلّتْ ساحُـهُ منكـمْ ظلالا

إنْ جنى الـدهرُ بإجهاض الوفا

فالليالـي بـــاللقاءاتِ حُبالـى

وتَـــرَى روحـــي لكم حاويـــةً

من قطوفِ الحبِّ تهديكم سِلالا

وإذا مـــا رمـتَـهـا عـنـكَ فـدىً

قبل ردِّ الطــرف تـأتيك امتثالا

مـا عسانـــــي واهــبٌ يـا سيدي

خَــجِلاً منكَ ولـو سِقــتُ الـجبالا

غيرَ بـعضِ الحشــو من قافيتي

وأراهـــا تـحـــــتَ رجـليـك نِـعـالا

١٨ /٤/ ٢٠٠١ أبو غريب

هذي عصاي

مـــا أن أُنـــادي علقما

إلا ولـبـــــى وأعـتـمـرْ

مُعَبِّـــأً فـــــي عبّــهِ

رويــاً ووزنـــاً و بحـــرْ

أصـوغُـهـا قلائـــــداً

وعقـــدَ نـظـمٍ مـن درزْ

يـحـسـدهـــــا عشاقـها

كـفُّ الـدنـا جيـــد الـدهـرْ

أو تـنـجـلـــي عـقـاربٌ

تـــزري بـأنـصـاف البشـرْ

ربـــابُ غـيـثٍ مـــــرةً

ومـــــــرةً وخـــزُ أُبـــرْ

تُـــــرى بـحـالٍ عَـبـرَةً

وهـــــي بـحـالات عِـبـرْ

فهـــي عـصـاي فـي يـدي

تـسـنـدُ ساقـــي إنْ عثرْ

وهـــــي لـرأيـي بـصـرٌ

تـدلُّـهُ علـــــى الأثـرْ

خـاطـــــــــرةٌ حـاضـرةٌ

القـــي بـها صـوبَ الـخطرْ

أهـــشُّ فـيـهـا مـــــن بـغـى

أو راودَ الـنـاسَ بشـــرْ

ولـــــــــي بـهـا مـــآربٌ

متـــى تَسلْ -عنـها- أخرْ

أبي غريب ١٩٩٨

هُزّت القضبان

خلِّ الهواجسَ تحبو في مآسيها ما دامَ حاضرُها من صُلب ماضيها

مغرورةً ترتجي سقفاً بلا عَمَدٍ يُراقصُ الريحَ، تلهو تنثني تيها

غريرةً تغزلُ الأوهامَ تنسجُها حُلماً جميلا لبعض الوقت يُلهيها

مسكينةً جاوزَ الخمسينَ عقربُها في ساعة العمر واللا شئ يغويها

ما مالَ قاربُها يوماً إلى ضفة إلا تنحّتْ على قصدٍ مراسيها

دعِ الهواجسَ لا تغويكَ بركتُها ترمي شباكك تصطاد الفضا...فيها

خداعةً وبريقُ الآل معدنُها تُقصي التي راحتِ الراحاتُ تُدنيها

كَفَّاكَ كفَاكَ تجني شِبهَ معجزةٍ ما فازَ غيرُ أخي عزمٍ فيجنيها

وقيل في حِكَمِ الأمثالِ ما وَهَنَتْ عنهُ ظنونُكَ « أعطِ القوسَ باريها »

بعضُ التعللِ بالآمالِ مَهلكةٌ تُغري محاسنُها تُزري مساويها

الحقُّ والسيفُ صنوانٌ إنْ افترقا في موقع صارَ واطي القومِ عاليها

ودورةُ الدهرِ كالمرصاع لو فلتت خيوطهُ انقلبتْ عقباً مجاريها

وعاقرَ الأرضَ ما نخشاه واتسختْ جبالُها وارتوتْ نتناً بَواديها

سهولُها اتشحتْ ثوبَ السوادِ على أنهارِها مذ نعتْ صرعى شواطيها

ما دَعَّها صنمٌ أدمى محالبَها إلا إلى صنمٍ كالعظمِ يرميها

واهٍ كأَنَّ بلادي سلعةٌ عرضتْ هذا يصيح: «مزادٌ» ذاكَ يشريها

حتى إذا ما نزتْ يوماً لباغية فسابقَ الكلَّ في أَخزى مخازيها

تناولتْ كفَّةَ الميزانِ شرذمةٌ فطبّلَ الناسُ « حاميها حراميها »

من نسلِ عاهرةٍ أو وغدِ داعرةٍ أو رجسِ فاجرةٍ بالفسق يحميها

تاهتْ وسُلَّ خطاها وامتطتْ شللاً حالُ الرعيةِ منْ أحوال راعيها

ضرعانِ للشرّ: ضرعٌ من جرائمه وَأخرٌ من لبانِ الغدر يغذيها

غولٌ على كلِّ ضرسٍ من نواجذهِ مصّاصُ أوردةٍ بالموت يسقيها

سجونهُ أُنبتتْ في كلِّ زاويةٍ تندي جبينُ لئيم حينَ يحصيها

و إِنْ تسل ما جرى فيها فمعذرةً تغتالُ نفسَكَ ، أَنى رحتُ ارويها

البغضُ والبؤسُ والبلوى شرائعهُ والظلمُ والجورُ في أَثوابِ قاضيها

عجبتُ كيف يبيعُ المرءُ غايتَهُ وكيفَ عن جوهرِ الإنسان يثنيها ؟!

هلا تحرّك منْ وجدانه نبضٌ أَمْ هَلْ أَزمَةُ طيشِ الذاتِ يلويها؟

وهَلْ تسللَ في أعماقِ غفوتهِ صوت الثكالى لآلاف تُبكّيها؟

أكادُ أُصدعُ منْ دهر فضائعة فوقَ التحمل مُخفيها ومبديها

وكدتُ أكفرُ بالإنسانِ ما صنعتْ كفاهُ من سبلٍ تُزري قوافيها

أكبرتُ صبركَ يا شعباً كرامتهُ تُردي بوحلِ الردى من رامَ يُرديها

كمّ خدرّوكَ بأقوالٍ معسّلةٍ شابتْ وشبتَ ولم تُعرَفْ معانيها

صناعة الموت و الإرهاب غايتها وبرقعوها بأهداف تغطّيها

تَجَار حربِ بأسواقٍ لمهلكةٍ أغلى شبابك أضحى من أضاحيها

حربٌ ضروس إلى حربٍ مدمرةٍ نزفٌ بأولها زيفٌ بتاليها

ما ماتَ عزمُكَ ما لانَتْ عرائكُهُ وروحُ أرضكَ بعدَ الموت تُحييها

يدٌ حباها أميرُ النحل ساعدَهُ من ذا يناجزُها مَنْ راح يلويها ؟!

وقامةٌ من «أبي الأحرارِ» هامتُها هلْ يستطيعُ «يزيدُ» الدهرِ يحنيها؟!

أقسمتُ والغيمةُ السوداءُ مدبرةٌ أحلى الصباحات ما طالتْ لياليها

وهاكمُ مِنْ لهاةِ السجنِ أُطلقها صدّاحة، هُزَتِ القضبانُ منْ فيها

غداً تُلوّحُ في بغدادَ أذرعُنا هذي التّي كانتْ الأصفادُ تُدميها

تعلو على نغماتِ النصرِ هاتفةً: «يا حافر البئر لا تكثرْ مساحيها»

هُوَ الحبُّ

هُوَ الحبُّ من راحِ القلوبِ حُبابُهُ وراحـــة نـدمـان الـغـرام شـرابُـهُ

فمَنْ قالَ عدلاً في وجوبِ اجتنابهِ ومـنْ قـالَ زوراً لا يـجوز اقترابُهُ

ومن ظنَّ في دينِ الغرامِ تصابيا تـلبَّسـهُ مـسٌّ ، قلاهُ صـوابُـهُ

وقـالَ خلي البـال ، بالحب خِلَّةٌ وَخَـتْـلٌ ووهـمٌ أو خيـالٌ إهـابُـهُ

تناسى بانَّ القلبَ بالوصلِ نبضهُ متى صدَّ منْ يهواهُ آب اضطرابُهُ

لأن كـان تعذيبي بـحـبٍّ مقدسٍ لأعـذبُ من مـاءِ الفراتِ عذابُـهُ

فكمْ منْ همامٍ ذاقَ طعمَ همومهِ وكـمْ من جـوادٍ سـالَ فيـه لـعابُهُ

ويـا مـدع هـذا شـويـخٌ وعـاشـقٌ وقد طارَ من شرخِ الشبابِ غرابُهُ

أبـعـدَ بـلـوغِ الـشيـبِ منـهُ محلهُ تصـابى وكـدَّتْ للصبايا ركـابُـهُ

وعجَّ يصوغ الشعرَ عقداً ودُملجاً وقـرطـاً وإكــليلا تـجلّى خطـابُـهُ

يـغـازلُ غـزلانـا بـلـغز لـغزوها ويستهوي ريماً والمرامُ استلابهُ

أفقْ يا صريعَ العذلِ من نومِ عاتبٍ –تماديتَ– مثلي لا يجوز عتابُهُ

فقدت بهذا الأمر عقلاً ومقولاً وجازَ عليكَ النعتُ: جَلَّ مصابُهُ

أتعرف معنى الحبَّ ما سرَّ سرُهُ سروري لو أسرى إليك جوابهُ

هو الماء والخضراء والندّ والندى وبر الروابي ما يدرّ ربابهُ

هو الأمنُ والإيمانُ والمنّ والمنى ومحرابُ آياتِ الودادِ رحابُهُ

يؤاتيكَ روضاً من لجينِ مياهُهُ وأشجارهُ درٍّ وتبرٍّ ترابهُ

هو النور من ربِّ العباد لخلقهِ يزيّنُ زهوَ الأزهرينَ شهابهُ

وأودعه الوهَابُ أفئدةَ الورى وإنَّ شقي القوم من لا يهابهُ

فإنْ كنت في رأي ضريرٍ ولا ترى ضروراته أولى عليك اجتنابهُ

أبو غريب ٢٠٠١/١٢/١

هي الدنيا

هـي الـدنيـا دنـــيءٌ مـن تـدنّـى لـهـا ذلاً وعــاشَ الـدهـرَ ذيلا

إذا مـالـتْ وقـالـتْ مِـلءَ فيها مللتُ الوصـلَ زدْ صـداً وميلا

فلا تـأمـنَّ أن تـنـتـاشَ لـيـنـاً ولا تـأْمَـلْـنَّ أن تـحـتـاشَ نيّلا

ولـو أتـهمتَ أو أنـجـدتَ سعيـاً ولـو أدلـجـتَ أو أسـريـتَ ليلا

وتـعـدادُ الـدبـا أعـــددتَ جُـنـداً وظـهر النمل لو أسرجتَ خيلا

أيـا ويـل الـليـالـي لـو تـوالـت وآلــتْ أن تـحـيـلَ ألـوبـلَ ويلا

فـخـذ حـــذراً فلا ســداً منـيـعـاً يقيــكَ الـشـر لـو آتـتـكَ سيلا

ولا تـمـدد يـد الإملاق عطفاً وتستجدي الهوى ما عشتَ كيلا

يقول الـنـاس رامَ الـوصـلَ منها «وكــلٌ يـدعـي وصلاً بليلى»

ولـيـلـى لا تـقـرُّ الـقـربَ قـابـاً وكِّـفـتْ كَـفـهـا تـوفيـك كيلا

هـي الـدنيـا بـيـوم الـهـولِ شـوكٌ وهل تجني من الأشواك هيلا ؟

٢٠٠٠/٩/٤ أبي غريب

واصلْ عطاءك

صـوتٌ قصـي يـنـاديـني فيدنيني إلـى حنانك من حينٍ إلـى حينِ

كـأنـه فـي زوايـا القلـب عاصفةٌ أيـانُ يرجف تسري فـي شراييني

ما ناحَ طيرٌ تخطّى صوبَ نافذتي بـقـرب زنـزانـتـي إلا ليشـجيـني

فـأستـعيـدُ خيـــالات لـنـا سلفتْ تميـتـنـي تـــارةً شـوقـاً وتـحـييـني

أصـــوغ مـنـهـا نيـاشـيـنـاً تـعلقها يد القصائد في صـدرِ الـدواوينِ

لها تميسُ جواري الشعرِ عن طرب وتنثني قاصراتُ الطرفِ عنْ لينِ

أَغَنَتْ حياتي وأَغَوَتْ لحن أغنيةٍ أغفو على همسِها لما تناغيني

تـبـوحُ سـراً دفيـنـا رحـتُ أكتمُـهُ في كنه ذاتي وعن أمشاجٍ تكويني

فـالـذكريـات تـؤاتيـنـي ومـا برحتْ تُسكتْ جراحي متى مرَّتْ تحاكيني

ماذا ؟ أمجنونُ ليلى حلَّ في جسدي أم الـجنون الـذي آذتـهُ تؤذيـني ؟

وهل أُقاسُ «بقيسٍ» والدليلُ معي مـن غيـر لبـسٍ وتـدليـسٍ وتلويـنِ

ليلاه باعت هواها واشتريتِ هوىً فلا تـدانيـك فـي سبـق المـيـادينِ

يـا روضَ حـبّ بكـتْ أنـداؤُهُ فرنا لنرجسٍ ضاحك في وجـهِ تَشرينِ

يـا بسمـةً لـنسيمٍ سـار منسرحاً ينسابُ بين خـصيلاتِ الأفانينِ

خطوط كفي قـال الـعارفون بها آيــاتَ ودٍ لـسحرٍ فيـك مكـنونِ

إذا ظمئتُ وحاكتْ لي الحياة لظىً شعـاع عينيك عن بـعدٍ يسقّيني

يـروي يَبـابَ سنينٍ بين أسيـجـةٍ سبع عجاف قضتْ من عمرِ خمسينِ

لا تقطع الحبل عن وحي لمعتزلٍ واصل عطاءكَ إنّ الوصلَ يكفيني

أبو غريب ٢٠٠٢/١/١٩

وحيُ الحبِّ

أغاظني مَنْ ضَلالِ البغضِ أعماها عن الـودادِ فهل قدْ عـادَ أشقاها

يــراوغُ الـنـاسَ يـغويـهم بفتنتهِ فـأمَّـروّهُ وصـــاروا عـنـهُ أفـواهـا

يا قائلاً في دروبِ الحبِ منقصةٌ اقصر فانَّك لم تـعرفْ خفاياها

الـحـبُ سـر بـقـاءِ الــروحِ آمـنـةً لــولاهُ مـا لبـسـتْ أثــوابَ تقواها

كيـمـا تـسبـح للـرحـمـنِ عـن ثقةٍ وترتـجي عطفَ باريـها ومولاها

لـولاهُ مـا كـانَ للإنـسـانِ مكرمـةٌ على الخلائق حتى صارَ اسماها

الحبُ دينٌ، سماحٌ، شرعةٌ، سننُ ورحـمــةُ اللهِ لـلـمـخـلـوقِ أهـداهـا

الـحـبُ نـبلٌ وإخلاصٌ وتضـحـية وغـايـةٌ جـوهرُ الأخلاقِ فـحواها

ووحيــهُ حـلَّ فـي الأحيـاءِ قـاطبـةً حتى الجماداتِ تهوى حينَ تهواها

فـالأرضُ تعطيكَ أيفاءً لما لقيت من الحنوِّ فتجزي في عطاياها

كذا البهائمُ تعطي الخيرَ صاحبَها إنْ جدَ جـدُّهُ فـي تأمين مرعاها

أو المنازلُ أو أطلالُ من ظعنوا فكم تغنى ذوو الذكرى بذكراها

يا عاذلي في هوى المحبوبِ عن شطط أتعبتَ نفسكَ بلْ أثقلتَ ممشاها

وراودتــكَ بـأمـرٍ سـاءَ مـا فعلتْ شاءتْ لكَ الشّر والشيطانُ أغواها

الذكريات مـروجُ العقلِ معقلُها والماضياتُ قليبُ القلب مأواها

لو حسَّ لمسةَ شكِ في ودادِهمُ لغلّقَ البابَ – محتاطاً – وأخفاها

لكنـهُ وسيــاطُ الـشـوقِ تلـهبـهُ أزاحَ للسترِ عنها حينَ أفشاها

وراحَ يزجي قصيداتٍ معطرةً لمن يحبُ فترضاهُ ويرضاها

حروفُها بـأريـجِ الـحـبِّ مفعمةٌ تخاطبُ الـودَ وضـاحٌ محياها

أنتَ الغرامُ الذي أرسى قواعدَهُ حبلُ الوصالِ إلى روحي فارساها

فيكَ الوصالُ الذي وافتْ سحائبهُ صحراءً عشقي فأحياني وأحياها

أنتَ النسيمُ الذي طالتْ أنامِلُهُ خدر الربى الزهر فاستنشقتُ رياها

أغصانُها ازدهرتْ أفياؤُها انتشرتْ خيراتُها أثمرتْ والسعدُ وافاها

أيــا سـفـيـنَ نـجـاة سـاقـهـا قـدرٌ إنَّ ألسفائِنَ «باسم الله مجراها»

بـكَ الـفؤادُ تخطى مـا اشـرأب له بكَ الأمـانـيُّ جـازتْ غـايَ مرماها

لـولاكَ يـا غايتي يـا مبتغى أَملي كانتْ حياتي هباءً ضـاعَ معناها

٢٠٠١/٢/٧ أبو غريب

وصية جدي

قـبـلَ عـقـودٍ... أَفَـلـتْ جـدي بـهـمـس قـالَ لـي

تـاريـخـنـا يـا ولـدي مـزيفٌ بـعـدَ» عـلـي»

جَـرَّ لـنـا مـهـازلاً تُـخْـجِـلُ مَـنْ لـم يـخـجـلِ

أدلـتْ بـهـا «أمّيّـةٌ» مـنْ سـافـلٍ لأسـفـلِ

إلـى بـنـي «عبّـاسـهـا» وقـفْ وقـوفَ الـحـومـلِ

الـفَـرسُ طـوراً تـرتـقـي والـتـركُ حـيـنـاً تـعتـلـي

هـذا بـشـاهٍ يـخـتـلـي ذاكَ بـسـلـطـانٍ يـلـي

فـمـن مـصـاب جـلـلٍ إلـى مـصـابٍ جـلـلِ

حـتّـى اصـطـفـتـنـا دولـةٌ مـن الـطـرازِ الأولِ

جـاءتْ لـنـا بفيـصـلٍ وغـادت بفيـصـلِ

ونـحـنُ والـحـالُ هـنـا نـدور شبـهَ الـمـغـزلِ

صـــغـــيـــرُنـــا «فـــزاعـــة كـبـيـرنـا «كـالـطـنـطـلِ»

قـــلـــتُ لـــــهُ يـــا جـــدَّنـــا زدنـــــي فُـــديـــتَ، قـــالَ لـي

إنَّ الـــسيـــاســـاتِ عـلـى أبـــوابـــهـــا الـــــزيفُ جـلِـي

فـيـهـا الـفـقـيـرُ مُـبـتـلـى وحـــــظـــــهُ بـــالـــوحـــل

تـــعـــضُّـــهُ «كلابُـــهـــا» . لـــو كـــانَ فـــوقَ الـجـمـلِ

وصـــيّـــتـــي لـــو أســـدفَـــتْ خـــطـــوبُ لـــيـــلٍ ألـــيـــلِ

لا تـــرتـــمـــي بـحـومـة غبـــارُهـــا لا ينـجـلـي

قـلـتْ لـــهُ عـظـنـي إذاً مـــا حـيـلـتـي مـــا عـمـلـي ؟

فـــقـــال بـــعـــدَ حـــسـرةٍ ديـفـتْ بـــروحِ الـحـنـظـلِ

فـــي لـــهـــجـــةٍ دارجـــــةٍ جـــاءت بـأنـقـى مـثـلِ :

إنْ شـــرَّقـــتْ أو غـرَّبـت «خـوجـه عـلـي ملا عـلـي»

يا إمامَ العصر

يا «إمامَ العصرِ» ذا الوجهُ الأغرْ مسَّنا الضرُ وأنتَ «المنتظر »

كـحِّـلِ الـعـيـنـينَ فـي طلعتكم إنّـمَـا رؤيـــاكَ تـقـويـمُ البـصـرْ

ركِّـــعِ البـاغـيـنَ يـا مـعتمدي ودَعِ الطاغوتَ يطوي ما نشرْ

هــذهِ شيـعـتُكُم قـدْ حـوصـرتْ وهـي لا تـدري إلـى أَيـنَ المفرْ

بـيـن تـشـريـدٍ ونـفـي دائـــمٍ وســجــونٍ تـتـغـذى بـالبـشـرْ

وألـــوفٍ مـنْ جيـــاعٍ أصبـحـوا بـيـن عـــريٍ وضيـــاعٍ وكـدرْ

وعـــويـــلٍ لـثـكـالـى هـدَّهـا فقد من كـان على الدنيا وزرْ

وأرى الأحـــزابَ لـمـتْ شعثها بِـــــضلالٍ وبِـــغـــيٍّ وبِـشَـرْ

مثل «يـأجـوجَ» و»مـأجـوجَ» فلا تُـبـقِ شيـئـاً فـي لـظـاهـا وتـذرْ

بـأمـورِ الـديـنِ عـائَـتْ عبثا كفعال الـرومِ أو طيـشِ التترْ

بـــإمـــامٍ جـــائـــرٍ لا يـرعـوي وإذا عـوتـبَ عـنْ شـيءٍ أصـرْ

ذاكَ «فـرعـونُ» طـغـى ثـانيـة إنّما «فرعون» «هارون « ازدجرْ

*****

أَيُـهـا الـعـز الـمـرجـى عـودةٌ زلـزل الأرض بـمـنْ فيـها غـدرْ

جـلـجـل الـحـقَّ بـهـا يـا سيـدي فـحـسـامُ الـحـقِّ إنْ هـزَّ بَـتَـرْ

و اثنِ خيلَ الشرِّ يا خيرَ الورى بـلـواء تـحـتَـهُ جيـشُ الـظـفـر

وارمِ سجّيلكَ يا بنَ «المرتضى» مـا لـهـامـاتِ الـخـنـا غير الـحـجرْ

يا حبيبي يا سليل «المصطفى» أنـا مـن صـامَ وصـلّـى وشكـرْ

نـعـمٌ جـلّـتْ وفـضـلٌ واسـع وتـعـدى الـحـصـر أوراقَ الشجرْ

أنـا يـا مـولاي عـبـدٌ طـائـعٌ أفـتـرضـون لـهُ هـذا الـمـقـرْ ؟

«بـيـن حيـطـانٍ وبـاب مـوصـدٍ كـلّـمـا حَـرَكَـهُ الـسـجّـانُ صـر»

وانـتـصـاري بـالـتـزامـي نـهـجَكم طـابَ مَـنْ آمـن فيـهِ وأنـتـصـرْ

قـد تـغـذيـت هـواكـم نـطـفـةً وسأبـقـى دائـبـاً فـي ذي الأثـرْ

وادّخـــرتُ الـحـبَ فيكـم مـدداً نـعـمَ هـذا الـحـب نـعـمَ الـمُـدخـرْ

وصلاةُ «اللهِ» مـاهـبـت صبـاً عــددَ الـرمـلِ وحبـــاتِ الـمطـرْ

اصطفيها للنبي «المصطفى» ذلـكَ المـختـار مـن آل مُـضَـرْ

وعـلـى «حـيـدرة» سيفِ الـهدى وبـــنيـــهِ وهـــمُ خـيـرِ البـشـرْ

٤ / ٤ / ٢٠٠٠ أبي غريب

يا ذوي الأقلام

قـال لـي شيـطـانُ شـعري علقمُ دام لـلـتـاريـخ عـقـلٌ وفـمُ

مَـنّ مـضـى مـعـتقلاً فـي عقلهِ سـيـرةٌ حكـمٌ قـتـالٌ حِكـمُ

مـيـلـهُ للآلِ لـلـمـالِ إلـى ملأ الـقـوم إذا مـا عـزمـوا

بطشهُ أو طيشـهُ فـي شطـطٍ صـبـرهُ أنْ جـالَ يـومٌ مظلمُ

مـلِـكٌ يـمـضـي ويـأتـي مـلِـكٌ صـنـمٌ ولـى تـولّـى صـنـمُ

وعـروش عشعشتْ وانقشعتْ قِـمَـمٌ طـوراً وطـوراً قُـمـمُ

زعـمـاءٌ زعـمـوا أنَّ لـهم عـزةً واعـتـزلـوا مـا زعـمـوا

قـاتـلـوا فـي خـنـدقٍ واقـتـتـلـوا هَـزَمـوا فـي حـومَـةٍ وانْـهْـزَمـوا

فـي سـبـيـلِ الله ذيّـاك وذا في سبيل اللات يدري من همو

مِـقْـوَلُ الـتـاريـخِ فيـها شـاهدٌ فـهـو نـعـمَ الـحـاكـمُ الـمُـحـتَـكُـمُ

يـا ذوي الأقلام بـالله أنـصـفوا حـقـقـوا فيـمـا يـخـطُّ الـقـلـمُ

إنـمـا الـــرأي لـكـم ليـــسَ لـهُ وهـو طـوعُ الأمــرِ فيـمـا يَـرقـمُ

أوَ تـمـلّـونَ بـمـا يُـتـلـى لـكـم؟ ثـم يـغـريكـم غـــروراً درهــمُ

ومـــن اللا شـئ تـبـنـونَ لـنـا رقــمَ وهــمٍ قَـد نـمَـاهُ الـعَـدَّمُ

وتـــكـــيـــدون إلـــى شـانـئـه وهـو عِـلْـمٌ لا يـجـارى، عَـلَـمُ

يـا ذوي الأقلام صونوا سعيكُـمْ فـهـو دَيْـــنٌ بـل ودِيـــنٌ قَيّـمُ

إنّـمـا الـتـاريـخُ يـحكـي بـعدكـمْ بـلـسـانٍ قـاطـعٍ لا يـرحـمُ

ويـــرى رائيـــهِ فيـمـن ظَـلـمـوا ويـــرى رائيـــهِ فيـمـنْ ظُـلـمـوا

نشرت في صحيفة الوسط بتاريخ ٩ أيار ٢٠٠٤

يا زلالا أزليا

مـالَـهـا روحُ ودادي مـالَـهـا لـمـلـمـتْ فـي ظـلّـكـم آمـالَـهـا

أتـراهـا عـن هـوىً قـد نَـطَـقَـتْ؟ أم إلـه الـحـبّ قـد أوحـى لَـهـا

واصـلَـت عـن وَصـبٍ واتـصـلَـت بـكَ لَـمـا قَـطَـعَـتْ أو صـالـهـا

يـا زُلالاً أزلـيـاً لـم يـزل لازمـاً لـو زَلـزَلَـت زِلـزالَـهـا

يـا مـثـالاً ثَـمِـلـتْ إنـشـودتـي فيـه حـتـى ثـلّـمَـتْ أمـثـالـهـا

زنـجـبـيـلٌ زُوّجـتْ وامـتـزجـتْ ... زعفراناً ، أسكرت من قالها

قَـبّـلـت أقلامُـهـا قبلَتكم ورمـت طـوعـاً لـكـم أثـقـالـهـا

غـادةٌ غـاديـةٌ تـحـسـبـهـا أو كـريـمٍ غـادَرَت أغلالَـهـا

غَـرّةٌ مـغـرورةٌ لـيّـنـةٌ نـالَ حـظـاً وافـراً مَـنْ نـالَـهـا

حـلـوةٌ حـلـيـتـهـا حيلتها حُمّلَت بالحبِ فارحمْ حالَها

ابي غريب ٦ / ٥ / ٢٠٠٢

يا نُسيمات الصبا

جال بي جَور الجوى كالمرجلِ فابتدا حادي الهوى بالزجلِ

يا حبيباً ذكرُهُ في خاطري وفؤادي راسخٌ لا ينجل

كلما هبتْ نُسيماتُ الصَبا صحتُ من شوقٍ : «أيا ريحة هلي»

وإذا ارتادت ورداً رددت مفرداتي يا ورداً كَلِلي

رأسَ من أهوى بتيجان الهنا نفذَ الأمرُ حذارِ تسألي

كلّلي ليلاً يناجي قمراً سارحاً بين انسياب الخُصَلِ

قبلي الأرضَ على أعتابهِ بل ثَرى رجليه نُسكاً قبلي

كبّري حينَ تلاقي وجهَهُ ولطرحِ الشرِّ جَنباً بسملي

يا لطوباكِ لقد نُلتِ المُنى أنتِ في محرابِ حبٍّ أزلي

إقبلي رُحماكِ يا أَحلى الرؤى بلسمُ الجرح متى ما تُقبلي

ذكّريني شُعلاً في مبسمٍ أَينَ منهُنَ دراري الشُعلِ

ذكـريـنـي قبلاتٍ حـزتُـهـا مـن لُـمـى يشفي أَلِيْـمَ الـعِـلَـلِ

فَـوّحـي عـنـهُ أريـجـا عَبِـقـاً علّني استـافُ عِطرَ الصَندلِ

رَوَّحـي رُوْحِـي بـراحٍ ذقـتُـهُ مـنْ رحيقِ الـريقِ طعمَ العسلِ

ذكـريـنـي بـحكـايـا غَـزَّلٍ كـزلالٍ مـا بـهـا مـن زلـلِ

تـرفـدُ الـقـلـبَ نـمـيـراً طـعـمُـهُ كـوثـراً بـل زنـجـبـيـل السلسلِ

ذكّـريـنـي مـقلاً نـاعـسـةً يـا رعـى الله جُـفـونَ الْـمَـقـلِ

ذكـريـنـي مـشيـةً فـي غـنـجٍ ودلالٍ كـتـخـطـي الـحَـجَـلِ

والـتـفـاتـات لـريـمٍ نـافـرٍ عـلّـم الـغـزلان فـنَّ الـغـزلِ

يـالانـسـام الـصبـا بـاسم الـهوى وبـحـقِّ الـحـبِّ هلاّ قلـتِ لـي:

كيفَ حـالُ الأهـلِ أَيَّـامَ النوى كيفَ حالُ الحيِّ؟ حالُ المنزلِ؟؟

أنـا أرجـوكِ قِـفـي واستـوقـفـي كـلـمـا سـرتِ وقـوفَ الـحـومـلِ

واهتفي أين الأُلـى مِـنْ حبّنا ؟ إن حـبَّ الـيـوم غـيـرُ الأولِ

فسعيدٌ من جنى جوهرةً قد تخطتها خطوبُ الخَطَلِ

تحفظُ العهدَ وترعى ذمماً فيهما نبراسُ وجهِ الرجُلِ

فمصيرُ الحبِّ من دون الوفا كمصير العشقِ دونَ الأملِ

يا «نسيماتَ» الصَبا هاكِ احملي نظمَ دُرّ لا دُرَيرات الحلي

وصلاةُ الله والنور على احمد المختار خيرِ الرسلِ

وعلى أبنائهِ وابنتهِ وولي الله بالحق علي

١٩٩٧/٧/٦ حاكمية المخابرات

الفهرست

الإهداء	٥
شكر وتقدير	٧
المقدمة	٨
تقديم	١١
أبا الفرات	٢٧
...أخا الأصفاد	٣١
أراها هَزُلت	٣٥
أَسدُ الأَهوار	٤٢
أسرجْ خيالاً	٤٥
أصحابُ الفيل	٤٨
اعترافات برئ	٥٣
إعقل يراعك	٥٩
أغادير	٦١
أغار عليك	٦٦
الزحفُ الكبير	٦٩
إلعب يا دهري	٧١
القِ عصاك	٧٥
القلوب سواقي	٧٩
القنبلة الموقوتة	٨٢
إلى فنانٍ سجين	٩٢

أُمُّ ألرَعَنْ	٩٤
أهديت قلبي	١٠١
أين الحقيقة ؟	١٠٣
أيُّها المودع	١٠٧
بلا عُنوان	١١١
حروف	١١٣
حصادُ الغربة	١١٦
خلجاتُ سجين	١١٨
دعاء ليلة الإعدام	١٢١
ربما	١٢٣
زحف الزحوف	١٢٧
سَلِ اللا شيء	١٣٠
صادُ الصدرِ	١٣٦
صدى ظلي	١٣٨
صعيدك طهري	١٤٠
صورة	١٤٣
عَدُوُّكَ فارغٌ	١٤٧
عقيلةُ الشعر	١٥٠
عودة إلى الماضي	١٥٥
عودة فيلِ أبرهة	١٥٩
غايةُ الأحرار	١٦١

غداً	١٦٣
قال الفوال	١٦٥
قالوا وقلنا	١٦٧
قدسيةُ حروف	١٧٠
كربُ البلاء	١٧٢
كفى ثوب الخنوع	١٧٥
لا تنفُث الآه	١٨١
لا صاحب	١٨٤
لاح لي صبحٌ	١٨٦
لمن أشكو ؟	١٨٨
لولاك	١٩٠
صرح الملتقى	١٩٣
مرآة ذاتي	١٩٦
مَنْ يصحو؟	١٩٨
مناجاةُ سجين	٢٠١
نشيدُ الطفوفِ	٢٠٥
نصيحة	٢٠٧
نَعَم أهوى	٢٠٩
نفثات	٢١٢
هذي عصاي	٢١٧
هُزّت القضبان	٢١٩

هُوَ الحبُّ ٢٢٣
هي الدنيا ٢٢٥
واصلْ عطاءك ٢٢٦
وحيُ الحبِّ ٢٢٨
وصية جدي ٢٣١
يا إمامَ العصر ٢٣٣
يا ذوي الأقلام ٢٣٦
يا زلالا أزليا ٢٣٨
يا نُسيمات الصبا ٢٣٩